أدبية ثقافية فكرية

تأسست في 22 نيسان 2012

رئيس هيئة التحرير
د.احمد محمود خليل

ادارة وتصميم وإخراج
خورشيد شوزي

القلم الجديد

شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

السنة الثانية - العدد (18) تشرين الأول / أكتوبر – 2013 م البريد العام للجريدة: rojnameya.penus@gmail.com موقع الجريدة: www.penusanu

إبراهيم اليوسف
sisason@hotmail.com

المقال الافتتاحي

مشعل التمو

مواجهاً الظلام

لا يزال يدحرج كواكبه وراءه.....

"وحدها الكواكب لا تبالي إلا بدورتها الضوئية

وهي تمضي مقهقهة واثقة إلى مواعدها

تصيب أعداءها كي

بكل مايرمونها به..

تماماً

بهدوء مريب،ووسط نهر الدم الجاري، منذ لحظته الدرعية، إلى اللحظة السورية العامة، ووسط تخبط سياسي كردي، أكثر ريبة، مرت الذكرى الثانية لاستشهاد الكاتب مشعل التمو، صاحب الرؤية، وصاحب الموقف، وصاحب المبدأ وهو الكردي الأول- في التاريخ السوري، الذي استطاع أن يحتل مكانته ليس في قلوب أبناء شعبه الكردي، وحدهم فقط، بل في قلوب السوريين، وطلاب الحرية في العالم، كافة، حيث يكاد لم يبق بيت سوري، إلا وعرف من هو مشعل التمو، وما رسالته، من أجل إنسانه المضطهد، المعذب، وما فحوى خطابه، إلى أبناء سوريا، فهو أحد الذين رفعوا أصواتهم في أصعب الظروف التي مر بها أهله الكرد، وأهله السوريون، من دون أية مواربة، ومن دون أية مساومة، حيث دأب أن يقول كلمته، واضحة، كما تتصادى في ضميره، وفي روحه، وهي نفسها الكلمة التي كان الملايين يكتمونها في نفوسهم، من دون أن يتمكنوا من قولها، في ظل ظروف الدولة الأمنية، التي رفعت الجدار بين الأخ وأخيه، وبين الزوج وزوجته، بل وبين المرء وذاته، وهو ما لم تبلغه أعتى الدكتاتوريات في عامنا المعاصر.

دخل غياب مشعل التمو عامه الثالث، ولا يزال قتلته ترتعد فرائصهم، أنى ذكر اسمه، ثمة أشياء كثيرة لما نزل نكتمها وهي العصية على الكتمان- وثمة كثيرون ممن آذوه لم يفكروا بمراجعة مواقفهم، أو الاعتذار عنها، مادام أن اغتياله لا يمكن أن يتم إلا عبر غطاء النظام الذي كان صوت مشعل الأكثر دوياً، في مواجهته، وهي صفة لم تكن جديدة على هذا المثقف الفريد الذي خبره كل ذي ضمير.

في امتحانات شعبه-لاسيما الامتحان الأكبر وهو انتفاضة 12 آذار 2004- هذه الانتفاضة التي كان رفع الصوت فيها مكلفاً-أكثر- وتبدو أهمية"مشروع مشعل التمو" وبعيداً عن تقويمه، من خلال استقراء لوحة الواقع، حيث الافتقاد إلى تلك الشخصية "الكارزمية" التي تعمل على المستويين: الكردي والسوري، بوتائر عالية، وروح مؤثرة، حيث كان يمتلك خصيصة الحوار، وتقديم وجهة نظره إلى الآخر، واستيعابه، في الوقت ذاته، بعيداً عن الانغلاق، وهي ثيمة لا تتوافر إلا لدى من يتسع صدره للآخر، وتتسع رؤاه، وكان مشعل يجسدها بامتياز، وجدارة..!.

طبيعي، أننا عندما نتناول هنا مشعل التمو، وهو المثقف-الكبير-الذي ربط كلمته بموقفه، قبل الثورة السورية، وبعدها، وكان أن دفع حياته ثمنها، فهو قد كان صاحب"مشروع ثقافي"، فهو القاص بلغته الأم، وهو الكاتب الذي يمتلك أدوات الكتابة، والمقدرة العالية، في مجال النقد والتحليل، كما هو القائد الميداني، تؤهله لذلك ثقافته الواسعة، ما جعله يخوض موضوعات فكرية دقيقة، عميقة، في مرات عديدة، حيث كانت لمساهماته علاماتها الفارقة، بيد أن انهماكه، في الجانب السياسي منه، جعله يقصي خطابه الثقافي-إلى أجل ما وهو الحالم بالحرية- على أن يعود، ويواصل هذا الخطاب الذي جعله دعامات وركائز لمشروعه السياسي، ومن هنا فإنني وكمتابع لتجربته في"تيار المستقبل" الذي أطلقه، إنما بدأ من خلال ندوات وحوارات ثقافية، بيد أن إحساسه بضرورة مواجهة آلة الظلم التي يعاني منها إنسانه، ومكانه، كان يدفع به إلى التفكير بالعمل الميداني، متسلحاً بقوة خطابه الثقافي، وإن كان سيواجه عقبات كثيرة، تحول من تحقيق المرجو، بما يتركه ومن معه درايا لعقل ذي مواصفات خاصة، لا يرى سوى ذاته الموهومة، المريضة، الوبائية، بل ألا يستبصر أبعد من أنفه، وهو - فاقد الذات والأنفة- هذا العقل الذي لم يساوم مشعل في تسميته -أياً كان لونه- ما كان يستفزه، ويحد من انداح صوته بالشكل المطلوب، بل إن حاضنة الحرص على الركود -متمثلة بأدوات النظام- لم توفر جهداً من أجل إطفاء صوته نهائياً، وهو ما تم فعلاً، على مرأى العالم كله، من قبل مهانين، امتهنوا تغييب الآخر -كجسد- أنى عجزوا عن تغييب أثر خطابه، وهو ما ستكشفه الأيام المقبلة،..... التتمة في ص (3)

الشاعر جكرخوين في مرآة ابنته (1903 – 1984) م

سعاد جكرخوين

اسمه شيخموس نسبة الى السلطان شيخموس حيث زارت والدته مزار السلطان وأكلت من تين شجرته فأنجبته بعد انقطاعها عن الانجاب مدة طويلة فأسمته شيخموس، والده حسن، أمه عيشانة، أخوه ملا خليل وأخته آسيا. ولد سنة 1903 في قرية هسارالتابعة لولاية ماردين في كوردستان الشمالية.

بعد مسيرة شاقة من التجوال والمعاناة جالها جكرخوين وهو فتى غض في جميع أرجاء كوردستان لأجل البحث عن العلم والمعرفة والفقه؛ تعرف من خلالها على المآسي والويلات الاجتماعية والسياسية التي عانى منها الكرد، وعرف مرارة الاستبداد والاضطهاد حيث قسمت الامبريالية كوردستان الى أقسام ووزعتها حسب ما تقتضيه مصالحها، فعانى الشعب الكردي ما عاناه من الظلم والمآسي، لذا أحس جكرخوين أن من واجبه أن يتوجه بفكره وقلمه للنضال من أجل قضية شعبه، ومن أجل الحرية والمساواة ولاسيما أنه ذاق مرارة الحرمان والفقر المدقع منذ طفولته في كنف والده المسن ووالدته المنهكة، أما أخوه خليل فكان في الخدمة العسكرية ومن ثم فقيه يتلقى المعرفة.

ذاق جكرخوين مع عائلته ظلم الآغوات والجندرمة كباقي أبناء شعبه وخاصة والده المسن الذي كان يذهب مع بعض العوائل من القرية قبل موسم الحصاد إلى نصيبين ليقطعوا الحشائش ويجمعوها ثم يحملونها على ظهورهم ليبيعونها في نصيبين، وبعد الحصاد كانوا يعملون في القرية أيضاً ليتمكنوا من دفع حصتهم من الأتاوة المفروضة عليهم للجندرما وآغا القرية ليتجنبوا ايذاءهم وظلمهم.

الفئة الحاكمة المستبدة لا تتغير مطامعها وجشعها باختلاف المكان والزمان، فهي تضطهد أبناء جلدتها وتنعم بخيرات أراضيهم وتسلبهم جهد عرق جباههم، ولا مكان للرحمة في قلوبهم، ومن لا يمتثل لأوامرهم يكون مصيره التنكيل به وبأسرته.. ففي إحدى المرات أرسل آغا القرية في طلب والده حسن ليقول له: أنه عرف بأن ابنه خليل قد أرسل لهم بعض النقود وعليه إحضارها بالحال وإلا ستكون العاقبة وخيمة، فكانت من حصة الآغا ليرة ذهبية ظلماً وعدواناً.

في سنة 1918 مات والده عند أخته المتزوجةفي مدينة عامودا حيث اجتمعت العائلة جميعاً عندها، ولكن بعد موت والده تركوا مدينة عامودا واستقروا في قرية "بيدر ممو" حيث عمل مع أخيه خليل في حراسة كروم القرية، وبعد مرور سنة على رحيل والده ماتت والدته ودفنت في قرية بيدرممو؛ يقول جكرخوين في موت أمه:

"إن موت أمي أثر بي وأوجعني أكثر من موت أبي، كما أنه غيّرني كثيراً وجعلني أشد عداء لهؤلاء المستبدين، لأننا تركنا البيت ونحن نعلم أن والدتنا المسكينة تعاني المرض لكن لم يكن باليد حيلة، وكان علينا أن نذهب الى الكرم لنحرسه وإلا فمن أين سنأكل ونعيش. تركناها وحيدة دون معين، وعندما عدنا الى البيت وجدناها ملقاة بين رماد الكانون - بيت النار- ربما حاولت ان تشعل ناراً لتتدفأ به أو ارتمت دون وعيها .. مسكينة والدتي كم من الوقت جاهدت لتنقذ نفسها لكن وحدتها خيّبتها وألقتها جثة هامدة. لن أنسى الطريقة التي ماتت أمي بها قط، أريد أن أمحي هؤلاء الطغاة من الوجود، بأن أكافح ضدهم ما حييت".

هذا بعض من الكل الذي جعل من جكرخوين عدواً لدوداً للمستبدين والآغوات فوجد له طريقاً لمحاربتهم ألا وهو طريق الكفاح والنضال وكتابة الشعر.

بدأ جكرخوين مسيرته النضالية بجانب دراسته الدينية فانتهج طريق الكفاح من أجل الوطن قولاً و عملاً ومن خلال إمكانياته الشعرية صرخ بأعلى صوته منادياً الشعب للنضال والثورة ضد الامبريالية والاستبداد.

فقد جكرخوين والديه وهو صغير السن يتنقل في عيشه بين أخيه وشقيقته إلى أن أصبح شاباً يافعاً يستطيع العمل، فكان يرعى الأغنام أحياناً، وأخرى عاملاً في سكة الحديد، وفي سنة 1920 توجه إلى منطقة ديار بكر -آمد للدراسة عند علماء الدين فاستطاع إتمام دراسته المقدرة بخمسة عشرة سنة في ثمان سنوات، وأثناء دراسته جال في جميع أجزاء كوردستان، وتعرف عن قرب على مآسي شعبه الكردي، وأدرك أنه من الواجب عليه النضال في سبيل تحرير شعبه من الظلم والاضطهاد والتقسيم، فكان صوته عالياً مدوياً لا خوف فيه ولا وجل، كانت هذه بدايات شعوره القومي والوطني ..... التتمة في ص (2)

تتمـــة: الشاعر جكرخوين

وكان ذلك في سنة 1924على يد "شوقي بكي أرخني" كما يقول بنفسه في كتاباته حيث كان تأثيره عليه قوياً.

في سنة 1925 وبعد ثورة الشيخ سعيد نزل ساحة النضال بهويته الشخصية وباسمه الخاص الكبد الدامي (جكرخوين)، وفي سنة 1928 حصل على شهادته الدينية وتزوج من ابنة خاله. ومن واقعه الأليم بدأ يتعرف على هموم شعبه كالجهل والفقر والظلم فأصبح يحاربه بكل إرادة وقوة دون أن يردعه رادع، وعمل من أجل المساواة والسلام و نصرة المرأة ومساواتها مع الرجل، وصرخ عالياً مدوياً ضد الحكام والمستبدين فحاربته الطبقة البرجوازية لأنه كان لهيباً ثائراً ضد مصالحهم الطبقية.

حاول جكرخوين أن يطبق مفاهيمه في المساواة والعدل، فبنى قريتين ووزع الأراضي على ساكنيها بالتساوي لكن القرويين اختلفوا فيما بينهم وتشاجروا مما جعل جكرخوين يترك القرية ويعود الى عامودا. هناك أسس مع رفاقه نادي "جوان كرد" واستمر في نضاله بانخراطه بين الطبقة الشعبية لينادي العمال والفلاحين، وقال شعراً:

أيها العمال ... والفلاحين .. كفى انتفضوا فقد آن الأوان .. إلى ما سنكون خدماً للبكوات والآغوات .. الى ما سنكون العوبة بيدهم الى ما...

وكتب أيضاً للمضطهدين، وحث الشعوب على أن تثور ضد مضطهديها، ومن خلال أشعاره استطاع أن يدخل كل بيت ويسكن وجدان شعبه فنال محبة الجميع. لم يفرق بين إنسان وإنسان، ولا بين شعب وآخر، كان هدفه أن تنال الشعوب حقوقها وتنعم بالحرية والمساواة، كما أنه، لم يفرق بين دين وآخر، ولا بين أبيض أو أسود، وقد نادى "روبسون" من أعالي الجبال، فقال:

أيها الرفيق روبسون . شاعر الزمان .. سند السلام عظيم وانسان بطل مغوار عدو لدالاس .. لحنك الشجي يأتي الينا من عبر البحار ومن فوق الوديان .. لونك الأسود حالك الظلام يرعب كثيراً مستر ترومان.....

كتب لفلسطين، لفيتنام، لكل الذين هضمت حقوقهم، كان أممياً صادقاً وكردياً قبل كل شيء ناضل لأجل أن تكون أمته حرة أبية كباقي الأمم يرفرف على مبانيها علمها الزاهي الألوان. اعتز بقوميته وافتخر بهويته وعمل لاسترداد حقوق شعبه المهضومة فبذل كل الجهود ولم يثنيه عن عزمه أو يفت في عزيمته أي رادع، كرس حياته لأجل قضية أمته وقول الحق، حارب الشيوخ والملالي الذين استخدموا الدين بطريقة خاطئة، وسانده كثير من الشيوخ والملالي الوطنيين.

سنة 1946 انتسب إلى جمعية خويبون وعمل فيها فكتب لها ومدها بأشعاره فترة طويلة.

في عام 1948 أصبح نصيراً للحزب الشيوعي عمل في صفوفهم بمرارة فدخل السجون وعذب بشراسة من قبل الأنظمة الدكتاتورية.

كشف جكرخوين عن مبادئه الطبقية وعمل بقناعة ضد الطبقة البرجوازية، ودافع عن أفكاره بعلنية فاتخذ المبادىء والأفكار الاشتراكية منهجاً لنضاله وكفاحه يقيناً منه بأن النظام الاشتراكي هو طريق الخلاص للشعوب المضطهدة وسيكون أقصر الطرق لخلاص شعبه. عاداه البرجوازيون وحاربوه بشدة إلا أنه لم يتوانى واستمر في النضال وفق قناعاته؛ فأصبح رئيساً لحركة أنصار السلام في الجزيرة، كما أنه خاض معركة الانتخابات للبرلمان السوري ممثلاً عن الحزب الشيوعي.

واصل جكرخوين نضاله وضحى بالكثير من أجل شعبه ومبادئه، فتعذب وتشرد ولاقى الأمرَّين، فكان مخلصاً صبوراً يتحمل السجون والتعذيب ولا يبالي بمتاع الدنيا فقضية شعبه ومبادئه قبل كل شيء، لكنه انفصل وابتعد عن الحزب الشيوعي سنة 1957 لأسباب تتعلق بما يخالف الارادة الوطنية والمبادىء الإنسانية، فقد أراد جكرخوين أن يصدر بعض الكتابات والنشرات باللغة الكردية لكنهم لم يسمحوا له ولا لرفاقه الكرد أن يتخذوا أية خطوة إيجابية باتجاه الديمقراطية والمساواة، وهذا ما يخالف مبادئ جكرخوين التي عمل من أجلها وتفانى لنصرتها فتركهم وابتعد عنهم وأسس مع رفاقه الكرد الذين تركوا الحزب معه وناصروه كالحاج ملا شيخموس القرقاتي وملا شيخموس شيخاني والملا احمد شوزي وآخرين، وأسسوا حزباً سياسياً باسم "آزادي" لم يدم نضالهم في هذا الحزب كثيراً لأنهم حسب قناعتهم عليهم الانضمام الى حزب البارتي الديموقراتي الكردي في سوريا الذي كان قد تأسس حديثاً آنذاك وأصبح هو من قيادة البارتي وعمل في صفوف الحزب بكل تفاني واخلاص

بعد ثلاثة أشهر قطع جكرخوين الحدود السورية إلى كوردستان العراق وتمركز بعدها في بغداد وأصبح مدرساً للغة الكردية اللهجة الكرمانجية في احدى جامعاتها. وفي سنة 1959 وفي ليلة ظلماء تقطع عائلة جكرخوين الحدود مشياً على الأقدام الى كوردستان العراق ومن ثم تلتحق به في بغداد، هناك يقضون سنواتهم الثلاث يعيشونها كباقي العوائل،

لكن سرعان ما تتدهور الأمور بين الحكومة العراقية والكرد، فعاد الكرد إلى جبالهم التي ألفتهم، وصدر قرار من الحكومة العراقية بترك جكرخوين وعائلته الأراضي العراقية فوراً.

سنة 1962 عاد جكرخوين وعائلته الى سوريا إلى مدينتهم الأم مدينة الحب والعطاء قامشلو الحبيبة على حسب رغبة العائلة جميعها بعد أن خيّروا في انتقاء أي بلد خارج العراق، لكنهم آثروا الأهل والأصدقاء، آثروا الحب والبقاء فرحلوا إلى مدينة تل كوجك، وودعوا العراق بعد أن تركوا ابنتهم الكبرى سينم هناك حيث تزوجت من شاب عراقي، وعادوا إلى أحضان مدينتهم الزاهية مدينة الحب والجمال، مدينة الكفاح والنضال، حيث الذكريات تنتعش والماضي يعود من جديد، لكن الأمور لم تكن كما يرام فقد سجن جكرخوين، ومن ثم اقتيد إلى دمشق وسجن في سجن مزة، ومن هناك نفوه الى السويداء. لكنهم بعد ذلك أفرجوا عنه ووضعوه تحت الاقامة الجبرية في بيته في قامشلو، ومع ذلك كانت مجالس الأدب والسياسة في بيته تقام ككل الأوقات؛ فقد قدم جكرخوين بأدبه ومجالسه هذه خدمة عظيمة في تنوير المجتمع وتطوير الثقافة الكردية، كما أنه أسهم بأشعاره وأحاديثه في حث الشعب الكردي على النضال والثورة، فكان بحد ذاته ثورة فكرية نادرة.

أضاف جكرخوين بقلمه ثروة أدبية باهظة الى التراث الكردي والمكتبة الكردية، كما أنه عرّف شعبه بماضيهم وتراثهم الثمين من خلال كتاباته ومناقشاته، وكان له دور كبير في بلورة الكيان الكردي وأهمية الهوية الكردية لتنشئة جيل مثقف واع يفتخر بمكانته بين المجتمعات العامة. واصل جكرخوين نضاله دون كلل أو ملل ودون أن يبالي بمتاع الدنيا، فكل ما كان يشغله الكردايتي وكوردستان، وقول الحق والمساواة ونصرة المظلومين.

في سنة 1957 في مؤتمر البارتي الديموقراتي الكردي في سوريا كان قد انتخب عضواً للجنة المركزية وبقي إلى آخر أيامه عضواً في اللجنة المركزية للحزب الديموقراطي الكردي التقدمي. وفي سنة 1969 ذهب جكرخوين مرة أخرى الى كوردستان العراق ليشارك في الثورة ويكرس امكانياته لها، وبقي هناك ما يقارب السنة ثم عاد الى مدينته الحبيبة، الصدر الدافئ قامشلو.

سنة 1973 تعرض جكرخوين مرة أخرى للاضطهاد والاستبداد من قبل النظام السوري فترك سوريا مرة أخرى، ولكن هذه المرة يتوجه خلسة الى لبنان ويستقر في بيروت، ويبقى هناك الى سنة 1975، هناك يطبع ديوانه الثالث من أنا؟(kî me ez) تبعاً لقصيدته المعروفة "من أنا" التي أخذت شهرة كبيرة، والتي يقول فيها:

كورد كوردستان ...كلي ثورة وفولقان أحمر كالأتون ... وصل النار إلى الصاعق ...عندما أنفجر تهتز الدنيا.. وبتلك الجمرات والنيران يقضى على الأعداء ... من أنا؟ أما ديوانه الأول (pirîsk û pêt) والثاني (sewra azadî) فقد طبعهما في دمشق.

واصل جكرخوين حياته النضالية باستمراره عقد المجالس في بيته غير آبه بالسلطات لأن السياسة ونشرالثقافة وبث الوعي في المجتمع الكردي أصبح جزء لا يتجزأ من حياته اليومية، لكنه فكّر أخيراً أن يرحل إلى إحدى الدول الأوربية ليسنح له المجال في طباعة نتاجاته، لذا عندما سنحت له الفرصة ترك عروسته قامشلو متجهاً إلى السويد وكان ذلك سنة 1979، فالتحقت به

بعد ذلك زوجته وابنته كولبري التي كانت تعتني به وتدير أموره كما التحق به فيما بعد ذلك جل أولاده، وبقي هناك خمسة سنوات كانت ما تبقى له في عالم الأدب والنضال من أجل علم حر لا تمييز فيه يكون لشعبه مكانته بين الشعوب يصنعون عالماً خالياً من الآثام.

أحب جكرخوين السويد كما أحب دستورها وديمقراطيتها، أحب طبيعتها وشعبها، فقد كان فيها حراً طليقاً يكتب ما يشاء ويتحرك كما يشاء فقد طبع دواوينه الخمسة هناك وهم:

روناك و زند أفيستا و الشفق و هيفي وصدر كتابه آشتي بعد رحيله.

زار جكرخوين كثيراً من الدول الأوربية، وحضر الكثير من المؤتمرات والاحتفالات، منها احتفالات أعياد نوروز، والتقى خلال رحلاته هذه بكثير من الشخصيات المعروفة منهم "كورديف" وكان ذلك عند زيارته لينينغراد، كما أنه التقى في السويد بالسياسي المعروف عبد الرحمن قاسملو، وكانت علاقاته حميمة جداً مع جميع الهيئات والأحزاب والمنظمات الكردية، ومنها "اتحاد الجمعيات الكردية في السويد"، وساهم في أغلب الفعاليات الكردية والمظاهرات الشعبية. كان بيته كما في قامشلو ملتقى للمناقشات السياسية والفكرية. لم يتوانى يوماً في قول كلمة الحق بل كان يحث الجميع على الوحدة والإخاء خاصة وأن الجميع يعاني ألم الغربة والهجران.

كانت العودة الى أحضان حبيبته قامشلو تشغل باله كثيراً فطلب من أصدقائه هناك تحري الوضع ان كانت العودة متاحة له، فلم يعد يطيق مرارة الغربة والألم، لكن رغبته في الرحيل إلى الوطن تحققت بعد رحيله عن عالمنا، ونقل جثمانه على حسب وصيته الى مدينته الحبيبة قامشلو ودفن في حديقة بيته لينام قرير العين هادئاً بين أحضان ذويه وأحبته.

ترك جكرخوين لنا تراثاً ثميناً من النتاجات الفكرية والثقافية لنبني به صرح أدبنا الكردي، ولن تزول مدرسته مازال بيننا اليوم كثير من الأكباد الدامية التي تنتهج فكره وتخوض مدرسته، تنهل من ينابيعه وتسير على خطاه.

من نتاجه بالإضافة إلى ثمانية دواوين قصة "جيم وكولبري" ورواية "رشوي داري" و "كوتنين بيشيا" و "دستورا زماني كوردي" وجزئين من "فرهنك" وقصة "ميديا وسالار" و "تاريخ كورد و كوردستان" في ثلاثة أجزاء، وتُرجم الجزء الأول والثاني الى العربية، و"شرفنامه منظوم" للعلامة شرفخان البدليسي حيث أنه نظمها شعراً، وأخيراً -حتى الآن- كتاب "زيننيكاريا من" بمعنى (مذكراتي) علماً أنه مازال له مخطوطات لم تطبع بعد.

أنجب جكرخوين مع زوجته خمسة بنات وصبيين، ماتت الكبيرة في العراق ومازال البقية يعيشون حياتهم ويسيرون كقدر المستطاع في طريقه.

رحم الله والدي وأسكنه فسيح جناته.

تتمـــــة: المقال الافتتاحي

أنى استطاع هذا القاتل تمويه ملامح، مادام أنه لا يخرج عن حدود مخططات النظام السوري الذي أكد براعته في القتل والإجرام، دون أن يفتأ عن براءته وأدواته من لطخة اليد والفم والرؤيا بدماء الأبرياء..

مؤكد أن قتلة مشعل قد عرفوا حقيقة أن لهذا العلم الكردي سطوة روحه، وأن إبقاء الأمور على أحوالها، كما يريدون، لا يمكن أن يستمر مادام أنه موجود، لذلك فكان أن قادهم سلوكهم الهمجي، العدواني، الإلغائي، إلى إطلاق الرصاص على جمجمته، وهي الطريقة التي طالما تمت مواجهة "المثقف" بها، في ما إذا خرج عما هو مرسوم عادة لمن يراهم مجرد قطيع، ومصفقين، وببغاوات، يقدمون الولاء للطاغية، وهو ما كان يدركه مشعل التمو في أعماقه، وكان قد اضطر أن يتوارى عن الأعين، بعد مرور مجرد أشهر قليلة، على إطلاق سراحه، وشروعه باستقطاب الشباب المتحمس، الذي كان قد وجد فيه أحد أهم من خطبوا في مظاهرات الثورة، ما أهله ليكون رمزاً، لابد من إعدامه من أجل استمرار ديمومة "الرمز" الافتراضي الذي أثبت سقوطه المدوي على نحو علني، على مسرح النظارة التجريبي..

ولعلَّ من حق مشعل علينا أن نسلط الضوء على سيرته، لاسيما في هذا الزمن الذي تكتب فيه سير الكثيرين من الأقزام بشكلها الهزلي، وكأنهم مثقفو المرحلة، بل وكأنهم منقذو المرحلة، وأنبيائها، ومخلصيها، وآبائها، وجبابرتها، وعظمائها، ومن جملة ذلك جمع تراث هذا الرمز الكردي الثقافي الفكري الكبير، سواء أكان ذلك كتبه المطبوعة، أو مخطوطاته المتناثرة، ولقاءاته، وأحاديثه المسجلة، بل ومآثره، وقصصه، التي لابد من التقاطها من أفواه من عاشوا معه، في فترات حريته، أو سجنه، وما أكثرها، وتعد محاكمته لمحققيه الذين اختطفوه إحدى أقوى المواجهات في التاريخ المعاصر، وهي الفريدة، والاستثنائية، والأولى كردياً، وسورياً،لاسيما في ما إذا عرفنا أن اختطافه تم سراً، بعكس، من قد اعتقل علناً، ويواجه هؤلاء الزبانية، بل هي مدعاة فخار للمثقف الكردي والثقافة الكرديين، حيث لا استرحام فيها، ولا أي ندم عما أبداه من مواقف، بل إنه يعترف فيه بكل ما تضمره وتظهره كتاباته، وهو واضح الكتابة، عادة، كما هو واضح الموقف.

مشعل التمو الذي اغتيل وهو في أوج مرحلة بزوغ نجمه - كرجل سياسة- ونعد الآن أحوج إليه، بل وكان ينظر إلى دوره من قبل محبيه كي يترك بصمته، لاسيما أن "الثورة" كانت الفضاء الأرحب، لكل مشروع سياسي، كما هي "المحك" الميداني له، إلا أن قتلته الذين كان وجود مشعل يؤرقهم، ويعكر صفوهم، ويقلقهم، لن يهنؤوا البتة في التخلص من صوت مشعل الذي سيتردد، وسوف يتضاعف إيراقهم، حتى ولو حققوا "المشروع المضاد" للثورة التي انخرط فيها مشعل، وذلك لأنهم أضعف من تبني اغتياله، لأن ذلك يعني لعنة الحاضر والمستقبل -وهي لعنة التاريخ تحديداً- لا يمكن إطلاق مثل تلك الرصاصات الجبانة على مشروعه الثقافي، وشهاداته الهائلة التي قدم فيها الكثير مما أفزع الحاقدين عليه، فاستعجلوا قتله، تحت جنح غبار الثورة، المزوبع، ولغط الأصوات المتعالي، وغلط ظهور الضالعين بالتسلق من الطالعين، الطائعين لسيدهم النظام كبيادق وبنادق، كي يقيض ذلك ضد "مجهول معلوم"، أو "معلوم مجهول"، لا فرق، حيث أن أوضح رد من قبل الغيارى، حملة قيم الثورة الأصيلة، وممن يجدون أنفسهم غير قادرين على مجاراة ظلام النهار والليل، في وجه منظري تغييب مشعل التمو -كرمز كبير- الإسهام في ديمومة دوي صوته، الهادر، وهو يبدأ من جمع وإعداد تراثه، لاسيما أن لكاتبنا مساهماته الجبارة و العريقة - تنظيراً وتطبيقاً-في تريد قولة "لا" دافعاً ضريبة ذلك، مرة تلو أخرى.

*** في مايلي مقدمة كتاب عن اعتقال مشعل التمو، كلفني رفاقه في التيار بكتابته، وذلك بناء على توجيه مشعل لهم من داخل السجن، للعلم إنه ثاني تقديم من قبلي لثاني كتاب له، بعد كتابه الأول عام 2000 الذي كتبته، في ظروف ملاحقته، هو الآخر..!:**

سنةٌ كاملةٌ دونَ مشعل التَّمو!

ولقد كانت محاكماتُ المناضل مشعل التمو، في حقيقتها، محاكماتٌ لمتهميه، أجمعين، داخل قوس المحكمة، وخارجه، أياً كان هؤلاء، ومن بينهم المتشفّون به، لما آلَ إليه من مصير، من أبناء جلدته، المختلفين معه، من ضيقي الأفق، الذين لا قدرة لديهم على قراءة اللّحظة، ولست هنا في معرض التشيّع لرأي دون غيره، بل وأنا الذي طالما اختلفتُ معه في الرّأي، هنا وهناك، إلى درجة رفع الصوت عالياً، وهو موضوع آخر.

ثمَّة كثيرون، كتبوا عن مشعل التّمو، كصاحب رأي، بل أنَّ ما جرى له، منذ لحظة اختطافه، ومروراً بتقديمه للمحاكمة، وترجمة الحكم عليه قضائياً، ليزجَّ به في سجن عدرا المركزي، وما رافق كلّ ذلك من بياناتٍ، ومتابعاتٍ، ورصدٍ، من منظماتٍ حقوقيةٍ، وشخصياتٍ وطنيةٍ، وأحزاب سياسيةٍ، كان جميعها مؤشّراً صارخاً على واقع، وحالة حقوق الإنسان، وما يتمّ من انتهاكات هائلة ،حتى بحق النّشطاء الذين هم في موقع سماع آرائهم، لتجاوز ما لا يليق بمكانة بلدنا، وإنساننا، وبخاصة أنّنا نكاد ننتهي من أوّل عقود الألفية الثالثة، وولجنا عصر ثورة التكنولوجيا والمعلوماتية، وأنَّ كلّ ذلك أفرز واقعاً، جديداً، لا بدَّ أن يتمّ تناوله، من هذا المنظور الجديد، نفسه، وهو ما لم يتمَّ، رغم كل ما يطلق – في هذا الصّدد- من دعوات غيورة.

وحقيقة، إذا كان لمشعل التّمو حضورٌ شخصيٌّ في مساحة شاسعة من نفسي، رغم اختلافنا في الرّأي، في الكثير من النّقاط، كما أشرت، وهو ما يكاد ينسحب على غيره، من قلّة ذات حضور لافت، معرفياً، كما يخيّل إلي، لم أتصوّر مدينتي - من دونهم- حتى في لحظات اختلافنا القصوى، ماداموا يشكّلون -في رأيي- أوضح ما فيها من خطوط، وأبرز ما فيها من علامات فارقة، لذلك كان لغيابه -الموقوت- على امتداد الشريط الزّماني المنصرم وقعٌ كبيرٌ عليّ، وقعٌ يخلّف غصةً في الحلق، في هذا الزّمان الذي دأبنا فيه على تجرّع المرارات، ونحن ننشدُ لأبناء بلدنا -أجمعين- مستقبلاً يليق بقامته العالية، كما هي الحقيقة.

وإذا كان مشعل التمو صاحبَ مشروع وطني، لم يتردَّد عن تقديمه، بأعلى ما لدنه من صوت مدوٍّ، بلا هوادة، فهو كان يضعُ أصبعه على المعادلة الأكبر، معادلة الحفاظ على الذّات، في مواجهة المحو، ضمن إهابها الوطني، مصراً على الإمساك بوصلة، لا تخطأ، كما كان يفكّر، في تناول كلّ ما أمامه من مفردات، لا يمكنُ تجاهل أيّ منها، ذاك كان رأي مشعل الذي دفع من أجله الضريبة، كي يحكم عليه بالسجن ثلاثة أعوام ونصف، بكل أسف.

ومن هنا، فإن تقديمي لهذا الكتاب هو مرافعةٌ عن أصحاب الرأي الآخر، أنّى كانوا، وأيّان كانوا، وليس صديقي مشعل، وحده، مرافعةٌ عن كلّ من هم في غياهب السجن، بأشكاله المتدرّجة الأليمة، ماداموا يعتمدون وسائل الحوار لطرح آرائهم، بعيداً عن كافة أشكال العنف، المقيت، أيّاً كان منشؤه، وبالتالي دفاعٌ عن وطن نريده، أبياً، عزيزاً، كريماً، حرّاً، بحقّ، مادمنا ركّاب سفينته، شركاءَ فيه، نستظلّ بسمائه، وفيئه، تستضيء لحظتنا، وتتدفّأ، بشمسه، مادام هو العنوان الأجمل الذي ننطلق منه، ضمن خطوطه التي ترفض التمايز، وهي تشكل اللّوحة الأجمل.

ولكم أرجو أن يقرأ مشعل التّمو هذه التّقدمة المتواضعة، وهو خارج جدران سجنه، يواصل تقديم رسالته في السياسة- بل وفي دنيا الأدب، والفنّ، وقبل ذلك: الحياة الحرَّة الكريمة، وهو الأديب والكاتب- كي ينعكس الحراك السياسي، في اتّجاهه الصائب، في خدمة وطنه السوري، وكي تتعدَّد الأصواتُ في لوحة الثقافة الوطنية، من خلال أرومة صداها الذي لن يمّحى، وهي خصوصيته ك: كردي، بل سيظلّ ذلك الصدى يتردَّد، مدوياً، مادام أن السجنَ لن يكونَ حلاً لإسكات أيّ صوت، أصيل، ولنا في من يكملُ رسالته -مشكوراً- في ظلّ غيابه المؤقت، خيرُ شاهد، أوليس من يواظبُ على إظهار هذا الكتاب، في محاولة لإنصاف من يتناوله على امتداد ثلاثمئة وخمسة وستين يوماً، جدَّ قاسٍ، كالحٍ، كئيبٍ، وفي مواجهة ما يدفعه مشعل التّمو من ضريبة باهظة من حريته، لخير دليل على أنه لمن الخطل الكبير مواجهة أصحاب الرأي، بغير الرأي، والحكمة، وأن كسر الأقلام، لم يكن على امتداد التاريخ حلاً ناجعاً، يحول دون قولة الحق.

تحية إلى كل من وقف مع المناضل مشعل التَّمو، في محنته، وهي وقفة مع أصحاب الرّأي الآخر، من منطلق الغيرة على الوطن، في الأصل.

تحية إلى صديقي، مشعل التّمو، في سجنه، إنساناً، غيوراً على مواطنه، ووطنه، دون استثناء، رغم إدراكه في كلِّ لحظة، ما يمكنُ أن يترتَّبَ عليه، من متاعبَ، لا تنتهي، مادام أنه قد اختارَ الدربَ الأكثرَ وعورةً، على الإطلاق.

تحية إلى المعتقلين الكرد وراء القضبان الصَّمَّاء، وهنا يحضرني الأعزاء: مصطفى جمعة ورفاقه، وإبراهيم برو ورفاقه، ومحمد موسى، وكل من أعرفهم، ولا أعرفهم، من هؤلاء الأحبة، واحداً واحداً باسمه.

تحية إلى كلِّ أحبَّتي السوريين، أصحاب الرأي في سجون البلاد، داعياً بأعلى صوتي، كمعنيٍّ بحقوق الإنسان، لإطلاق سراحهم، أجمعين، ماداموا محبّين لبلدهم الحبيب، لا يؤمنونَ بأيٍّ من ضروب العنف، الذي لا يستوي والرّأي البتّة، بل هو حربٌ على الرأي، أينما كان.

وثائق اختطاف مشعل التمو العام 2008 من قبل الأجهزة الأمنية للنظام السوري

عندما تم اختطاف مشعل التمو في 15-8-2008، حاولت الأجهزة الأمنية التابعة للنظام أن تنشر أن لا علم لها بما حدث له، فقمت -بمفردي- بنشر البيان التالي -باسم لجنة أصدقاء مشعل التمو-وكان الصديق ريزان شيخموس على علم بما أقوم به، حيث كتبت "بيان التيار" بعيد اختطافه، كما كلفني به، وهو ما فعلته أثناء اختطاف الشهيد معشوق الخزنوي، حيث أن أجهزة النظام حاولت أن تنشر أن لا علاقة للنظام باختطافه، وكان بعضهم -وبحسن النية- ينشر هذه الأخبار، فرحت -آنذاك -أيضاً أصوغ البيانات باسم" لجنة أصدقاء الشيخ معشوق الخزنوي و"منتدى الشيخ معشوق" إلخ....في ما يلي نص البيان:

لجنة أصدقاء المعتقل مشعل التمو

تطالب بإطلاق سراحه

لقد مرّت ثلاثة أيام على اعتقال الكاتب والناشط مشعل التمو، الناطق الرسمي لتيار المستقبل الكردي في سوريا، منذ أن تم اعتقاله بتاريخ الجمعة 15-8-2008 على أيدي مفرزة أمنية على طريق كوباني – عين العرب – حلب

لجنة أصدقاء الكاتب مشعل التمو، تدين وتستنكر اعتقاله بسببه رأيه، كما أن اللجنة تناشد بضرورة عدم إشاعة خبر عدم اعتراف السلطات المحلية في كوباني باعتقال التمو، خاصة وأن السلطات الأمنية المركزية في المحافظة مقرها حلب، وأن السيد مشعل كان في الأصل مهدداً بالاعتقال من قبل، ومطلوباً للمراجعة، من قبل أكثر من جهة أمنية، وإن نشر المعلومة تم استناداً على مصدر محلي في كوباني- عين العرب.

دمشق 17-8-2008

لجنة أصدقاء معتقل الرأي مشعل التمو

http://www.thisissyria.net/2008/08/18/releases/10.html

****

كما قمت -آنذاك -بصياغة هذا البيان باسم ماف "فور سماعي بنبأ اختطافه" على أنه صادر من "كوباني" للضغط من أجل الضغط للإعلان عن مصير مشعل:

ماف تطالب بالكشف عن مصير الناشط والكاتب مشعل التمو

بقلق كبير جداً، تتابع منظمة حقوق الإنسان في سوريا- ماف نبأ اختطاف الناشط والكاتب الكردي مشعل التمو، من قبل إحدى الجهات الأمنية، وذلك في حوالي الساعة الثانية والنصف من فجر يوم الجمعة 15-8-2008، بينما كان يغادر مدينة كوباني (عين العرب) باتجاه مدينة حلب، وذلك بسيارته الخاصة، كما بين ذلك حرفياً تصريح المكتب الإعلامي في تيار المستقبل الكردي في سوريا، وانقطع الاتصال بينه والعالم الخارجي.

إن ما حدث للأستاذ مشعل التمو يعد بحق سابقة خطيرة جداً، في إطار الحملة على أصحاب الموقف والرأي، خاصة وأن مصيره لا يزال مجهولاً، حتى ساعة إعداد هذا التصريح، بحسب مصادر من تيار المستقبل الكردي في سوريا

منظمة حقوق الإنسان في سوريا- ماف، تطالب الجهات المعنية بالكشف عن مصير الناشط التمو، وإطلاق سراحه حالاً.

كوباني - عين العرب 15-8-2008

منظمة حقوق الإنسان في سوريا- ماف

****

.....التتمة في ص(13)

حوار بينوسا نو مع الأديب والمؤرخ

الدكتور محمد علي الصويركي الكردي

الجزء الثـاني

أجرى الحوار: خورشيد شوزي

يعد الباحث والأديب والموسوعي والمؤرخ الكردي د. محمد الصويركي، أحد الأسماء المعروفة على نطاق واسع، لدى القارئين العربي والكردي، فهو أردني الجنسية، وكردي الأصل- كما يصر على ذلك في التعريف به- وهو لا يتوانى عن الكتابة ضمن هذين الفضاءين، معاً، حيث ينتمي إليهما في آن، وقد أصدر حتى الآن أكثر من عشرين مؤلفاً، يدور في مجالات متعددة، وهو ما كان وراء حضوره كأحد الأعلام المعاصرين، في المشهد الثقافي، حيث يحظى اسمه، نتيجة ما قدمه، وما يقدمه، للمكتبتين العربية والكردية من نتاجات بارزة، أهمية كبرى.

وصويركي عضو الهيئة الاستشارية في جريدتنا، والعضو في رابطتنا، من الأسماء التي لا تبخل برفد جريدتنا بمقالاته ذات الوقع الخاص، منذ انطلاقتها وحتى الآن، في ما يلي حوار سريع مع كاتبنا الصويركي، نسبر خلاله عن آرائه، ومواقفه، وتقويماته حول قضايا متعددة، وهو محاولة منا - في أسرة التحرير - للتجسير بينه وقرائه الكثيرين، في كل مكان، خارج دائرة ما تقدمه مؤلفاته وكتاباته الثرية.

س6: ما هي أحوال الكورد في الأردن وفلسطين في أيامنا هذه؟.

■ بصراحة لقد نعمت الأقلية الكردية في الأردن الخمسون ألفاً بالحرية والاستقرار وعدم الاضطهاد أو التمييز، والفضل كله يعود إلى القيادة الهاشمية التي ساوت بين جميع أطياف المجتمع الأردني وجعلت الجميع يستفيد بشكل متساوي من مكاسب الدولة، فقد وصل الكرد إلى منصب رئاسة الوزراء الأردنية كالمرحوم سعد جمعة، كما ضمت الحكومات الأردنية الكثير من الوزراء الأكراد، ولهم جمعية خاصة بهم (جمعية صلاح الدين الأيوبي)، ولهم فرقة موسيقية وفنية كردية تشارك في الاحتفالات والمناسبات الوطنية، وتحتفل بعيد النوروز في كل عام، ولهم أيضاً (الجمعية الأردنية الكردية للثقافة)، كما أن الكرد يعملون في مختلف مرافق الدولة فهم موجودون في سلك الجيش والأمن والمؤسسات الحكومية، ولهم مشاريع وأعمال تجارية وصناعية وخدمية في القطاع الخاص، ويسمح لهم بتسجيل قوميتهم (الكردي) في وثائقهم الرسمية، وتسمية مواليدهم بالأسماء الكردية مثلا (كاميران، آزاد) من أسماء أولادي، وإظهار قوميتهم على محلاتهم التجارية ومصانعهم وسياراتهم.

لذلك يشعرون بأنهم جزء من المجتمع الأردني بل وأنهم أنداداً ومنافسون لهم، كما جرت بين الطرفين المصاهرات بحيث لا تجد عشيرة أردنية كبيرة إلا ولها مصاهرة معهم مما عزز أواصر المحبة والتقارب بين الجانبين، والشعب الأردني ينظر إلى الكرد بمنظار الاحترام والتقدير، وأحياناً يمدحونهم ويقولون لهم: " يكفي أنكم من أحفاد صلاح الدين!". لذلك يشعر أكراد الأردن دائماً بتمسكهم بوطنهم الأردن أولاً وبقوميتهم الكردية ثانياً، لأنهم ساهموا في بناء وطنهم منذ تأسيس الإمارة ثم المملكة الأردنية الحالية، وإذا ما قسنا انجازاتهم وما قدموه للدولة الأردنية نجدها أكبر من انجازات بعض العشائر العربية هناك، كما ترك الكرد بصمات واضحة في المجالات التجارية والثقافية والسياسية والرياضية والاقتصادية، لذلك لا يشعرون بأي اضطهاد قومي أو سياسي أو غبن من جانب الدولة اتجاههم، مثلما حصل لأخوتهم في سوريا والعراق خلال حكم حزب البعث الشوفيني الإقصائي الذي لفظ أنفاسه في العراق، وهاهو يحتضر اليوم في سوريا، وسيزول – بإذن الله- من غير رجعة، لأن دولة الظلم ساعة.. وعاقبة البغي شناعة.

لكن نرى تكيس وتهميش للكرد وعدم مشاركتهم في الحياة السياسية الأردنية بسبب عدم وجود كوتا خاصة بهم في البرلمان، مثلما هو الحال للشركس والشيشان والمسيحيون، وهذا راجع إلى عدم مطالبتهم بهذا الحق الذي كفله لهم الدستور الأردني، وعدم اكتراث المشرع بهم كأقلية عرقية، هذا الوضع أسهم في تهميشهم سياسياً والتسريع في اندماجهم بالمجتمع العربي لغة وثقافة على حساب ثقافتهم الأصلية، ورغم ذلك فأكراد الأردن لا زال لديهم شعور قومي كبير إذ يشاطرون أخوتهم في كردستان المجزأة ظلماً في أحزانهم وأفراحهم.

أما كرد فلسطين فقد استعرب أكثرهم بسبب طول فترة وجودهم هناك تلك التي بدأت منذ العصر الأيوبي، وبسبب النكبة الفلسطينية التي جرت لهم في عامي 1948وعام 1967م مما تسبب في تشردهم وفقدانهم ممتلكاتهم ووطنهم، فأصبحت قضية العودة همهم الرئيس على حساب جذورهم الأولى، ولم يعد يربطهم بالكرد شيء سوى قولهم:"يقولون بأن أصلنا أكراد" فقط، ومنهم من ينكر جذوره الكردية ولا يحفل بها.....فالوطن كما هو معلوم: جغرافيا ولغة وثقافة.

الدكتور الصويركي يوقع كتابه (تاريخ الأكراد في بلاد الشام ومصر)

في المركز الثقافي لأمانة عمان الكبرى عام2012م

س7: في عصر انتشار الصفحات الالكترونية على حساب الكتاب. كثرت المهاترات الكتابية والصحفية الخارجة عن وقار الكلمة و روح النقد .. ماذا تقول في هذا المضمار ومجتمعنا يعيش حالة من التخبط السياسي والثقافي ؟.

■ الإنترنت عالم افتراضي واسع تجد فيه الغث والسمين، فالعالم اليوم يتواصل من خلاله فنجد فيه معلومات هائلة بحيث لا نستطيع الوقوف أحياناً على كل شيء أو متابعة كل شيء، وسيأتي يوم قريب ينتهي فيه الكتاب والصحيفة الورقية وتصبح الصحيفة الإلكترونية هي البديل عنهما في نشر المعلومات والأخبار والبيانات، والمطلوب اليوم هو تعزيز الثقافة الوطنية لدى النشىء الصغير وأن نوضح لهم الشيء الأصيل من التافه، وضرورة المحافظة على قيمهم وتراثهم، فلكل أمة خصوصية تختلف عن غيرها من الأمم على الرغم من توجه البشرية الى ثقافة شبه مشتركة من اللباس والشراب والمأكل والاهتمامات المشتركة.

وبما أن الانترنت فضاء مفتوح للعالم والجاهل والمثقف والسطحي كثرت على صفحات الإنترنت المعلومات التي لا حدود لها، لكن الإنسان الواعي والمثقف يستطيع أن يعرف من أين يستقي معلوماته، ويميز بين الصح والخطأ، ولكن المشكلة تكمن لدى الإنسان البسيط والسطحي الذي لا يميز بين المعلومة الصحيحة والخاطئة... وهنا يأتي دور الإعلام والتربية والأسرة والمجتمع في نشر التوعية.

س8: كيف تنظر إلى مستوى الثقافة في المجتمع الكردي بعين الكاتب؟، وكيف تراه بعين الواقع ؟، وما رسالتك للكتّاب من هذا المنطلق ..؟

■ لقد زرت كردستان العراق وانبهرت حقاً من كثرة دور النشر وكثرة الصحف والمجلات باللغتين العربية والكردية، وكثرة المهرجانات الثقافية، وهي بوادر طيبة سوف تسهم في خلق مساحات واسعة من الوعي والتحضر والسعي نحو تفهم العالم وقضية الكرد العادلة.

كما نلاحظ كثرة الفضائيات الكردية التي تقوم بدور تنويري للشعب الكردي أينما يكونوا في بقاع العالم الصغير.

س9: ما هو الحلم الثقافي الذي كان يشغل دائماً فكرك، ويحركه سعياً لتحقيقه ؟ وهل تحقق هذا الحلم؟.

■ تصحيح الأوهام التي علقت بالذهن العربي، وجعله يتعرف على الشعب الكردي وقضيته العادلة بصورة واضحة وغير مشوشة...؟

فهناك جملة خطوات يمكن إذا تم التعامل معها وأتباعها من النجاح في إيصال الخطاب الكردي إلى الرأي العام العربي، فالجميع من عرب وكرد يدركان أنهما جاران عزيزان في الجغرافيا، ويشتركان معاً في الدين الواحد، وفي التاريخ المشترك، ولهما عادات وتقاليد متشابهة يجمعها النخوة والكرم والشرف والرجولة، وأن قدرهما أن يعيشان معاً في منطقة الشرق الأوسط الحبلى بالأحداث والأشجان. لذا يجب إزالة ما علق بهذه العلاقات التاريخية الوطيدة من شوائب وأوهام حتى نجدد ونعيد بناء علاقات عربية-كردية وثيقة يسودها الأخوة والمحبة والتعاون، وأتذكر هنا مقولة المرحوم عبد الرحمن عزام أمين عام جامعة الدول العربية السابق حين قال:" إن الأكراد هم أخوة لنا على مدار التاريخ، ولا يمكن أن يأتي الأذى من جانبهم"، وهناك خطوات في هذا السبيل منها:

أولاً: تأسيس محطة فضائية كردية تبث باللغة العربية، تكون مزودة بالكوادر الفنية والإدارية القديرة، ولها مندوبين في مختلف العواصم العربية حتى تكون حلقة وصل بين الطرفين، وتقدم البرامج الإخبارية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية عن أقاليم كردستان الأربعة، وتعمل برامج وحوارات وأفلام وثائقية تعرض فيها القضية الكردية بكافة جوانبها، وتعرف بتاريخ الكرد، وعاداتهم، وتقاليدهم، وفلكلورهم، وأديانهم، والمؤامرات الدولية التي تكالبت على قضيتهم، والتعريف بالكرد داخل كردستان وخارجها، وعمل أفلام وثائقية عن أكراد المهجر في لبنان والأردن ومصر وليبيا وتشاد وأوربا وأمريكا واستراليا والهند وأفغانستان وخراسان وقيرغزستان وأذربيجان وأرمينيا وجورجيا وروسيا الاتحادية وكازاخستان... واستضافة مفكرين وسياسيين عرب لمناقشة الكثير من القضايا المشتركة من أجل بناء علاقات متينة بين الجانبين.

ثانياً: ضرورة توزيع ما يصدر في إقليم كردستان العراق من مجلات وصحف وكتب تصدر بالعربية إلى مختلف العواصم العربية كجريدة الاتحاد والتآخي والصوت الآخر وسردم العربي...ليطلع المواطن العربي على أخبار الإقليم بشكل يومي.

وكذلك تزويد مكتبات الجامعات العربية ومراكز البحوث والدراسات العربية والمكتبات العامة بالمؤلفات الكردية التي تنشر باللغة العربية من قبل دور النشر في مدن اربيل ودهوك والسليمانية ودار الثقافة الكردية ببغداد، مما يمكن القارئ والصحفي والباحث والمثقف العربي من الإطلاع عليها والاستفادة منها؛ لأن المكتبات العربية العامة والجامعية فقيرة بالكتاب الكردي المتنوع من تاريخ وجغرافية وأدب وشعر وقصة ورواية ومسرح، وأتذكر كيف كانت طالبة الماجستير حائرة تبحث عن (الشرفنامة) ولم تجدها في المكتبات الأردنية حتى اهتدت إلي بعد مشقة وأعرتها ذلك الكتاب!

ثالثاً: ضرورة تأسيس فرقة فنية فلكلورية كردية متميزة تكون تحت رعاية وزارة ثقافة الإقليم بحيث تشارك هذه الفرقة في المهرجانات العربية المختلفة، ويكون لها حضور شبه دائم على مسارح القاهرة وجرش وعمان وبعلبك ودمشق ودبي والشارقة والكويت ومسقط ... فقد ثبت أن الفرق الشعبية الفلكلورية لها دور كبير في تعريف الآخرين بثقافة وفلكلور الشعب الذي تمثله.

رابعاً: ضرورة تغيير نهج المهرجانات الثقافية والأدبية التي تقام في مدن الإقليم، فهذه المهرجانات لا يصل صداها إلى العالم العربي، وتقتصر المشاركة فيها على أسماء محددة ومكررة كل عام، وكم تعج ردهات الفنادق بعشرات الوفود المشاركة دون أن تقدم أية دراسات أو أبحاثاً تنعكس بالفائدة على القضية الكردية، بالإضافة الى هدر الأموال الضخمة عليها، فنسمع منها جعجعة ولا نرى طحناً، كما تتجاهل الكوادر الأكاديمية المعروفة في جامعات الإقليم والخارج، ولا توجه الدعوات إلى كبار الكتاب والأدباء والمثقفين العرب...

خامساً: ضرورة دعوة المثقفين والفنانين والسياسيين العرب لزيارة إقليم كردستان، واطلاعهم على جوانب النهضة العمرانية والثقافية في الإقليم، ويجب أن تقام لهم الندوات والحوارات والمحاضرات، وتجرى معهم لقاءات تلفزيونية وإذاعية وصحفية... كل ذلك سوف يساهم في تقارب وجهات النظر بين الجانبين، ويزيد من أواصر المحبة والتعاون، ويدفع الى مزيد من التقارب العربي الكردي.

سادساً: ضرورة أن يمد الإقليم من خلال وزاراته المعنية جسور الصلة مع أكراد الدول العربية، فكثير من أكراد الدول العربية لا زالوا يشعرون بهويتهم الكردية ويعتزون بها، وهم يشكلون الجسر الذي يستطيع الإقليم من خلاله الولوج الى العالم العربي، فمن بينهم يوجد الأطباء والمهندسين والمثقفين والكتاب والاقتصاديين والمفكرين، فيستطيع الإقليم التواصل معهم، ورعايتهم، ونشر نتاجاتهم الأدبية، والفكرية، ودعوتهم الى الاستثمار في الإقليم، والاستفادة من خبراتهم، وأن إهمال أكراد الدول العربية ومثقفيهم سوف يضعف إحساسهم بهويتهم الكردية، ويساعد على تذويبهم في الهوية الأخرى.

سابعاً: ضرورة أن تخصص وزارة التعليم العالي في جامعات الإقليم مقاعد جامعية للطلبة العرب، من أجل تشجيع التبادل الثقافي مع البلدان العربية، وهي سنة متبعة في كل دول العالم الحر، حيث تخصص الدول مقاعد جامعية للخارج من أجل نشر ثقافتها واطلاع الآخرين على حضارتها ولغتها ومنجزاتها، ويشكلون بعد تخرجهم جسراً لتقريب وجهات النظر بين الجانبين، وتوثيق أواصر المحبة والصداقة بين الشعبين الكردي والعربي، وفي المقابل يتم إرسال الطلبة الكرد الى الجامعات العربية ليحملون رسالة الكرد وقضيتهم العادلة الى العالم العربي.

ثامناً: ضرورة اهتمام الإقليم بتدريس اللغة العربية جنباً الى جنب مع اللغة الكردية، فهي ضرورة للطالب الكردي حتى يتواصل مع شقيقه العراقي العربي لكونهما يعيشان ضمن دولة واحدة، كما تساعده على فهم أمور دينه ودنياه، وتمكنه من الاطلاع على الثقافة العربية الغنية التي دون بها عشرات المؤلفين الكرد والمسلمين والعرب ثقافتهم المشتركة على مسار قرون خلت.

عاشراً: ضرورة تفعيل دور ممثلي الإقليم في عواصم الدول العربية، من خلال تواصلهم مع الجاليات الكردية فيها، والتنسيق معهم ومشاركتهم في أفراحهم ومناسباتهم، وإرسال عدد من أبنائهم الى جامعات الإقليم، ودعوة المثقفين ورجالات الأعمال وأصحاب الخبرات من أطباء ومهندسين وعلماء للاستفادة منهم كل في مجاله، على أن يكون التواصل معهم علني بحيث لا يعرض علاقات الإقليم أو وضع تلك الجاليات الكردية لتساؤلات معينة، وتكون متوافقة مع أنظمة الدول التي يقيمون فيها.

الحادي عشر: ضرورة تشجيع الإقليم الشخصيات العربية السياسية والفكرية المهتمة بالشأن الكردي على تأسيس (جمعيات الصداقة العربية- الكردية)، من أجل التواصل معها لبناء تفاهمات وعلاقات وطيدة، وتكوين لغة مشتركة بين الجانبين.

الثاني عشر: ضرورة تأسيس وكالة أنباء كردية رسمية تقوم ببث أخبار الإقليم اليومية بالعربية الى مختلف وكالات الأنباء العربية.

الثالث عشر: يجب على الإقليم إيجاد (نخب كردية) متميزة من المفكرين والمثقفين والسياسيين والاقتصاديين حتى يكونوا دائماً على أهبة الاستعداد للتواصل والحوار والنقاش وتوضيح الحقائق مع الإعلام العربي من صحف ومجلات وإذاعات ومحطات فضائية في حالة بروز قضايا ساخنة تتعلق بالإقليم، أو بالقضية الكردية، ويجب أن تكون تلك النخب على قدر المسؤولية ومسلحة بالمعرفة والثقافة الواسعة، والمعلومة المقنعة، والمقدرة على المناقشة والحوار، وإقناع الجمهور العربي سواء كان مشاهداً أو قارئاً أو مستمعاً بوجهة النظر الكردية.

س10: كلمة أخيرة لقراء بينوسا نو، وشكراً لك..

■ لقد دافعت عن قوميتي الكردية منذ نعومة أظفاري وهذا راجع الى دور الأسرة والوسط الاجتماعي القبلي العربي حرضني على البحث عن أصولي والتمسك به على الدوام، فأخذت أدافع عن قوميتي الكردية منذ كنت طالباً في صفوف المدرسة أمام أقراني ومعلمي وبلدتي، وألفت كتباً ومقالات عن أكراد الأردن وبلاد الشام والقضية الكردية، وكان لي شرف عمل أضخم عمل موسوعي عربي عن أعلام الكرد في موسوعة نشرتها تحت عنوان" الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ" في ثمانية مجلدات، كما نشرت مؤلفات تاريخية عن بلدي الأردن، حيث منحتني وزارة الثقافة الأردنية (جائزة الدولة التشجيعية في تاريخ الأردن الحديث) وتسلمتها من يد جلالة الراحل الملك الحسين بن طلال- رحمه الله- كما منحت جائزة شرحبيل بن حسنة في العلوم الاجتماعية من بلدية اربد الكبرى، كما أتوجه بالشكر الى كل من وزارة الثقافة الأردنية، والمجمع الملكي، وأمانة عمان الكبرى لنشرهم الكثير من مؤلفاتي ومقالاتي في مجلاتهم الثقافية، وأشكر زملائي في اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين الذين اعمل معهم منذ عام 1991م وحتى اليوم بندية واحترام وتقدير.

هناك الكتاب والمثقفين الكرد – الجنود المجهولون- الذين يعيشون خارج كردستان يشرعون أقلامهم كالسيوف لكي يكتبوا تاريخ الكرد ويشرحون قضيتهم العادلة، وقد تحملوا من أجل ذلك الكثير من التعب والمشقة والتحديات، وواجهوا الشوفينيون والقوميون المتعصبون الذين لا يعترفون بالكرد ولا بقضيتهم...فهؤلاء يحتاجون الى المؤازرة والدعم المعنوي من قبل حكومة إقليم كردستان العراق حتى يواصلوا رسالتهم السامية، وينشروا كتبهم ومقالاتهم، ويجب أن يكرموا ويمنحوا الجوائز... فالكتاب الحقيقيون من الكرد والعرب يدافعون عن القضية الكردية، ويكتبون تاريخه الحديث. ويحاربون في الصفوف الأمامية، ولا يجدون من يحمي ظهورهم.....

القسم الثاني من مؤلفات الدكتور الصويركي

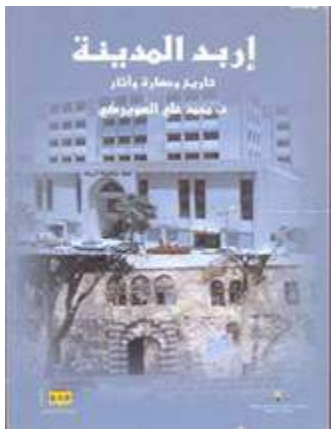

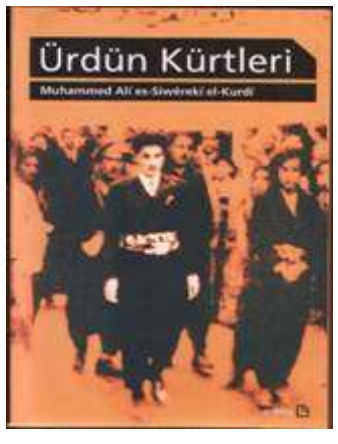

حوار الأستاذ ابراهيم اليوسف مع الأديب الراحل

شيركوه بيكه س

إنجاز قصيدة يصيبني بالعطش الدائم وكأنني لم أكتب شيئاً

أجرى الحوار: ابراهيم اليوسف

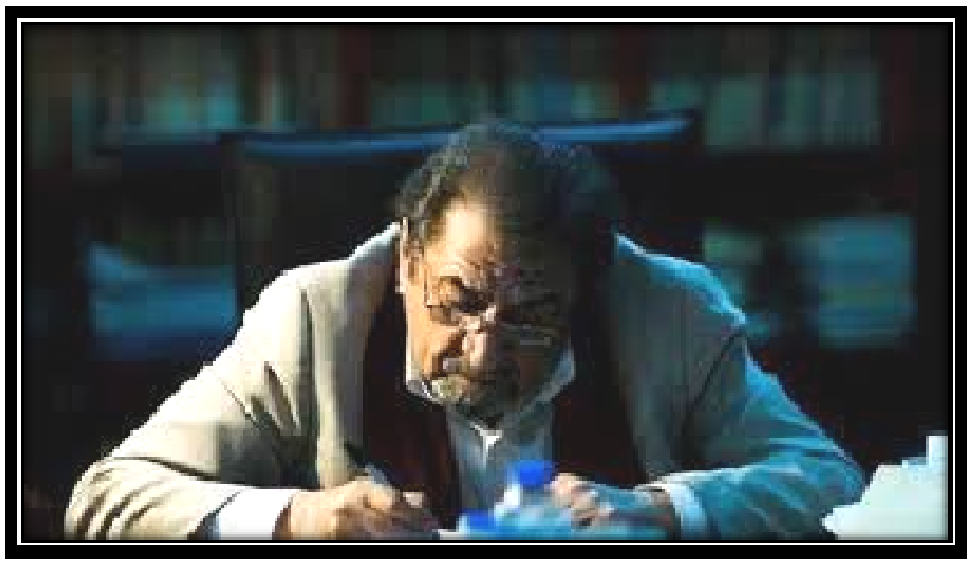

لعل خير تسمية يمكن أن تليق بأحد أسماء الشعر الكردي، مثل شيركو بيكس هي أنه شاعر من طراز متميز، ذلك لأنه أحد الذين أخرجوا القصيدة الكردية من تقليديتها، ونفخ فيها روح الحداثة، كي تكون قصيدته بمستوي حرائقه، ورؤاه، وأحلامه.

وشاعرنا بيكس أحد الذين يقدمون الصورة الشعرية علي نحو فريد، ناهيك عن انه بارع في كتابة قصيدة الومضة بالقدر نفسه الذي يبرع فيه بكتابة النص الملحمي، انه الشاعر المداهم والمفاجئ لقرارة متلقيه، حيث يستفزه، ويسهم معه في المضي بمخيلته ــ هو الآخر ــ إلى مديات جد بعيدة. مديات من الدهشة والمتعة وسطوة الشعر خلال زيارته الأخيرة إلى دمشق، وكان الحوار التالي:

*** كيف تنظر الآن إلي واقع القصيدة الكردية ؟**

■ واقع القصيدة الكردية، واقع له جغرافيته اللغوية والإبداعية المتعددة والمختلفة. واقع له مشاهده التي تتأثر بالظروف السياسية والاجتماعية المتباينة في وطن مجزأ الأوصال. فبينما نجد تلك القصيدة مشرقة ومتطورة في هذا الجزء نجدها مكبلة في جزء آخر بمعني آخر أن الحرية في الأساس هي المعادل الموضوعي لتحديد تلك النظرة. إذن فالخريطة الشعرية في كردستان لغة وإبداعاً غير متجانسة لأن الحرية غير متجانسة فيها أيضاً. الشعر هو أن نكتب بحرية وبلغتنا، فتضييق الخناق علي هذه الحرية وهذه اللغة يؤثر علي القصيدة مباشرة وعلي مبدعها وخريطتها. القصيدة هي اللغة حين تمطر وببساطة حينما يكون هذا المطر منحبساً في جزء وماطراً في جزء آخر يكون المشهد الشعري متبايناً ومختلفاً في عطاءاته، وتشتت النظرة إليه وتمنع الوضوح الذي نريده. إذن فواقع القصيدة الكردية كواقع حياة الإنسان الكردي واللغة الكردية نفسها.

الواقع المعطي للقصيدة له علاقة بالواقع السياسي والاجتماعي المعطي أيضاً والعكس صحيح أيضاً. أجنحة القصيدة هي الحرية فكلما كانت هذه الأجنحة عريضة وطويلة يكون للقصيدة حظ أوفر للإبداع. القصيدة المتطورة بحاجة إلي الأجواء التي تنمو فيها اللغة أيضاً بحرية. واقع الشعر في كردستان ليس له بُعدُ واحد. فبينما القصيدة الكردية ــ التي تكتب باللغة الكردية ــ داخل قفص في ذلك الجزء تكون محلقةً في فضاء أوسع في جزء آخر، فمثلاً في كردستان العراق القصيدة لها تأريخها اللغوي والإبداعي المستمر برغم الظروف الصعبة لأن اللغة كانت فيها مستمرة التدفق سواءً أكانت هادرة أو قليلة الجريان أي أن اللغة لم تحجب هناك حتى في أحلك الظروف، كانت هناك دائمة الحضور بينما كانت اللغة الكردية في كردستان تركيا مثلاً لغة تئن تحت سياط القهر وتمنع التحليق وحتى من التداول اليومي العادي لذا فإن القصيدة هي من نتاج حرية اللغة وكتابتها وكلما كانت الثقافة مشرقة تكون القصيدة مشرقة أيضاً ــ من قبل مبدعيها القلائل إذن فهذا الواقع للقصيدة الكردية يقاس بالحرية التي يمتلكها أولاً ومن ثم بالأجواء التي تحيط بها من كل جانب. فعلي امتداد أكثر من 230 سنة ومنذ تأسيس الإمارة البابانية في كردستان العراق ولحد الآن لم تنقطع بالكامل أضواء القصائد، ربما كانت وفي فترات صعبة قلتْ تلك الأضواء وفي فترات أخري أشرقت أكثر ولكن القصيدة الكردية في جزء آخر غير تلك الأبعاد والظروف.

*** والقصيدة الكردية التي يكتبها الشعراء الأكراد في سوريا ـ بشكل خاص كيف تقوّمها؟**

■ باعتقادي هناك نوع من الإشكالية حينما نتحدث عن قصيدة كردية وهي تكتب بلغة أخري غير اللغة الكردية . إن القصيدة الكردية هي القصيدة التي تكتب باللغة الكردية أساساً لأن كردية القصيدة أو عربية القصيدة أو اسبانية القصيدة تستمد حيويتها الجوهرية من لغتها الأصلية، كلماتها، صورها، أمثالها، وصورها الذهنية وإيقاع جُملها، ظلال معانيها، والتراث الذي تحمله، تكوينها اللغوي، صياغتها وخصوصية رؤياها وغيرها، القصيدة الكردية التي تكتب باللغة الكردية أصلاً بمثابة (الصورة الأصلية) غير مُنسخة، نابعة من جذورها اللغوية. إن الكتابة بأية لغة تعني التفكير من خلال نسيج تلك اللغة ثقافياً. القصيدة الكردية ليست هي الذاكرة فقط وإنما هي الذاكرة والثقافة التاريخية معاً.. وكذلك هي التجسيد من المعدن الأصلي مباشرة. إنها الهوية الأولي للقصيدة دون وسيط. إن الشاعر الذي يكتب بلغته التي ينتمي إليها تاريخياً كأنه الصانع الماهر الذي يصنع الإبداع مباشرة بيديه دون يد لغة أخرى.

فالأغنية الكردية هي الأغنية التي تغني بالكردية، وليس بلغة أخري إنها تخرج من (الحنجرة الكردية) ولغتها مباشرة دون ترجمتها. نعم أنا أعرف هناك شعراء وكتاب مرموقون ومبدعون حرم عليهم الكتابة بلغتهم الأصلية وهم يشعرون بانتمائهم الأصلي سواء في حياتهم اليومية أو في كتاباتهم وإبداعاتهم المتواصلة وهذا خارج عن إرادتهم واختيارهم وإنما لأسباب سياسية وتاريخية وثقافية اضطروا أن يكتبوا بلغة أخري وربما أبدعوا في تلك اللغة أيضا أو كانت لذاكرتهم الكردية حضور مستمر في نتاجاتهم، ولكنهم كتبوا بغير لغتهم والقصيدة هي اللغة قبل كل شيء. كما وإنني أصنف ما بين المبدعين الذين كتبوا بلغة غير اللغة الكردية فهم ليسوا علي شاكلة واحدة شعوراً وإبداعاً فلنضرب أمثالاً علي تلك الأصناف: فمثلاً أحمد شوقي كان كردياً بالأصل ولكنه كتب باللغة العربية ولا نجد مباشرة أو غير مباشرة أية صورة شعورية كردية في كتاباته وقصائده ولا بحرف واحد يذكرنا بأنه كان كردياً وكذلك محمود تيمور والعقاد وغيرهم الذين لا نشعر ولا نقرأ في نتاجاتهم أي شيء يخص كرديتهم

*** كيف تتابع هذه الإبداعات وأنت أدري بأن ظروف النشر الكردية ـ لاسيما علي صعيد الكتاب ـ لما تزل ونحن نطأ بأقدامنا الألفية الثالثة تعاني من إشكالات كثيرة ؟**

■ بينما هنالك أدباء وشعراء آخرون سواء أكانوا من العراق أو سوريا أو من تركيا كتبوا أو أبدعوا من خلال اللغة العربية أو التركية أو الفارسية، ولكننا نشعر أو نقرأ في نتاجاتهم الهواجس الكاملة بانتمائهم سواء عن طريق الصور الحياتية أو التراث الكردي أو الأساطير أو الأسماء الكردية وغيرها . إنهم يكتبون بشعور كردي ولكن بلغة غير كردية لغة كُتب ذات مرة لي وفي رسالة خاصة المبدع سليم بركات حول هذا الموضوع: (ان جسدي كردي وفضائي عربي) وإنما أنا الذي أقصده هو أن يكون (الجسد والفضاء كرديان) ولكن كما قلتُ هذا خارج عن إرادة هذا المبدع أو غيره، ونستطيع أن نقول الشيء نفسه عن المبدعين من أمثال: محيي الدين زنكنة وعبد المجيد لطف وإبراهيم يوسف وغيرهم. كما وأنني أقدر هذا الشعور الفياض في كتاباتهم العربية لذا فأنهم يختلفون عن أولئك الذين كتبوا باللغة العربية ولكنهم خالي الوفاض من أي شعور كردي!

ولكن في حالة التقييم بشكل خاص حول الشعراء الأكراد في سوريا إنني يجب أن أقيم تلك النتاجات من خلال اللغة العربية والقصائد التي تكتب باللغة العربية أصلاً دون أن أنهي بأن لتلك القصائد خصوصيتها الشعورية الكردية. وانتمائها إلي الجرح الكردي والصرخة الكردية أي إنني أقرأ نصاً مكتوباً باللغة العربية لكنه نص ينزف الدم نفسه الذي ينزف من قصائدي. الشاعر السوري الكردي كإنسان بمعني الكلمة ولكن شعره غير كردي لغة وصياغة وإيقاعاً! وهذا واقع مؤلم جداً. أما من الناحية الإبداعية كقصيدة فأنا أري بأن معظم النتاجات الشعرية عند أكثرية هؤلاء الأخوة وخاصة من جيل ما بعد الأخ سليم بركات معظمهم ينتمي إلي طريقة سليم بركات ومدرسته نفسها كأنهم خرجوا من كم معطفه، كما يقولون. وأنا شخصياً لا أحبذ هذا الأسلوب في الكتابة الشعرية. أي أسلوب الغموض المفتعل والأقفال اللغوية والتجريد الذي لا نهاية له كأنه نفق من الطلسم داخل اللغة. في معظم تلك النتاجات لا أشعر بالدهشة الشعرية والصورة الخارقة إلي داخل السويداء. إنها لغة الرياضيات التي تبتعد عن الأحاسيس وتقترب من العقل المجرد ولا تهزنا من الأعماق جغرافية الشعر هي داخل مناطق الأحاسيس الإنسانية في معظم تلك القصائد نوع من اللعب بالكلمات، لا يبقي منها في ذاكرة القارئ بعد قراءتها شيء يذكر وأنا أشعر حتى النخبة المثقفة تمتع بها أو حتى تفهمها، إنها ليست متوقفة عند شعراء أكراد سوريا الذين يكتبون باللغة العربية وإنما تشحن معظم الشعراء العرب في الوقت الحاضر وهي اللغة العامية التي انتقلت إليهم أيضاً من خلال ثقافتهم غير واضحة المعالم. وكأنها ترجمة لقصائد من لغة أخري. إن تلك اللغة المقفلة هي التي أبعدتْ القرّاء عن قراءة الشعر، أو أحد أسباب العزوف عن القراءة، لا أريد أن أخوض في تفاصيل تلك الأسباب كلها الآن ولكن للغة المقفلة دور أساسي فيها فلم يعد الشعر ديوان العرب في الوقت الحاضر

*** هل يمكننا الآن أن نتحدث عن مكانة القصيدة الكردية في الشعر العالمي ؟**

■ الشعر العالمي يعني الشعر الذي خرج من الرحم المحلي أو الوطني ومن ثم انطلق إلي العالم كله. سواء أكان هذا الخروج من رحم أيرلندة أو ألمانيا أو إيران أو كردستان! عالمية الشعر في إبداعية الشعر محلياً!. فكل شاعر مبدع في أي مكان من العالم هو شاعر عالمي كما أعتقد. فهناك شعراء ربما في باريس ولندن يكتبون ولكنهم غير مبدعين وسيبقون محليين، وبالعكس أيضاً هناك ربما شعراء في أفريقيا أو أمريكا اللاتينية يكتبون ويبدعونه وهم عالميون أي ان تلك العالمية ترتبط ارتباطاً أساسياً بالإبداع داخل اللغة التي يكتب بها هذا الشاعر أو ذاك في وطنه. الشاعر الذي لا يعيش في قلب لغته لا يستطيع أن يعيش في قلوب اللغات الأخرى ربما هناك استثناءات قليلة جداً خارج هذا التعريف ولكننا نتحدث الآن عن الشعر الكردي: إذن المكانة الأولي للشعر الكردي هي فينا نحن ومن ثم (الآخرون) في العالم. الشعر العالمي يعني الشعر الإنساني إبداعاً وتوجهاً. نص فني عالي المستوي. نعم هنالك نماذج من الشعر الكردي سواء في الماضي أو الحاضر والتي من خلال خصوصيتها الإبداعية الشعرية وإنسانيتها، هي عالمية دون أدني شك ولأسباب سياسية وتاريخية ربما لم تصل هذه الأصوات إلي الخارج أي من خلال مؤسسات لترجمتها إلي اللغات الأخرى وتبقي حبيسة لغتها ووطنها وهذا موضوع آخر.

*** هناك القصيدة الشفوية أو قصيدة الومضة أو اللقطة هل نجد لها جذورا في التراث الشعري الكردي ؟**

■ أولاً إنني أختلف معك بوصفك لتلك القصائد (بالشفوية) لا أفهم ماذا تقصد؟! الشفوية (تعني)

(العفوية) أو نوعاً من القصائد الفلكلورية غير الخاضعة للكتابة الجادة والتفكير العميق والتشذيب والتمحيص والشطب والإضافة المكتوبة (لا أفهم) نعم في تلك القصائد نوع من الومضة ولكن هي ليست بومضة تنسي أو لقطة عابرة إنها كما أعتقد الاقتراب من لب الشعر ومحاولة للامساك بجوهر القصيدة وتكثيف الفكرة شعرياً ومن ثم خلق الانبهار الشعري. وكذلك التعبير بأقل الكلمات عن الرؤيا والخلجات النفسية. وإنها أصعب القصائد من ناحية كتابتها وصياغتها بلغة شفافة وبسيطة كبساطة الحقيقة نفسها وكبساطة الماء وعظمته أيضاً. إنها تقترب من شعر الحكمة والفكرة الخالصة. إن تلك القصائد لا جذور لها في الشعر الكردي إن أقرب الأنواع الشعرية من هذا الشعر هي (الرباعيات الشعرية) وكان دون أن يكون لها شكل شعري رباعي أو خماسي أو غيره أو أي تقييد بسطور معينة. إنها قصيدة (حالة وفكرة) معينة يسلط عليها الشاعر الضوء التفصيلي بكامل الكثافة لكي تصل إلي عمق غير مرئي. لهذه القصائد جذور في الشعر الياباني. لقد كتبتُ ديواناً كاملاً بهذا الشعر في عام 1978 وأنا متواصل لحد الآن وكل ديوان جديد يضم مثل تلك الأشعار بين دفتيه. وترجمت منتخبات منها إلي اللغات الأخرى ومنها العربية كما تعرف باسم "مرايا صغيرة".

*** كثيرون ممن لا يتقنون اللغة الكردية يبدون إعجابهم بك وهم يسمعونك في أماسيك الشعرية ما مرد ذلك؟**

■ لقد لاحظت ذلك بنفسي وفي أمسيات شعرية كثيرة وفي مختلف البلدان العربية والأوروبية مَردُ ذلك كما أتصور هو الإلقاء الشعري أي إلي القراءة والحركات الجسمية المصاحبة لها وتجسيدها وتلوينها باليد والرأس مع الصوت في مفاصلها الصاعدة والهابطة هي التي تجذب المستمع . لقد قال مايكوفسكي ذات مرة (إن الإلقاء الجيد هو نصف القصيدة) لقد كان الإلقاء محط اهتمامي منذ البدايات الأولي. وكنتُ دائماً ألقي القصيدة مع نفسي ولساعات عديدة أي كنت أتدرب علي الإلقاء وأمارسه يومياً وأحياناً أمام مرآة كبيرة.

إن من يقرأ قصائدي بنفسه ومن ثم أقرأها له أنا يشعر بفارق كبير بينهما. كما لو إن الأولي هو صورة بالأبيض والأسود أما الثانية فهي بألوان مختلفة. ولا تنس بأن القصيدة فن سماعي بالدرجة الأولي. لذا فإنني أوصي دائماً علي أن القي قصائدي في أمسيات شعرية خاصة وبدون مشاركة الآخرين في حالات نادرة لكي أبرز هذه الصنعة في إلقائي. نعم إنهم لا يفهمون شيئاً ولكنهم معجبون في الوقت نفسه لقد قال لي مستمعون في النرويج والسويد والدنمارك وسويسرا الكلام نفسه، لقد قال لي مستمع في إيطاليا بالحرف الواحد: (لو كانت قراءتك الشعرية لمدة ساعتين كنتُ سأجلس وأستمع بتلهف دون أن اشعر بالملل ودون أن أفهم كلمة واحدة مما تقرأه)، إن سحر الإلقاء وتكوين الصوت وجاذبية الحركات الجسدية مع القراءة، وبهذه المناسبة لقد قرأت قصيدتي الطويلة شبه الملحمية (الصليب والثعبان، ويوميات شاعر) في أمسيتين شعريتين وفي كل أمسية لمدة ثلاث ساعات ودون أن ينهض أي مستمع من مكانه وكذلك كان مع كل من قصائدي الطويلة الأخرى (مضيق الفراشات) و (سفر الروائح وأخيراً ــ ره نكدان ــ آنية الإيوان ــ والتي قرأتها في العام المنصرم في مدينتي السليمانية وفي ذكري عيد ميلادي).

*** لم تزل الأنثى ذاتُ حضور لافت في نصوصك ما سر ذلك كما ترى؟**

■ ما أريده هو أن أضيف شيئاً جميلاً آخر إلي اللغة الكردية. الإضافة دائماً ولو بصورة واحدة مشرقة. ما أريده أن لا أرتوي أبداً وإنما أن أكون متعطشاً أبداً لكي أضيف لكي أقول شيئاً (لم أقله) القصيدة هي المرأة الجسيمة دائماً والتي نحب أن ننظر أو نستمع إليها دائماً. ما أريده هو أن لا تفارقني هذه المرأة الجميلة أبداً! ولا سر في ذلك لأن المرأة هي الحياة نفسها إنها الأيادي التي تعزفني دائماً ولولاها سأكون مثل حجر أو خشبة صامتة. المرأة من الأم هو الينبوع الأول ومنها نتدفق إلي الجهات الأخرى أنا أقصد المرأة كإنسانة تكملنا دائماً إنها بمثابة الحرارة أو خط الاستواء في خريطة اللغة الشعرية لا شيء بدون الشمس وهكذا أراها كالأفق الذي تطلع منها تلك الشمس، الأنثى هي القصيدة التي يجب أن نحاول كتابتها دائماً بصورة جديدة. أنا لا أتصور أن يعيش الشعر بدون الأنثى، لا أتصور أن يعيش الإنسان دون الحب والعشق. إن حضور المرأة هي كحضور اللغة والرؤيا الشعرية عند كتابتها أي إنه لا يمكنني أن أكتب دون حب امرأة أو حضورها المستمر في خيالي وتخيلاتي المضيئة أو عطر جسدها أو صوتها العذب، إذا كنت أتخيل قارئاً قبل كتابة أية قصيدة أتخيلها كامرأة لا كرجل وإنما أعطي القصيدة وأهتم بإيقاعها (الأنثوي) إن جاز التعبير. الأنثى هي الشجرة التي تظللنا ولولاها سنكون مثل صحراء جرداء دون ماء ودون الهواء. ..... **جريدة الزمان**

مجلة سردم العربي .. عدد خاص عن الشاعر الراحل شيركو بيكه س

السليمانية: دلشا يوسف

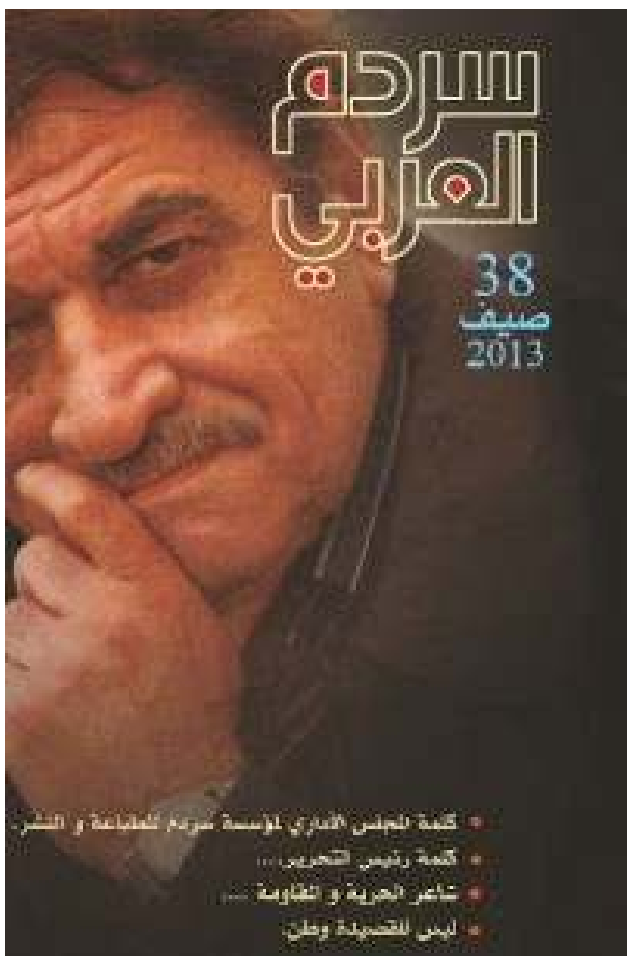

صدر حديثاً العدد الجديد (38) من مجلة سردم العربي، التي تصدر عن دار سردم للطباعة والنشر في السليمانية، وهي مجلة فصلية ثقافية عامة تُعنى بالتواصل الثقافي الكردي- العربي.

تضمن هذا العدد الجديد، الخاص برحيل الشاعر الكردي الكبير شيركو بيكس (1940-2013)، دراسات أدبية ونقدية ومقالات وحوارات، إضافة إلى نصوص شعرية .

جاء هذا العدد الخاص تلبية لرغبة أصدقاء وأحبة شيركو بيكه س من جهة، ومن جهة أخرى كنوع من الوفاء لشاعر كبير، تقلّد صفة المدير المسؤول للمجلة، ومديراً للمؤسسة (مؤسسة سردم للطباعة والنشر).

وإيماناً من إدارة المجلة المتمثلة في د. دانا أحمد مصطفى (رئيس التحرير)، ولقمان محمود (المحرر)، سيبقى الشاعر الراحل شيركو بيكس مديراً فخرياً للمجلة.

ومن هنا جاءت كلمة العدد، وهي كلمة المجلس الإداري للمؤسسة، على هذا النحو:

"كان وطن شيركو بيكس عبارة عن قصائده، والقصائد تروي التاريخ الحقيقي لشعبه، بحسناته وسيئاته، أمجاده وانكساراته، جرحاه الغارقين في الدماء وتفاؤلاته.. لقد كان بيكس ضد الصمت دائماً، أينما وجد الظلم تواجد.. وعليه طالما ظل الأدب والشعر الكرديان، يبقى بيكه س حياً. ونحن نطأطئ رؤوسنا أمام روحه الطاهرة، ونعاهده على العمل من أجل تحقيق أحلامه وإسعاد روحه كلما وجدنا إلى ذلك سبيلا."

فالشاعر شيركو بيكه س هو أحد أكبر قامات الشعر في دنيا الكرد، وهو حالة أدبية وإبداعية فذة لا مثيل لها ويصعب تكرارها، ولا مهرب من الاعتراف به في عصرنا الحديث، كظاهرة شعرية من الطراز الرفيع النادر، فهو صاحب ميراث كبير من الأعمال الإبداعية التي تعتبر جزءا أصيلاً من الأدب الإنساني العالمي.إنه من أكثر التجارب الشعرية ترجمة وفرادة وتميزا في تاريخ الشعر الكردي المعاصر .

لقد أصدر الشاعر شيركو بيكه س في عام 1970 مع نخبة من الشعراء والقصاصين الكرد أول بيان أدبي تجديدي كردي المعروف باسم بيان "روانكه – المرصد" حيث دعوا فيه إلى الحداثة الشعرية والأدبية والإبداع بلغة جديدة مبدعة .

وقد شكلت هذه الحركة الأدبية اتجاهين رئيسين في الثقافة الكردية:

أولهما الولوج في ذاكرة تلك الثقافة ومفرداتها الحيوية المتجسدة في الرموز الشعبية والتراث والجمالية التي تخلقها عضوية العلاقة بين الواقع والنص. وثانيهما، تأسيس رؤية مفتوحة للنص واللغة وإنقاذهما.

من أعماله الإبداعية التي تتجاوز الـ(35) مجموعة شعرية، نذكر منها: شعاع القصائد(1968)، هودج البكاء (1969)، باللهيب أرتوي (1973)، الشفق (1976)، الهجرة (1984)، مرايا صغيرة (1986)، الصقر (1987)، مضيق الفراشات (1991)، مقبرة الفوانيس، فتاة هي وطني (2011)..إلخ.

ترجمت منتخبات من قصائده إلى عدّة لغات عالمية ،منها السويدية، الإنكليزية ،الفرنسية، الألمانية، الرومانية، البولونية، الإيطالية، التركية، والعربية وغيرها من اللغات.

وتحققت للشاعر شهرة عالمية قلما تحققت لغيره، وحصل على جوائز عالمية عديدة من بينها جائزة "توخولسكي" السويدية عام 1987، وجائزة "بيره ميرد"، وجائزة "العنقاء الذهبية" العراقية.

ومما يسترعي الانتباه في شعره، أن هاجسه خلق الأشياء الجميلة من خلال أناقة اللغة ورشاقة المفردات، وبذلك أحدث ثورة واعية في الشعر الكردي المعاصر، مما جعله يحتل مكاناً ومكانة متميزين في قلب الشارع الكردي.

في هذا العدد الخاص، نقرأ:

"رحيل كوكب الشعر الكردي"/الدكتور دانا أحمد... "الكون الشعري- فرادة التشكيل وبلاغة الإدهاش"/الدكتور محمد صابر عبيد... "الانهمام بالطبيعة: شيركو بيكس في ديوان أنتِ سحابة، فأمطرك"/الدكتور فاضل عبود التميمي... "الشاعر الكبير شيركو بيكس: رائد الحداثة والتجديد ونصير المرأة"/ الشاعرة دلشا يوسف... "صيرورة الجمالي وتجليات الهوية الشعرية في شعر شيركو بيكس"/الباحث تيسير أبو عودة... "رمزية الشاعر شيركو بيكس بين أغنية الوطن وصوت الحرية"/الناقد لقمان محمود... "الانتصار للجمال في تجربة بيكس الشعرية"/الدكتورة سناء الشعلان... "الشاعر الكردي الكبير شيركو بيكس: لا يليق بك الغياب!"/ الشاعر إبراهيم اليوسف... "شيركو بيكس، حياة زاخرة بالعطاء"/الكاتب هوزان أمين... "بيكس حيّ لا يموت"/الدكتور إبراهيم إسماعيل... "شيركو بيكس، غيابُ الأفق الفني"/بيت الشعر العراقيّ... "وتبقى في كل مكان"/الشاعر والناقد هشام القيسي... "ليس للقصيدة وطن"/الشاعر علاء كعيد حسب... "خطاب اللازورد"/الشاعر زيرفان سليفاني... "طريق مسدود ورسالتا حب"/المترجم بدل رفو... "أحلم هدهدا كي أحط على بريدك"/الشاعر زبوناته علي... "شيركو بيكس، أسد الجبال الوحيد"/الشاعر عبد الفتاح بن حمودة... "عندما تتحول محبتك إلى باقة كلمات"/الشاعرة كزال إبراهيم خدر... "حروف تبكي الرحيل"/الشاعر خورشيد شوزي... "سأحلم بالكرد"/الشاعر محمد العربي... "تبقى الكلمات"/الشاعر جميل الجميل... "كرسيّ الشاعر الكردي الكبير شيركو بيكس"/الشاعر التونسي السيّد التّوي... "أيها الشاعر العظيم"/الشاعر ياسر عثمان... "اليوم أدركتُ موقعاً آخر للجمال يقصفه الموتُ"/الشاعر السوري علاء الدين عبد المولى.

إضافة إلى حوار طويل أجراه محرر المجلة مع الشاعر قبل رحيله بأشهر قليلة.

يـــوم الشـعـر الكـــردي ـ ألمانيـــا

لقد أصبح الاحتفال بيوم الشعر الكوردي تقليداً سنوياً منذ رحيل شاعرنا الكبير "سيدايى جكرخوبن", وتقوم رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا في الداخل والخارج سنوياً بتنظيم الحفلات والنشاطات والأمسيات وإقامة المعارض تخليداً لهذا اليوم.

وفي هذه السنة أيضاً كان لـ رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا بالتعاون مع كوملا نوبهار للثقافة والفن في إيسين شرف التنظيم والاحتفال، والقيام بهذا النشاط الشعري الأدبي في ألمانيا.

احتضنت مدينة إيسين بتاريخ 27-10-2013 هذه الاحتفالية الشعرية الكوردية (يوم الشعر الكوردي في الخارج)، وامتلأت القاعة وبهو المكان بالشعراء والأدباء ومحبي الشعر والثقافة الكورديين. وقبلها كانت قد تمت إرسال الدعوة لمعظم الشعراء في بلجيكا وألمانيا وهولندا لحضور هذا العرس الشعري الجميل، فمنهم من حضر ومنهم من لم يستطع الحضور لأسباب مختلفة، ولكنهم بعثوا برسائل وبرقيات التهنئة للحضور والقائمين على رأس هذه الاحتفالية، وكان اللافت في هذه السنة حضور بعض شعرائنا من شمال وشرق كوردستان ما أفضى روحية وجمالية كبيرة على أجواء هذه الاحتفالية.

وكانت الميدالية السنوية التي توزع من قبل الرابطة من نصيب الشاعرة الكوردية "مزكين حسكو"والتي عبّرت عن فرحتها وسعادتها بشكلٍ كبير لاستلامها هذه الرمزية السنوية القيمة.

وكان لتشكيل وألوان الفنان الكوردي "راغب سوساني" الوقع الرومانسي والجميل على قراءة الشعر وأجوائه والاستمتاع به إلى جانب الاستمتاع بصوت الفنان "زهير جميل" الذي أهدى أغنية جميلة لهذا اليوم وللشعر والشعراء، ولا ننسى في الأخير بأن شرف الإلقاء والإدارة كان من نصيب الكاتب "قادو شيرين".

ومن الشعراء الذين حضروا هذه الاحتفالية حسب الترتيب الأبجدي:

Alwan Şivan, Ciwan Qado, Çîmen Murad, Dîlan Zêbo, Ezîz Xemcivîn, Gulîstan Haco, Hesen Îrandost, Husên M. Hebeş, Jan Agirî, Jan Dost, Merwan Elî, Mihemed Elcûcû, Mîvet Cacim, Mizgîn Hesko, Newaf Mîro, Nezîr Palo, Selwa Hesen, Şukrî Gulmiş, Tengezarê Marînî.

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

كوملا نوبهار للثقافة والفن – المانيا

تقرير: عنايت ديكو

صور من مدينة إيسن

هيثم حسين- الجزيرة:

صدور "العكّازة الحمراء" لـ مشعل تمو

قصص الصمت والرعب

يبدو القاصّ السوري الراحل مشعل تمّو (1957-2011) في مجموعته القصصية "العكّازة الحمراء" ملتزماً بهموم الناس ومنشغلاً بالمواضيع التي ناضل في سبيلها وضحّى بحياته من أجلها، فهموم الوطن والمواطن حاضرة بقوة وبطريقة غير مباشرة في قصصه، يبدو فيها ملتزماً بسعيه للانتصار لقيم المحبّة والتسامح والمساواة.

تضمّ المجموعة المكتوبة باللغة الكرديّة والتي نشرتها "دار أفيستا" بإسطنبول، بعض القصص الجديدة وأخرى نشرت من قبل، ويأتي نشرها بعد مرور عامين على اغتيال تمّو. وتبرز المجموعة الجانب الأدبي اللافت في شخصية السياسي المخضرم، مع ملاحظة أن القصص تنهض تحت ثقل الهموم السياسية التي سعى الكاتب من أجلها وهي تذكّرنا بقصص كبار الكتّاب الذين انطلقوا في كتابتهم لها من مبدأ الالتزام بقضايا شعوبهم دون أي تعالٍ أو تكلّف.

اختار الكاتب فن القصّ سبيلا موازياً لنضاله السياسي، فكانت القصص مرساله وحمّالة أفكاره ورؤاه. ومن قصص المجموعة: "العكّازة الحمراء"، و"يوم الحبّ"، و"الفرس التي علاها الغبار"، و"ماذا جنيت على نفسي؟"، و"الزمن.. الجدار والرقم"، و"بلا حدود! حدود.."، و"الياسمين"، و"الأكواب المعاصرة"، و"العين والسراب"، و"اللسان المعلّق."

سجن وأمل

ربما تعبّر قصته "العكّازة الحمراء"، التي اختارها تمّو عنواناً لمجموعته، عن جوانب من الخراب الذي راكمه النظام في البلاد. فالأب العجوز يتوكّأ أحزانه وعصاه ويمضي باحثاً عن أبنائه الأربعة المعتقلين في السجون، يحمل باقة ورد في يده، يسير ماضياً إلى غده دون عون أو سند سوى تلك العصا التي يتخلّى عنها، عساه يدين بذلك السجّان ويحرّك فيه بعضاً من الإنسانيّة المتحجّرة.

تذكر القصة أن الابن أهدى والده، بمناسبة تخرّجه في الجامعة، عكّازة ليعتمد عليها في الأيّام القادمة التي تحبل بتغيّرات كبرى يستشرفها، والتي يقرأ فيها حاجة رجل مسنّ إلى ما يستند عليه في رحلة العمر، ولاسيّما حين تتمّ تصفية مَن يمكن أن يعتمد عليهم في أيامه الأخيرة.

العجوز الذي يشتري باقة ورود حمر، يلعن زمن الصمت والرعب وتحكّم العسكر بمفاصل حياة الناس، تراه يتقدّم رويداً رويداً، يكشف النقاب عمّا يضعفه وينال منه ومن قوّته. يتذكّر كيف لم يكتفِ المتحكّمون برقاب الناس باعتقال الابن البكر له، بل أتبعوه بأبنائه الثلاثة على مراحل، فأصبح للعجوز أربعة أولاد قيد الاعتقال، ولا يعرف عنهم أيّ شيء.

وبعد متابعة حثيثة ودفعه الأموال التي كانت ثمن بيعه قطعة أرضه الوحيدة، تمكّن من مقابلة مسؤول كبير، استفسر منه عن أبنائه الأربعة ومصيرهم، فأخبره أنّهم عنده في السجن، وأنّهم متّهمون بمعاداة الثورة والسعي والسعي لتغيير دستور البلاد بالقوة وإضعاف نفسيّة الأمّة. فما كان من العجوز إلا أن وضع عكّازته على طاولة ذاك المسؤول الأمني طالباً منه أن يعتقل ابنه الخامس -عكّازته- أيضاً، وتراجع بعد ذلك ليزور قبر زوجته، ويضع باقة الورود عليه، ويناجي زوجته، ويحيّيها على أنها أم لخمسة أبناء معتقلين في زنازين الطغيان.

رمزية العكّازة المضمخة باللون الأحمر تتفعّل تالياً، وكأنّ الاحمرار توصيف للمرحلة القادمة التي استقرأ الكاتب ملامحها في الماضي القريب والواقع المعيش المرهق للكواهل، كما بدت كأنّها تجسيد للحلم الثوري من حيث التحريض والتحفيز على التغيير، الذي دفع الكاتب حياته ثمناً له.

ترجمة حياتية

تعكس شخصيّات الكاتب وجوه الصراع المختلفة، سواء تلك التي تعكس مجاهدة المرء لأنانيّته أو تلك المصوّرة مكابدته جراء واقعه والضغوط التي يعانيها، ورغم ما تتعرّض له تجدها مسكونة بمشاعر الحبّ، لا تفقد تلك الطاقة التي تجتاحها حالات شدّ وجذب باستمرار.

وهناك حالات من المفارقة المريرة المترعة بالسخرية، كأن يلوذ أحد أبطاله بالأموات ويتخفّى بين القبور محاكياً الراقدين فيها شاكراً إيّاهم على تخليصه من المطاردات البوليسيّة التي لا تني تتعقّبه وتضيّق عليه.

وفي قصة أخرى يجد القارئ لفتة نحو المهمشين الذين يشملهم النبذ من قبل سلطات تشتغل على تغريبهم عن مجتمعهم وذواتهم، لتضيّق الخناق عليهم وتبقي تأثيرهم محدوداً، وتزرع بذور الشكّ فيهم، وتدفعهم إلى الهجرة والرحيل، أو الضغينة والحقد.

يحاول القاصّ إحياء بعض العادات والأعراف الفولكلورية في المجتمع كما يفعل في قصة "الأكواب المعاصرة"، وبالموازاة مع ذلك يسعى إلى تعميم البحث عن الهويّة وتجذير الانتماء للأرض، كما أنّه يحمّل قصصه بالإسقاطات المعاصرة، بحيث تحضر التورية في معظم القصص، وإن كانت المباشرة أحياناً سمة بادية في الحوارات البينيّة كما يحدث في قصة "العين والسراب - ص 45".

يُذكر أن مشعل تمّو من مواليد 1957 في منطقة الدرباسية التابعة لمحافظة الحسكة السوريّة، نال الإجازة في الهندسة الزراعية من جامعة حلب، وله مساهمات بارزة في المجال الأدبيّ فضلاً عن نشاطه السياسي في صفوف الحركة الوطنية الكردية في سوريا لعقود.

أسّس تيار المستقبل الكرديّ في سوريا عام 2005، اعتقل لبضع سنوات في سجون النظام السوري. اغتيل يوم 7 أكتوبر/تشرين الأول 2011 خلال الثورة السورية، وقد أتهم النظام السوري باغتياله لما له من تأثير كبير كقائد وطنيّ بامتياز. له مؤلّفات عدّة بالعربية والكردية: "كلمة أخيرة"، و"أوراق من دفاتر الوطن"، و"آراء ومواقف."

فصل ستة مدرسين من ديرك وخمسة مدرسين من عامودا لنشاطهم السياسي

أصدرت رئاسة مجلس الوزراء السورية قراراً بفصل عدد من المدرسين في مديرية التربية في محافظة الحسكة بينهم ستة مدرسين كرد وآشوريين من مدينة ديرك وريفها، وخمسة مدرسين من مدينة عامودا، وذلك لنشاطاتهم السياسية.

المدرسين المفصولين من ديرك وريفها، هم:

إسماعيل شرف، محمد علي سليمان (أبو شفان)، عدنان بشير رسول، خليل محمد عمر، حسين رسول، عزيز بهنان بهنان.

المدرسين المفصولين من عامودا، هم:

خضر عيسى، أحمد علو، يونس أسعد، وليد الحسيني، أنس مجول.

هذا، وقد صدر قرار الفصل بحق مدرسي ديرك بتاريخ 2013/8/23م، ومدرسي عامودا بتاريخ2013/10/30م

يذكر أن هذه ليست المرة الأولى التي يفصل فيها مدرسون كرد من وظائفهم.

المصدر: شبكة ولاتي.نت الإخبارية

صدور العدد الخامس من مجلة "ولات" باللغة الكردية

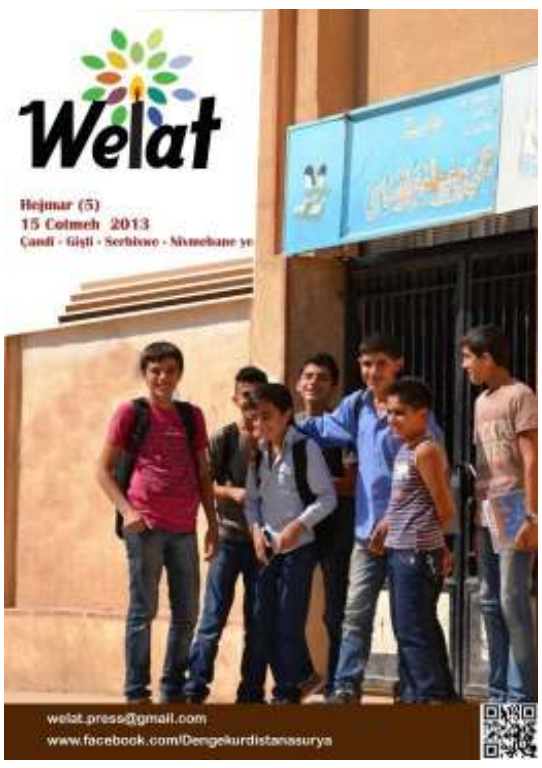

صدر عن مؤسسة "ولات" العدد الخامس من مجلة "ولات – welat" باللغة الكردية، في حلة أنيقة، وطباعة فاخرة، وهي مجلة شهرية ثقافية اجتماعية مستقلة، باللغة الكردية الأم، تهتم بشؤون الشباب والمرأة والطفل الكرد في سوريا.

كتب افتتاحية العدد رئيس تحريرها آراس يوسف مدير مؤسسة welat، وقد شارك في الكتابة في العدد الجديد عدد من الكاتبات والكتاب الكرد بعنوان"صحفيو غرب كردستان"، وعدد من أصحاب الأسماء المعروفة، والجديدة، مثل: صالح بوزان - بير رستم - نارين عمر - بيار روباري - جوان نبي- جواني عبدال- صلح دميجر - شاهين بكر صوركلي - إدريس بيران - جيمن عادل - آلان آلوج - خالد شيخو - سعدون السينو - عماد تالاتي - زوهراب قادو - كلال مياني وغيرهم ممن كتبوا مقالات ومتابعات، بالإضافة إلى بعض الأبواب الثابتة كقسم الصحة والحياة. كما ضم قسم اللغة العربية مقالين لكل من هلبست يوسف و كمرة أيو.

وتعلن أسرة تحرير المجلة، بهذه المناسبة، عن فتح باب استقبال المواد للعدد السادس، وذلك على الإيميل التالي:

welat.press@gmail.com

والجدير بالذكر أنه ينطلق من مؤسسة ولات راديو بالاسم نفسه "ولات" وسوف يبدأ عمله خلال الأسابيع القليلة المقبلة.

خمسون شاعراً و شاعرة يشاركون في مهرجان الشعر الكردي الثامن عشر في ديريك

أقيم مهرجان الشعر الكردي الثامن عشر في مدينة ديريك بمشاركة خمسين شاعر و شاعرة حضروا من أرجاء محافظة الحسكة و جمع غفير من الكتاب و المثقفين و المهتمين بالشعر الكردي و ذلك في حديقة المقصف البلدي اليوم الجمعة 25 / 10 / 2013،

وقد قام عريفا الحفل كل من نرين الحاج و دلدار آشتي بالترحيب بالحضور و أعلنا عن بداية فعاليات المهرجان بالنشيد الوطني الكردي، وتناولت النقاط التالية:

-كلمة اللجنة التحضيرية والتي ألقاها عمر اسماعيل وتحدث فيها ما لاقته الثقافة واللغة الكردية من معوقات خلال عهود الاستبداد و أكد اصرار الشعراء على العمل للارتقاء بالشعر خاصة و الأدب الكردي عامة..

-ثم بدأ الشعراء المشاركون بإلقاء قصائدهم التي تنوعت أغراضها وموضوعاتها وهم:

محمود صبري – فرهاد عجمو – لورين تلداري – شيار عمر لعلة – عمر رسول – مشعل عثمان - أحمد صوفي – بافي كاوى – شذا وليد – جاويدان – آزاد بلنك – دلبرين بافي خالد – آيدل - عبد الصمد بافي هلبست – بنابر – خالد عمر – محمد شيخو – بافي سربست – حسين معمو - بيمان قاسم – آشداري روباري – عبد اللطيف سليمان – صابر أحمد – بخت رش كوجر - شهناز كلو – جمبلي – تورين – محمد عبدي بافي رامان – محمد شريف برهك – جيندا محمد - عبد الرحمن ديركي – محمد زكي بافي كاوى – حليم بافي شرفان – شفيار كندي – وليد عمر - شيار آلياني – بافي سولين – عدنان بشير – هيمن ميدي – حكيم أحمد – شيرو دالييني – عدنان سعيد – بهروز – ابراهيم ملا قاسم – بافي هوزان – عمران يوسف – جوان نبي..

كما ورد المهرجان الكثير من برقيات التهنئة بإقامة المهرجان من بعض المنظمات السياسية و الثقافية و الشعراء ومنها:

نقابة صحفيي كوردستان – سمكو عمر لعلي (السليمانية – كوردستان) – لولوخان (هولير – كوردستان)

منتدى جكرخوين الثقافي – هوزان ديرشوي (دهوك) – الشاعرة نارين عمر – شبكة ولاتي نت –

موقع كوليلك – رادية آرتا اف ام - حركة الشباب الكورد – عائلة الشاعر جكرخوين.

-تكريم الشاعرة بيوار ابراهيم بجائزة المهرجان واستلم نيابة عنها الشاعر عبد الصمد محمد بافي هلبست بسبب غياب بيوار لظروف طارئة

وقد عرض بافي هلبست بعضاً من سيرة الشاعرة بيوار الأدبية كما قرأ رسالتها للمهرجان و شكرها لهم على هذا التكريم..

-كما قام معهد بدرخان للغة الكوردية في ديريك بتكريم عدد من الشعراء الكورد

-وقد أوضح لنا عضو اللجنة التحضيرية عمر اسماعيل قائلاً: تعرضنا في مهرجانات سابقة كأعضاء اللجنة التحضيرية للاعتقالات والملاحقات الأمنية ومع ذلك استمر المهرجان منذ ثماني عشرة سنة أملاً منا في احياء الأدب الكردي، المشكلة الوحيدة التي نتعرض لها اليوم هو عدم قدرة شعراء عفرين و كوباني والشام وحلب على الحضور ومشاركتنا هذا الحفل الشعري، فنحن قمنا بدعوة كل الشعراء حتى المهاجرين الى كوردستان لكن ظروف السفر تعيق حضورهم ورغم ذلك نشهد اليوم مشاركة كبيرة من الشعراء.

- واختتمت الفعاليات بتشكيل اللجنة التحضيرية للمهرجان التاسع عشر للشعر الكردي ..

تقرير: عماد يوسف

عدد جديد من مجلة أبابيل

عن دار أبابيل للطباعة والنشر(www.ebabil.net)، صدر **العدد الجديد** (67) من مجلة "أبابيل" الشهرية المتخصصة والتي تعنى بالشِعر، ويترأس تحريرها الشاعر عماد الدين موسى، هذا العدد جاء في حلةٍ جديدةٍ من تصميم شركة راينر ديزاين للتصميم والتنفيذ ومزيناً برسومات للفنان العراقي العالمي ستار كاووش.

أولى مواد العدد، حوار مع الشاعر التونسي عبد الفتاح بن حمودة، أجراه صابر العبسي.

أما باب **أشجار عالية** فاحتوى على قصائد للشاعر السنغالي ليوبولد سيدار سنغور (ترجمة: جمال الجلاصي)، وأخرى من الشاعرة الإيرانية فروغ فرخزاد (ترجمة: ماهر جمّو)، وأخرى من الشاعر الإسباني جيراردو دييغو (ترجمة: عاشور الطويبي)، وأخرى من الشاعرة السورية عائشة أرناؤوط (فجر الجمعة 1982/9/17).

كما تضمن باب **قوارب الورق** مقالات ودراسات توزّعت بين: قيس مجيد المولى (ارتفعي وتدحرجي أيتها المياه)، نزار الحميدي (المشهد الشعري التونسي/ حين تكون الحراب مصوبة للقلوب)، ريم غنايم (قراءة في ديوان "سجائر لا يعرفها العزيز بودلير" للشاعر العراقي ناجي رحيم)، د. عبد القادر عليمي (الكتابة الشعرية بين التنظير والممارسة/ الطاهر الهمامي نموذجاً).

وفي **قوارب أخرى** منتخبات من الصحف وفيها: الناقد السعودي محمد العباس والاكتفاء بمطالعة العناوين، الشاعر العماني زاهر الغافري وقراءة النص، الشاعر المغربي عبد الرحيم الخصار والحاجة إلى الشعر، الشاعرة والمترجمة الإيرانية مريم حيدري وشيء من الحب.

في حين تضمن باب **متابعات** عروض موجزة لمجموعة من الكتب والدوريات الجديدة: "أدخل أزرق اللوحة فيسحبني البحر" مختارات شعرية من العالم، صور من حفل توقيع ديوان "حيثُ لا أحد" للشاعرة السورية علا حسامو، "شظايا القمر" ديوان جديد للشاعر الإيطالي ماريو ريلي مترجماً إلى العربية، العدد الجديد من مجلة الثقافة الجديدة، "كأنه قمري يحاصرني" للشاعر المصري شريف الشافعي، "كتبتنا البنات" للشاعر السعودي أحمد الملا، "الخريف، هنا، ساحر وكبير" ديوان جديد باللغتين العربية والإيطالية للشاعر السوري جولان حاجي، "غاستون باشلار بين العلم والأدب" للباحث المغربي الدكتور سعيد بوخليط، "أنزف مرتين" للشاعرة المغربية نجية جنّة، العدد الثامن عشر من مجلة الإمارات الثقافية، "سلة العدم" كتيب شعري باللغتين العربية والإسبانية للشاعر العراقي عبد الهادي سعدون، "هوس بلون وجهي" للشاعرة الجزائرية كنزة مباركي، "لا شيء سوى محايات" بالعربية والآيسلندية للشاعر الفلسطيني مازن معروف، "كُنتَ أعمى" للشاعرة الكويتية هدى أشكناني، و"يحدث في الذاكرة" للشاعر السوري براء العويس.

وتضمن باب **عائلة القصيدة** قصائد لكل من: الشاعر العراقي أديب كمال الدين (إشارات التوحيدي)، الشاعر الفلسطيني راسم المدهون (خضراء)، الشاعرة المصرية جيهان عمر (تستطيع..)، الشاعر الفلسطيني نصر جميل شعث (خاطف الغزالة يتعثر بالأعشاب التي تأكلها)، الشاعرة الجزائرية صليحة نعيجة (أساطير النبل الذي يطارد الذاكرة)، الشاعر المصري سالم أبو شبانه(عن الحب والمطر)، الشاعرة السورية نسرين خوري (خطوط)، والشاعر السوري وائل الناصر (أصداء ممر داكن).

أما زاوية "**في البدء**" التي يكتبها رئيس تحرير المجلة، جاءت بعنوان: "مرافئ أخرى أيضاً".

يمكنكم تحميل العدد من خلال الرابط التالي: www.ebabil.net

إبراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

العنف في الأدب والفن

أقدم ما عبرت عنه البشرية منذ الإنسان الأول ويبلغ ذروته الآن في عصر ثورة الاتصالات

"ما يكتبه القلم لن تمحوه الفؤوس ... مثل روسي"

إذا كان العنف لغة ضدّ الرّفق، أو اللّين ويقال معجمياً: عنف به وعليه عنفاً وتعنيفاً، لم يرفق به، فهو عنيف" الوافي: عبد الله البستاني" وإن العنف رافق مسيرة الإنسان الأول، منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل، وحتى هذه اللحظة التي أخذ فيها أشكالاً مختلفة، لتكون هناك" مدرسة متكاملة في العنف"، فإن جذور العنف تتوغل بعيداً في الأدب والفن، لتعود إلى تلك النصوص والرسوم الأولى على جدران الكهوف التي كتبها ورسمها الإنسان الأول، وهو يواجه عنف الطبيعة، والحيوانات المفترسة، ليكون ذلك سجلاً ليومياته، ومرجعاً لا غنى عنه.

والعنف –في شكله الأول-إذ بدأ في مواجهة العنف المضاد، للاتقاء من عوامل الطبيعة، ليترجم في صيغته الأكثر خطورة، ويكون مجاله الإنسان، من خلال العنف أو العنف المضاد، إلا أنه أخذ أشكالاً عديدة، وإن كان في جوهره يتجسد في نوعين لدى المبدع، سواء أكان كاتباً، وشاعراً،أم فناناً، أول هذين النوعين يظهر في علاقته مع العنف، وهل هو يتبناه، أم لا؟، إذ إن إنتاج الإبداع الفني، ليفرض بعضاً من العنف الداخلي، في ذات هذا المبدع، وإن كان هو نفسه يتجلى في نوعين:أحدهما إيجابي، وثانيهما سلبي، وقد يكون الإيجابي منهما، ناتجاً عن أن المبدع يتمكن من السيطرة على العنف، كأداة، وهو يقدمها، من خلال الشكل الإبداعي الذي يريد، ليكون في متناول المتلقي، يبدي فيه حكم قيمة ما، أما السلبي منهما، فهو يجعلنا أمام حالة خطيرة، لأن المبدع الذي يتعامل مع هذا المفردة، إنما يصاب بالعدوى، وهو إزاء التعبير عنها، لاتخاذ موقف أخلاقي منها، إن لم يكن قد أصيب-في الأصل-بفايروس العنف، ويكون ذلك سابقاً لعملية تعامله مع الإبداع، أو مرافقاً له، كجزء رئيس من مكونه الثقافي، كما أن النوع الثاني منه هو "عنف الواقع"هذا العنف الذي تدخل تحت إطاره كل أشكال العنف المعروفة، بدءاً من العنف الأسري، ومروراً بالاستبداد السلطوي، وانتهاء بالحروب.

والعنف منذ ترجمته الأولى، في الواقع، من خلال سفك الدم، وإزهاق الأرواح، بات يتنامى مع دورة الزمن، ككتلة الثلج، المتدحرجة، ليصبح تدريجياً، عالما كاملاً، له لغته، سواء أكان ذلك عبر السينما، أو الشاشة الصغيرة التي يمضي الطفل أمامها، من الوقت، خلال المرحلة التأسيسية، من دراسته، بأكثر من عدد الساعات التي يمضيها في مدرسته، نفسها، وهذا مؤشّر جدّ خطير، يتم التوقف عنده أثناء تناول ثقافة العنف، وأسبابها، ومكوناتها الرئيسة، وإن كان "سيغموند فرويد" يتحدث عما قد يغدو سلوكاً متأصلاً، بسبب الإنطوائية، التي قد تنتج العدوانية، ليكون –في التالي- مدعاة لذّة يستشعر بها ممارسها، وقد تترجم-نتيجة عوامل معينة-إلى ما هو سادي أو مازوكي. وهنا، فإن أعداداً كبيرة من المبدعين، مارسوا ضربي العنف، سواء أكان مع الذات، أو مع الآخر، ولعلّ حالات الانتحار، التي قام بها كثيرون، أحد تجليات ذلك، ناهيك عن أن خطابهم قد يتبنى العنف، عبر استفزاز المتلقي، من خلال مضامينه، أو من خلال دلالاته، وتقديس العنف، والتباهي به، في مواجهة الآخر، لنكون في مواجهة قدسنة العنف.

وإذا كانت لوحة جيرنيكا قد صورت بشاعة الحرب الإسبانية 1937، فإن هذه اللوحة كانت صرخة في وجه العنف، ولقد سئل صاحبها بابلو بيكاسو1881-1973، من قبل من داهموا منزله بعيد رسمها، هل أنت قد رسمتها؟، فأجابهم: بل أنتم من رسمتموها. ويعتبر الفن التشكيلي، سواء أكان مجسماً، أم مسطحاً، إن فن الرسم أحد الفنون التي تستطيع أن ترصد العنف، في صوره العالية، جنباً إلى جنب، مع الفنون والآداب الأخرى، ومنها السينما، بل وحتى إلى جانب الإعلام الذي قد يتجاوز دوره في استحضار أخبار العنف، ليكون حاضنة للفنون الأخرى، ومن بينها-المسرح-الذي بات يتجاوز شروط تأسيسه الأولى، حيث السينوغرافيا فيه-كما السينما- قد تسهم في تعزيز مشاهد العنف الصاعقة، ويرى طاهر علوان: إن النسق الإعلامي لخطاب العنف السينمائي قوامه ثلاثة أركان هي: المجرم-الضحية- رجل التحقيق، وهو ما كان وراء انتشار أفلام الشرطي، والمخبر، والتحري السري، والسجن، ورجال العصابات، كما أن هذه السينما، لا تتخلى عن ثيمة العنف، بالرغم من تتالي المدارس الجديدة في هذه السينما.

ومن هنا، فإننا قد نقع على مايمكن وسمه ب" الافتتان بالعنف" على حد قول أولا غوسمان الذي راح أبعد، ليتحدث عن عدوانية الحضارة، والتي ترجمت بحسبه إلى "صراع الحضارات" من قبل هنتنيغتون، وكانت رواية1984 لجورج أورويل التي كتبها في العام1949، قد تنبأت بهيمنة الاستبداد، وهو أحد أشكال العنف، إلا أن العنف-في الحقيقة- قد بلغ ذروته، مع التقدم التكنولوجي وثورة الاتصالات، لدرجة أن فكرة نشوء الإنترنت، قد بدأت لدواع حربية، لخدمة الجيش الأمريكي، وذلك في العام 1968، ليصبح شأناً عالمياً، ويكاد يدخل كل بيت، كي يكون نافذة أخرى تطل على مشاهد العنف، وتشكل حاملاً لها، وربما وسيلة لممارسته.

وإذا كان د. ملازم كراسنتشي قد رأى في كتابه "العنف والحضارة-بحسب جواد الشقوري- في مقاله" العنف في أدوات الحضارة الغربية" والذي ترجمه د. عبد الرحمن حللي، يرى أن الداروينية تقدم أساساً خطيراً، وأيديولوجياً، لإبادة الناس والشعوب، فإنه يمكن اعتبار الملاحم، وفي طليعتها "الأوديسا والإلياذة"، مصدراً من مصادر العنف، وقد رأى المؤلف أن هاتين الملحمتين قد بقيتا كخميرة لكل الأدب الأوربي الذي شرب مواضيع الحرب والأدب، ويمكن الحديث عن ترجمة المالتوسية التي تتم، وفي طبعتها الجديدة، وقد أعلن عن ممثليها قبل حوالي عقد من الزمن، بأن مليارين من البشر، من أصل ستة مليارات –آنذاك- يجب أن يعيشوا فقط، وهم من ذوي خصائص محددة، في الوقت الذي يرى هؤلاء أن لا ضرورة لعيش المليارات الأربعة، وكانت خطة ترجمة هذه النظرية ترمي إلى نشوب الحروب، وهو ما تجلى في دعم الأنظمة الدكتاتورية، من أجل استمرارها في قمع شعوبها، والسكوت عن انتهاكاتها، والرّهان عليها، حتى رمقها الأخير، ماجعل الدكتاتوريؤسس لاستمداد شرعيته، من خلال تبعيته للخارج،وليس لشعبه، ولا لوطنه، ولا لمنظومة أخلاقية إنسانية، وهذا ما يجعلنا وجهاً لوجه، أمام-حمامات دموية-هنا وهناك،وهذا ما يمكن النظر إليه، من جديد، في ما أصطلح عليه بالربيع العربي، حيث باتت مشاهد العنف، بحق طلاب الحرية، تصدم الضمير العام، وإن كان هناك-في بعض الحالات- تواطؤ مريب مع المجرم ضد الضحية.

ومادامت الملحمتان المذكورتان، أي الأوديسا والإلياذة، تجسدان-العنف- كمثالين، فحسب، فإن الأدب منذ بداياته وحتى الآن، لا يفتأ ليكون وقفاً على هاتين الملحمتين، فقط، إذ يرى نعيم شريف أنه يتجسد في أعمال كثيرة مثل الديكامرون ل بوكاشيو وروبنسون كروزو ل دانيال ديفو إلى آخر الأعمال الأدبية، ويرى أن اليقين الأولي الذي تمنحه قراءة عمل مثل" ألف ليلة وليلة" سيقود إلى أن "العنف" كان هو المحرك الأساسي لعملية الحكي أي ما ندعوه بـ "ميكانيزم السرد" فمبتدأ كل ليلة، كان ينتهي بالفعل العنيف-القتل- لكل عذراء تسوقها الأقدار إلى بلاط شهريار، الأمير الموتور، الواقع تحت هيمنة هاجس" الخيانة" الزوجية" ولعل شهرزاد هي الوحيدة التي أرجأت فعل" العنف-القتل" بدريئة "الحكي- القصّ" ذلك أن مبدأ شهريار في ألف ليلة وليلة هو"احك حكاية وإلا قتلتك!"، ولعل شراسة الجريمة في الأدب تتجلى في صورة "راسكو لينكوف" بطل "الجريمة والعقاب" بتخطيطه لفعل الجريمة، بعد أن سوغها منطقياً، يحاول وفق وجهة نظره أن يصحح خطأ الواقع، فالعجوز الغنية البخيلة لا تستحق العيش، وإنها عبء على الحياة، كما أننا نجد في صورة دوريان جراي لأوسكار وايلد، حيث ثمة تأكيد خلالها على أن الفن للفن، وليس له علاقة بالتحولات السلوكية والاجتماعية للفرد، عندما يحاول دوري تمزيق صورته المبتسمة، وهو يمزق جسده، وليس الصورة، على نحو مؤثر، بل تتضح صورة التنظير للعنف بأكثر في طقوس الظلام لكولن ولسن، حين يتمادى أحد شخوص الرواية في دهس الناس بسيارته التي يقودها، وحين يسأل عن سبب ذلك، فهو يقول ما معناه: هؤلاء أناس فائضون عن الحاجة ولا لزوم لهم، ولن تتوقف الأمثلة عند هذا الحد في الأدب، بل نجد أن العنف يتناسل، ليشمل الشعر، والرواية، والقصة، والمقال، ناهيك عن هيمنته على الفنون الأخرى، كما أن ما يجري-حالياً- من عنف منظم، من قبل بعض الأنظمة الدموية، بحق الثوار السلميين، في الثورات الشعبية العارمة، وهي تسجل اسمها، على طريقة مغايرة، ما دامت في جوهرها أولى ثورات من نوعها، لتضع فاصلة بين مرحلتين هما: مرحلة القائد الفرد الأوحد، ومرحلة دولة المؤسسات، وإن كان هذا القائد الفرد وبطانته لن يكترثوا بأية قباحات يرتكبونها، حرصاً على استدامة كرسي الاستبداد، وسيكون الأمر أدهى وأمر، في حال وجود إعلام مزور يجعل الجلاد ضحية، والضحية جلاداً.

إن الإرادة الصوانية، التي يعود فضل اكتشافها إلى شبابنا، وإن كانت قد قدحت شرارتها، بجسد آدمي، انتفض في مواجهة الاستبداد، كما فعل البوعزيزي، وهو أحد أشكال العنف، بحق الذات، درءاً لعنف يومي شامل، وقد أفضى ذلك إلى تأسيس فضاء للحرية، تواشج مع استيلاد فضاءات مماثلة، تمت أو تتم، وهذا ما يحتاج إلى ضرب آخر من الأدب، يدين آلة العنف، ويرصد إرادة الشباب الذي ينتشل ربيعه من بين براثن العنف الحقيقي، ليرسم أشكاله الجديدة.

إن الخطّ البياني لآلة العنف، قد بلغت ذروتها، وإلى درجة، تكاد لا تصدق، ولاسيما في ما نجد من تعذيب-مثلاً- بحق طفل إلى درجة الموت، وقطع عضوه الذكري، بما يسجل أولى فظاعة من نوعها، وحقاً، ثمة من يرى "أن الكائن الإنساني يتميز عن الحيوان بقدرته على الاسترسال في لذته، في ما يتعدى الحدود التي ترسمها حياة طبيعية مثلى، فاللبوءة التي تمارس العنف ضد الغزالة، وهي تفترسها، لن تقتل مادام هناك ما يكفيها من القوت، ويكفي أشبالها، كذا فإن اللذة الجنسية لدى الحيوان محدّدة بإيقاع فصلي، أما الإنسان فمتحرر من هذا القيد: فما هو لدى الحيوان وديعة الغريزة يتوقف لديه على حريته، فالإنسان قد يبتلي نفسه بالأدواء إذا أكثر من الطعام أو أدمن على الكحول أو المخدر، كما أن في وسعه أن يجد في العنف لذة تتخطى ما هو ضروري لبقائه ونموه وخصوبته" .

ويرى د. زياد الحكيم أن العنف في أعمال عدد من شعراء القرن العشرين واقع لا يمكن تجاهله، فقد لفت النقاد النظر إلى الصورة المركزية في أشعار هارت كرين، وهي صورة الدمار الشامل، وقد عبرمن خلالها عن رفضه لعالم يعاني من عيوب أخلاقية قاتلة، وفي أشعارسيليفيا بلاث وجون وين، أدت محاولة التعرف على أسباب العنف ونتائجه، إلى ثورة من الغضب واليأس والإحباط، ومن ثم الانتحار". و يعترف النقاد أن شعراء ما بعد الحرب، تقع على عاتقهم مسؤولية دراسة العنف، للتعرف إلى طبيعته، بحيث يمكن تجنبه في المستقبل، غير أن بعض الشعراء اعتبر العنف مصدراً من مصادر الابتكار والتغيير، فمن رماد الدمار الذي أوقعه العنف، وجد هؤلاء الشعراء ما هو صاف، وطاهر وجديد، وهو الرأي الذي عبر عنه وليام بتلر بيتس في قصيدته " عيد الفصح1916 التي يتخيل فيها ولادة" جمال رهيب" من رحم صراع دام.

المراجع:

- جذور العنف-مقاربة تحليلية نفسية- ديمتري أفيرينوس
- الفن والعنف- محمود شاهين
- توحّش المجتمع أم أن العنف جزء من حضارتنا- أولا غوسمان-ترجمة د. سامر جميل رضوان
- العنف في الأدب الإنساني أو لعنتنا الدائمة- نعيم أبو شري

إبراهيم محمود
sisason@hotmail.com

القلـــم الالكترونـــي و قلـــم يـــــا قلـــم

القلـــم الالكترونـــي

ما هذا الذي يسمّي قلماً الكترونياً، وأين يكون، وكيف؟

نعلم جميعاً أن عبارة" القلم الالكتروني" كمفهوم متعارف عليه، لا وجود له، ولكن التقدير بوجوده مجازياً، أو جرياً على عادة ربط الكتابة بالقلم، لتفهُّم حقيقته، يقرّبنا منه.

أشدّد على وجوده ليس من باب توليف الموضوع، إنما لأن ثمة ضرورة معرفية وجمالية أيضاً تحفّزني على الكتابة بشأنه، ونظراً لأهميته لي، وأنا معني بالقلم تاريخاً وجغرافيا وتذوق اسم.

بعيداً عن الاستطراد، أقول هنا، بأن القلم الالكتروني يحيلنا على منعطف موضوع، مختزن في الفضاء الالكتروني: الكومبيوتري، حيث يتم الاعتماد على المخزَّن من الحروف، حروف لغة، أي لغة، ونوعية الخط" خطوط كثيرة، يتم اختيار أحدها"، وربما اللون أيضاً، وهو بدوره موجود في قائمة الألوان بداهة، وحتى اختيار حجم الكلمة أو قياسها.. ماذا يبقى هنا؟ ليس سوى لجوء الكاتب" من يكتب، وليس من يعتبَر كاتباً بالفعل" قبل كل شيء، إلى اعتماد ملامس الكيبورد، حيث الجهاز مستعد للعمل، وفي وضع معين، تتسلسل الكلمات المطلوبة.

أين هو القلم الالكتروني الآن؟ إنه مقدَّر فقط، ولكنه غائب من جهة أمور كثيرة، تضعِف من ذائقة التفاعل مع القلم، وأنا أشير هنا إلى جمالية الخط، وهذا منسوب إلى القلم.

ربما سؤال أحدهم، في حال الاعتراض أو الاستفهام: أتبحث عن جمال الخط، أم جمال الفكرة؟

والجواب في الحال: الفكرة، وهذه بداهة أيضاً، إنما ثمة ما يعزّز في الموقف من القلم الذي أعنيه، رغم أنني ومنذ سنوات وسنوات، أعتمد في الكتابة على الكومبيوتر كثيراً، ويأتي القلم في حالات معينة، ولكنه بالكاد يسهم في كتابة ما هو مهم جهةَ الكتابة التي أهتم بها هنا وهناك.

إذاً ، القلم الالكتروني موضوع مسبقاً بأوصاف، وثمة آلية وحيادية في الاستجابة، ومع أي كان، والخلاف أو الاختلاف في الفكرة أو الموضوع، والناس يعنيهم الموضوع، وهذا مؤثّر.

لكنني،لا أنسى أن أشير إلى القلم وطريقة معايشته، حين يكون صحبة الأنامل، ومأهولاً بتصورات الكاتب ونبضه وقدرته على إبراز الكتابة بخط يشير إليه.

لقد انتهى مفهوم الخط أو انحصر كثيراً الاهتمام به في نطاق الخطاطين، أو حرَفييه في المجمل، حيث يمكن التعرف إليهم، وصار من الصعب تبينه وكيفية الانتساب إلى شخص معين، وحتى وجود الأثر: في الرسائل وذاكرتها المكانية، وأرشيف الرسائل، وفكرة المخطوطات الخاصة بالكتاب، حيث تعايَش أنفاسهم ومشاعرهم وظلالهم وهي تداعب الكلمات، والقلم منتش بيدين تبدعان عبره، كما لو أن القلم نفسه تضاءل كثيراً، لأنه كان يدخل في شراكة مع كاتبه فيما كان يسطَر، إذ كان النظر في الخط من منظور جمالي، يتداخل مع النظرة إلى المسطور من منظور التعرف إلى فكرته، وخاصية التطعيم أو الهجنة المرئية هذه، كانت تضفي على الأثر العائد إلى الكاتب بفكرته المستولدة وخطه قيمة مضافة من الجمال الأعمق من المرئي.

في هذا السياق، صار من النادر البحث عن المخطوط المتعلق بكتاب ما، إذ كان الجاذب الخاص بالخط المسطور محفّزاً للمقتني أو هاوي " سلع" خاصة من هذا النوع، في الحصول عليه دون تردد أو التفكير في المقابل المادي المدفوع.

أعني بذلك، وكنوع من التقابل، أن القلم وهو في كمال هيئته وجلال صنعته، كان له في كل محاولة كتابية حكاية ورواية، كما يقال، بجوار فسحة التأمل الممنوحة لصاحب الأثر، وهو يعاين خطه، كسلوك من نوع آخر، فكم من بدعة جمال وصرخة جمال مهيبة، تستقران وتثبان صحبة كتابة تشير إلى جمالية ملهمة؟ حتى بالنسبة للمردود النفسي للكاتب نفسه، وكذلك: حتى إذا كان الخط" رديء القراءة" كخط الداعي هنا، ولكنه يسمّي صاحبه، كما يبقي القلم في دائرة الأضوائية، إلى جانب أن المخطوط "خرّيج" معتمد قلم، يحمل من المؤثرات الحسية، ومتخيَّل الكتابة في الزمان والمكان وحتى الحالة النفسية الكثير الكثير في اعتقادي، كون المقبِل على قراءة الأثر يزاوج بين الحين والآخر بين الفكرة المعالجة والأثر الذي يستقر على القرطاس، ودون ذلك، لا يكون من قبيل المبالغة، إن قلنا" إن قلتُ" إن تاريخاً زاخراً بما هو جمالي، وما هو دال على السلوك الحركي والاعتدادي للكاتب، ومن يهتم بالكتابة(صنعة الوراق هنا)، يتم طيُّه هنا، وفي إثره يتوقف العديد، وربما الكثير، من المتابعين لشئون الخط ودراسته، من منظور سيميائي وسيكولوجي، عن العمل، وما يترتب على كل ذلك من انحسار آخر لمفهوم الذائقة الجمالية" الفنّية بالتأكيد"، وفي الآن عينه، من ضمور" ملَكة" مقدَّرة في نطاق الجسد، تدريجياً أو انزوائها، وهذا ينعكس سلباً على الخط وتاريخه، كما أن القلم نفسه، ينحسر دوره، كما لو أن المطلوب منه جرّاء هذا المعمول به كومبيوترياً، هو الاكتفاء بأداء أعمال بالكاد تُذكر قيمتها، أو يُنظر في أمره، وهو معلّق داخل الجيب الخارجي، أو تكون" ثبّاتته" مرئية من الخارج، كزينة، أو كعُرف هو نفسه لم يعد يثير الانتباه، وما في المشهد هذا من شماتة، أم عدم مشاهدته بالمطلق، فهو الحكم الكلي بالإعدام عليه، لحظة الإشارة إلى الكومبيوتر، أو اللابتوب المحمول، أو جهاز الموبايل المتطور متعدد الأغراض يفي بالغرض: القيام بدور القلم، وغيره، وهذا يعيدنا إلى سؤال القلم، ونوع الحنين إليه، مثلما يضعنا في موجهة الكتاب الذي يُقرأ ورقياً، ووضعه التوأمي مع القلم بالنسبة لمن يعتمده في وضع ملاحظة هنا أو هناك..الخ.

هل يعني ذلك أن القلم بمعناه التليد سيختفي من الأسواق ، وبالتالي، كيف سيتشكل الانطباع لحظة سماع الحديث عن قلم الكاتب الفلاني أو خلافه إثرئذ؟ هنا أخيراً لا آخراً: أي دور مستقبلي سيتحدد لليد، وللأصابع: أصابع الكتابة، وهي بشكلها المنكسر، أو بشكلها الاحتضاني للقلم؟...!

قلـــم يـــــا قلـــم

قلم يا قلم!

يا متناهي الضعف وهو جبار، متناهي الصغر وهو رحب المدى، بالكاد يُرى وهو ملء الأسماع والأبصار، المستخَف به وزناً وهو عصي على كل ميزان، سهل النيل منه، وقممي لا يطال، سريع العطب، منافس على الأبدية، متاح مباح مشاع مذاع لأي كان، لا يستجيب لأي كان.

قلم يا قلم!

يا الجامع بين الوعد والوعيد، بين ليلي الكلام ونهاريه، بين أول المعنى وآخره، بين سخف القول ولطفه، بين رماد الشيء وناره، بين بؤس القائم وبأسه، بين المنهوب والمحصّن، بين المهجن والخالص، بين الموعود والمؤجل، بين المعافى والمجافى، بين الراغب فيه وعنه.

قلم يا قلم!

على وقع خطاك ترتعد أوصال الطغاة، وتهابك الحكومات والجماعات والأفراد، الفقهاء والسفهاء والبلغاء والعلماء، كما يتبدد الخوف ويدر الحليب في عروق أثداء الأمهات، ويهتدي العشاق إلى حبيباتهم، كما يقطف الصغار النجوم وهم في مهادهم، وتنتظم أنفاس الأيام.

قلم يا قلم!

لا عمر لك، وقد تكون المحدّد لكل عمر. أي ديمقراطي أنت؟ يستوي لديك الصغير والكبير، الذكر والأنثى، صاحب المعتد بذكَره وصاحبة المزهوة بـ"متاعها"، أيها الأعمى والمبصر، المقبل والمدبر، القزم والعملاق، السليم والكسيح، المؤمن والكافر، الجائع والشبعان، المتهم والبريء، الأب والابن، الدنيوي والزاهد، الجلاد والسجين، الجبار والدرويش.

قلم يا قلم!

لا شأن لك بمن يشيلك أو يقيلك أو يعيلك، وأنت ذو الشأن الذي لا يمكن تجاهله، حتى وهو غارق في سكوته، فأنت طوع كل يد تكون، سوى أنك، وأنت المتنقل من يد لأخرى، وواحد أنت، تحفظ لكل يد بصمتها، ولكل جهة بظل لها، وأنت بدون ذاكرة، تحدد الجهات دون التفاتة، حيادي تماماً، لا تفتنك يد غانية، أو توترك يد عابث أو مستهتر حياة.

قلم يا قلم!

أيها الديمقراطي والمستبد، المتصوف والعربيد، اللاعن والملعون، الحالم والشارد، المتبلد والمتيقظ، المهاجم والمدافع، المجهول والمعلوم، المنفي والمقيم، التابع والمتبوع، الضارب والمضروب، الجامد والمشتق، المستتر والظاهر، المستقيم والمنكسر، الحائر والمطمئن.

قلم يا قلم!

أيها الأدرد ومسلَّح بالأنياب، الأكتع ومهيب بالكُلاب، الأعمى ومأهول بالأعين، الأعور ولا يغفل عن شيء، ذو الرجْل الواحدة، وهو ينافس ولا يجارى، ذو الملمس الناعم وما أخشنه، المضحك وبالغ الحكمة، يا من ليس له وراء ولا أمام، أيها المقبوض عليه وهو طليق، أيها الحيي الخجول والصفيق الوقح، أيها المتردد والمندفع، الذاهب في كل اتجاه في ذات الاتجاه.

قلم يا قلم!

يا من ليس له بطن وظهر، وهو رشيق، يا من يفتقد الفم ويبلع كل شيء، يا المحكوم ببداية ونهاية ويفاجئك باللاتناهي، يا من ليس له أطراف، وهو يحلّق ويسبح ويمشي ويزحف وينفذ في كل شيء ولا يصده عائق، يا من يفتقر إلى اللسان، ويتقن التحدث بكل اللغات.

قلم يا قلم!

يا نمّام يا شمّام يا كمّام يا همّام يا دمّام - يا قتّام يا كتّام يا شتّام - يا ضرّام يا فرّام يا عرّام - يا فهّام يا نهّام يا دهّام - يا عزّام يا قزّام يا جزّام - يا سطّام يا لطّام يا فطّام يا حطّام - يا رسّام يا قسّام يا جسّام، يا بسام يا وسّام- يا لوّام يا قوّام يا نوّام يا عوّام يا هوّام -يا علاّم يا قلاّم يا ولاّم يا ظلاّم-يا هدّام يا ردّام يا مقدام يا صدّام يا عدّام - يا طعّام يا نعّام يا دعّام يا فعّام. يا، يا...

قلم يا قلم!

أيها العاري والمعرّي والمتعري، الكاسي والمكسي والمكتسي،الطريد والمطارد والطرد، الذكر دون تذكير، الأنثى دون تأنيث، المخنث دون تخنيث، الشهوة المعطّلة، والنشوة المعجَّلة، السرعة دون حركة، الغطس دون غرق، الطيران دون تحليق، الراعي دون رعية.

قلم يا قلم!

أيها اللجب في عزلته، الكاثر في وحدته، الهادر وهو صموت، الجاف ويتدفق ماء، النائم وهو كلّي اليقظة، متنكب الرأس دون إغماءة، رهيب الجانب وهو منزوٍ، محط الأنظار وهو غير مرئي، مطلوب دون إثم، محل رهان دون مراجعته، حامل الأرض والسماء دون كتفين.

قلم يا قلم!

لا الذكورة تعنيك ولا الأنوثة ولا الخنوثة، لا تحيض ولا تبيض، لا أحلام العذارى، ولا تعتعات السكارى، لا خزعبلات المشعوذ، ولا ورع المؤمن، لا تثنيك عن عزمك وثباتك رؤية عري حسناء في مقتبل دهشتها الأنثوية، ولا الفحولة التي يباهى بها سيّد ماجن في قومه.

قلم يا قلم!

بإمضاءة منك يزهق روحاً أو تحييها، بإمضاءة منك تبيد شعباً أو تبقي عليه في الحياة، بحرف عابر تغيّر في بنية نظام، بكلمة واحدة، تقلب أركان دستور، بجملة تخلط الحابل بالنابل، أيها المرسل في ساعة غفلة، والعالق في منعطف حاسم، والمرصود في مرمى مصير أمم.

قلم يا قلم!

يا مبهدل الكاتب في منزلقه، يا مغيث طالبه بغتة، يا المعرَّض للانزياح في لامبالاة، يا الفاصل بين الباء والتاء، بين التاء المفتوحة والمربوطة، بين الشيخ المغلمن والعجوز الشبقة وهو هو، يا الملعوب به وهو اللاعب، المستهدَف وهو الهادف، يا العتيّ والعيي والنجي والشجي..

قلم يا قلم..

كمـــال احمـــد
kamal_zerky@hotmail.com

نفحات كوردستانية

مصالح اللاعبين ....وديمومة النزيف السوري

الجزء الرابع

تناولنا في الحلقة الثالثة من هذا البحث، مصالح كل من روسيا وإسرائيل في إطالة أمد الصراع والإقتتال الداخلي في سوريا، وسنتناول في هذه الحلقة مصالح كل من إيران والنظام السوري نفسه، من إطالة أمد الصراع.

3 – المصالح الإيرانية:

قبل الإضاءة على محددات المصالح الإيرانية من إطالة أمد هذا الصراع، وحتى تتضح ملامح نظرية تصدير الثورة الخمينية بكل أبعادها، لا بد من العودة إلى بنية وكينونة المذهب بل المذاهب التشيعية، فبعد أن إستطاع معاوية بن أبي سفيان أن يحسم الصراع والمعركة لصالحه، ضد خصمه علي بن أبي طالب، وبعد تحويله خلافة المسلمين، وإمارة المؤمنين إلى ملك عضوض، له ولورثته من بعده، بدأ عصر القهر والتنكيل بكل من والى وناصرَ علياً وذريته من بعده، لذلك لجأت ملل ونحل ومذاهب التشيع بعمومها من إثني عشرية، وإسماعيلية، وزيدية، وما تفرع عنها، وتكاثر منها بعد ذلك، إلى ما يشبه التنظيمات السرية، ذات النشاط الفعال والمؤثر، مستعينة جميعها بمبدأ التقية، الذي اعتبره الإمام السادس، (جعفر الصادق) من أسس ومبادئ الدين بقوله الشهير "من لا تقية له لا دين له" وذلك للحفاظ على سرية الجسم التنظيمي للهيكل التشيعي وسلامته، تفادياً لقهر ومظالم السلطات الحاكمة المتتالية تجاههم، بدءا من الملوك الأمويين، والخلفاء العباسيين، وصولاً إلى السلاطين العثمانيين.

نستنتج مما سبق، أنّ أنصار وموالي وشيعة علي بن أبي طالب، الذين إنتظموا ضمن مذاهب التشيع المختلفة، كما ذكرنا سابقاً، من الإمامية الإثني عشرية، والإسماعيلية، والزيدية، وما تفرع عنها فيما بعد، كانت تعمل ضمن تنظيمات شديدة السرية، ولكن بتأثير وفعالية كبيرة، وكان يتم إعداد كوادرهذه التنظيمات، بكثير من الاهتمام، وعلى أيدي علمائهم ذوي الكفاءة العالية، حتى يستطيعوا أن ينشروا عقيدتهم إلى أبعد مدى، وأن يستجلبوا المزيد من الأنصار والمؤيدين لمذاهبهم، عن طريق قوة الحجة، وبلاغة المنطق.

لذلك نرى كثيراً من دعاتهم وصلوا إلى أماكن قصية وبعيدة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، وصل الداعية يوسف عادل شاه البيجابوري إلى الهند وإستقر في مدينة أحمد أباد، كما وصل الداعية طاهر رضي الدين بن مؤمن شاه الهمداني القزويني، إلى الهند أيضاً وإستقر في مدينة أحمد نكر، كما وصل الداعية نور الله شريف المرعشي الشوشتري إلى الهند أيضاً وكان كثير الترحال، وكان جميع هؤلاء من الداعين إلى المذهب الإمامي الإثني عشري.

أما دعاة المذهب الإسماعيلي فكانوا، أكثر نشاطاً وفاعلية، ويمكن أن نذكر على سبيل المثال أيضاً، بعضاً من دعاتهم الذين تم إعدادهم على درجة عالية من الكفاءة والأهلية، حيث وصل الداعيان الشهيران، الحلواني وأبي سفيان إلى قبائل بني كتامة المنتشرة في جبال إيكجان قرب مدينة سطيف، شرقي الجزائر بالقرب من الحدود التونسية الحالية، واستقرا في مدينة سجلماسة المركز الرئيسي لهذه القبائل، وبعد وفاتهما، تابع النشاط الدعوي بعدهما، الداعية أبا عبدالله الشيعي المشرقي كما كان يسمى حينذاك، وكان من شيعة اليمن ويعتبر الممهد والمؤسس الفعلي للدولة الفاطمية في المهدية، والتي انتقلت إلى مصر بعد أن أقيمت وشيدت القاهرة على يد القائد جوهر الصقلي في عهد الخليفة المعز لدين الله. كما نشط الداعية، الحسين الأهوازي في سواد الكوفة، ثم في منطقة البحرين، وتمكن من إقناع حمدان بن قرمط بالمذهب الإسماعيلي الذي أسسّ فيما بعد الدولة القرمطية. كما نشط الداعية أبي القاسم محمد بن زكرويه لنشر المذهب الإسماعيلي في بلاد الشام، كما نشط كل من الدعاة، علي بن الفضل والحسين بن الفرح بن حوشب في نشر المذهب الإسماعيلي في بلاد اليمن.

نستنتج مما سبق بأنّ نشر التشيع وإستجلاب الأنصار والمؤيدين، هو من أولويات مفكري وأئمة المذاهب الشيعية المختلفة، وبالتالي نال إعداد الدعاة الإهتمام الكبير لديهم، لذلك كان للحوزات الدينية الشيعية الرئيسية في كل من قم في إيران، والنجف في العراق، دوراً رئيسياً في تهيئة وإعداد الكوادر الدعوية، وفي هذا السياق، يمكن أن يعتبر ظهور الداعية ورجل الدين والسياسة الإيراني موسى الصدر في المنطقة الشيعية في جنوب لبنان، في أواخر الخمسينات من القرن الماضي وتحديداً عام 1958 م وحصوله على الجنسية اللبنانية بقرار من الرئيس فؤاد شهاب، إلاّ أنّه استمرار قي النهج التبشيري والدعوي والإحيائي للمذهب الشيعي، وقد انتخب الصدر كرئيس للمجلس الشيعي الأعلى الذي شكلته الحكومة اللبنانية عام 1969 م، وكان لموسى الصدر الدور الرئيسي في تأسيس حركة المحرومين عام 1974 م ككيان سياسي يمثل شيعة لبنان، كما قام بإنشاء أفواج المقاومة الإسلامية عام 1975 م التي سميت إختصاراً (حركة أمل) ذات الطابع المذهبي السياسي"ومن صلبها نشأ حزب الله اللبناني"عندما لم تستطع قيادات أمل من تسوية خلافاتها العقدية المذهبية مع الخميني بعد قيام الثورة، وساهم الصدر في تنظيم الهيئات المختلفة، في مجال تقديم الخدمات، التعليمية منها والصحية والاجتماعية، ورفع السوية الثقافية لأبناء الطائفة.

إضافة إلى اهتمام موسى الصدر بشؤون الطائفة الشيعية في لبنان، كان له تطلعات شاملة للمنطقة بأسرها، ومن ضمن هذه التطلعات والأهداف، هو ردم الهوة المذهبية بين الطائفة الشيعية الإثني عشرية "الجعفرية" أو ما يسمى على الصعيد المحلي بالمتاولة، وبين الطائفة العلوية النصيرية، المتواجدة في كل من المنطقة الساحلية في سوريا، وفي منطقة جبل محسن في شمالي لبنان، وبالتالي عمل على التجسير بين المذهبين، بعقده مؤتمراً موسعاً في طرابلس في لبنان، ودعى إليه ما يقارب (80) شخصية من المذهبين، ضم رجال الدين وزعماء سياسيين، وزعماء عشائر الطائفة "مقدمين" وخلص السيد موسى الصدر في نهاية مداولات المؤتمر، إلى فتوى مذهبية أجمع عليها أعضاء المؤتمر، وهي اعتبار الطائفة النصيرية، أحد فروع المذهب الإثني عشري، وبالتالي إضفاء الشرعية المذهبية عليها، بعد أن كانت الطائفة النصيرية من وجهة نظرهم خارجة عن أحكام ومحددات المذهب الشيعي الإمامي، ومنظوراً إليها بكثير من الشك والريبة، وذلك خدمة لحافظ الأسد الذي تعرض شرعية نظامه للكثير من النقد، فيما يتعلق بالنصوص الدستورية حينذاك، والتي تنص ضرورة أن يكون رئيس الجمهورية مسلماً، وما أثير من جدل حول إسلامية الطائفة النصيرية.

وبهذه الفتوى المذهبية، وإجماع أعضاء المؤتمر، فقد حسم السيد موسى الصدر الأمرلصالح حافظ الأسد، والإقرار بإسلامية الطائفة النصيرية، باعتبارها تحت عباءة ومظلة المذهب(الجعفري) الإمامي الإثني عشري، ولم ينس حافظ الأسد هذا المعروف، إضافة إلى قناعاته الطائفية بدءا من كونه أحد أركان اللجنة العسكرية الطائفية في القاهرة عام 1959م، وصولاً إلى عمله وسعيه الدؤوب في تطييف جميع مفاصل الدولة من طائفته بعد إستلامه مقاليد السلطة بعد عام 1970م، تلك الغيوم الطائفية التي أوصلتنا إلى الطوفان الذي سيقتلع جذور وأرومة الدولة السورية، لذلك وقف إلى جانب الخميني، وحارب رفيقه البعثي العروبي صدام حسين لمدة ثمان سنوات.

أما الهدف الثاني والأبعد "والذي كان فتواه المذهبية السابقة تمهيداً له "هو العمل ضمن الطائفة النصيرية نفسها، أي بنشر مبادئ المذهب الجعفري ضمنها، وهذا ما عملت عليه وسعت إليه الدولة الإيرانية،"خاصة بعد قيام الثورة الخمينية عام 1979 م" ورفعها شعار تصدير مكارم وفضائل وبركات الثورة، ومن الطبيعي أن يكون على رأس هذه البركات، الإيديولوجيا المذهبية الشيعية، مضافاً إليها أيقونة مذهبية خمينية، وهي

معصومية الإمام، وولاية الفقيه المنزه عن المساءلة والحساب، وبذلك وضعت جميع إمكانيات وموارد الدولة الإيرانية في خدمة هذا الشعار والهدف الإيديولوجي المذهبي، كل ذلك يتم عن طريق جمعية آل البيت التي تتبع مكتب الإمام الخامنئي والتي يرأسها محمد حسن أختري سفير إيران في دمشق سابقاً، ومن مهام هذه الجمعية دعم وتمويل النشاط الدعوي الشيعي على المستوى العالمي، وبناء على هذا التوجه، تم تأسيس ما يزيد على إحدى عشرة حوزة دينية في أنحاء سوريا إضافة إلى الكثير من الحسينيات، مدعومة بالإمكانيات المختلفة، كالكوادر البشرية المؤهلة، والموارد المالية اللازمة، (حيث كان يعرض الكثير من الإغراءات المادية على من يستجيب للدعوة والتبشير للمذهب الجعفري، ويقر بتغيير ولائه ومذهبه، سواء من الطائفة النصيرية، أو حتى من أهل السنة والجماعة)، ولوحظت هذه الظاهرة في مدينة الرقة حيث تم إقامة حسينية فيها.

إضافة إلى ما سبق وحتى يتم ربط النظام السوري إقتصادياً بإيران الخمينية، فقد عمدت إيران إلى إقامة الكثير من المشاريع الإقتصادية في سوريا، مثل إقامة فروع لمصانع تجميع السيارات الإيرانية، ومشاريع سكنية كبيرة في دمشق، والتي تحولت إلى مستوطنات طائفية، أو مقرات لكوادر الحرس الثوري، وتوطدت العلاقات الإستخباراتية، وارتقت العلاقة والتعاون الأمني والعسكري إلى أعلى المستويات، وأصبحت عضوية، وحتى تبعية بنسبة ما، وخاصة بعد تولي بشار الأسد السلطة بعد وفاة والده، (وحتى أنّ الكثير من فواتير صفقات السلاح الروسي لسوريا كانت تسدد من قبل إيران)، إضافة إلى دور سوريا الرئيسي والمهم في تسليح ودعم حزب الله اللبناني الذي يعتبر الجبهة المتقدمة لإيران في المنطقة.

نستخلص مما سبق، بأنّ إيران تعتبر أن سقوط نظام بشار الأسد في سوريا، بعد كل هذه الإستثمارات فيه في المجالات المختلفة، الدعوية المذهبية أولاً، ثم الاقتصادية والعسكرية والأمنية، تعتبرها إيران محقاً لأحلامها، وانهداماً لسياستها، وزلزالاً في أركان المشروع الهلالي المذهبي. لذلك فإنّ نظام الملالي وولاية الفقيه، ينظر من زاوية ومبدأ (ما لا يدرك كله لا يترك جلّه) أي إذا لم يكن بالإمكان حكم سوريا بكاملها من قبل وكيلهم بشار الأسد، نتيجة الحروب والصراعات الأهلية البينية، فإنّ ذلك لا يعني التخلي عن سوريا بكاملها، أي أنهم يدركون الجانب الواقعي من الأحداث، وما وصلت إليه الأمور، وحجم الإرتكابات الكبيرة، وجرائم الإبادة الطائفية التي مورست في بانياس وحمص وريفها، القصير وتلكلخ، وريف حماة وجسر الشغور، وريف اللاذقية (جبل الأكراد والتركمان) وغيرها من المناطق السورية، وما لحق من دمار للمدن السورية وبلوغ أعداد الضحايا، مئات الآلآف وكذلك المعتقلين، والنازحين ضمن سوريا، والمهجرين والمهاجرين واللاجئين في الدول المجاورة، وحتى الأصقاع البعيدة، تجاوز نصف سكان سوريا، وكذلك تدمير البنية الإقتصادية والعمرانية، وما آل إليه المجتمع السوري من تفتيت لنسيجه الاجتماعي.

على ضوء كل ذلك، فإنّ نظام الملالي قد توصل إلى قناعات بأنّ نظام الأسد غير قادر "بعد كل ما جرى" أن

تتمـــــة

مصالح اللاعبين ....
وديمومة النزيف السوري

يحكم سوريا كما كان، لذلك فإنهم يسعون إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه، من خلال توجيه قوات الأسد من غرفة العمليات المركزية (الذين هم آمروها وسادتها بوجود وسيطرة ممثلي الجنرال قاسم سليماني قائد الحرس الثوري عليها) إلى السعي لإقامة كيان طائفي يمتد من حمص إن أمكن وصولاً إلى اللاذقية، على طول الساحل السوري وعاصمتها على الأرجح مدينة طرطوس، مع حذف المناطق السنية من خارطة الإمارة الشيعية العلوية المأمولة، بالوسائل المختلفة، سواء بالإبادة كما جرى في البيضا في بانياس، وحمص واللطامنة والقبير وريف حماة والقصير وتلكلخ، أو في قرى جبل الأكراد والتركمان في ريف اللاذقية ليستخلفوا أرضاً دون سكان، تمهيداً لدخول المستوطنين إليها، وهذا يحتاج دون شك إلى المزيد من الوقت إضافة إلى تهيئة الهياكل المختلفة للإمارة من اقتصادية، ونقل كل ما يمكن من موجودات البنك المركزي والمصارف الأ خرى مثل التجاري السوري والتسليف الشعبي والزراعي والعقاري والصناعي، إضافة إلى نقل القطعات العسكرية وما يتبعها من عتاد وذخائر، وكذلك إعداد وتأهيل المطارات القائمة ضمن جغرافية الإمارة العتيدة، وتهيئة مقرات القوات الأمنية، وغير ذلك من المهام التي تنتظر الإنجاز والتي تحتاج للمزيد من الوقت قبل الإعلان عن قيام الدولة ورفع العلم وعزف النشيد. علماً بأنّ قابلية الإستمرارية والحياة للإمارة الجديدة هي محل شك وريبة، ولكن مع ذلك فهي في صلب الإستراتيجية البعيدة المدى لنظام الملالي، لربط امتداد مناطق تواجد الطائفة من جنوب لبنان إلى شماله وصولاً إلى حدود الإمارة العلوية الساحلية، مع إدراكهم التام للكلفة العالية والباهظة لهذا المشروع ولهذا التوجه.

4 – مصالح النظام السوري نفسه من إطالة أمد الصراع:

بنظرة متأنية إلى بدايات الأحداث، وتحديداً من قيام خمسة عشر طفلاً ممن يمكن تسميتهم ببوعزيزي درعا، تيمنا ببوعزيزي تونس، ثم استعراض المشهد حتى اللحظات الأخيرة والحالية، يلاحظ بأنّ خطاب النظام لم يشوبه أي تغيير أو تبديل، فما زال يعتبر حتى الآن أنّ جميع من انتفضوا وثاروا ضد النظام هم من الإرهابيين، وأنّه أي النظام ماض باستخدام جميع وسائل القتل والتدمير للقضاء عليهم وإعادة الأمن والإستقرار إلى ربوع الوطن السوري، وأنّه لا يتفاوض مع الإرهابيين والتكفيريين، ولم يعترف حتى الآن بأنّ هناك ثورة تطالب بالتغيير ورفع الغبن والحيف، وتفكيك أجهزة القمع والتنكيل، وإسقاط الدولة الأمنية، وبناء نظام ديموقراطي يتم فيه تبادل وتداول السلطة، ويتم تقاسم الثروة والسلطة، ويعتبر كل هذه المطالب هي ضمن سياق مؤامرة كونية، يشترك فيها جميع دول العالم التي تناهز المئتين، ما عدا إيران الخامنئي ورؤسيا بوتين والصينجيان وكوريا كيم وفنزويلا تشافيز ومملكة كوبا كاسترو الإشتراكية العظمى وبالطبع إمارة حزب الله النصرية الحسنية.

نستخلص من ذلك بأنّ أركان النظام، ماضون في سياق السياسة المرسومة لهم، من قبل نظام الملالي في إيران، نحو إقامة الكيان الجديد، ويتطلب ذلك المزيد من الوقت، حتى يتم الإنتهاء من المهمة الوكولة إليهم، وهي تدمير البنية التحتية الاقتصادية، والعمرانية والثقافية والعسكرية والأمنية وتفتيت النسيج الإجتماعي وإعادة الكائن السوري، إلى عصر المغاور والكهوف، حتى ينحصر آمال وبرامج الحكومات التي سترث حكم سوريا، في إيجاد لقمة العيش، وأساسيات البقاء، لمواطنيها وإبقائه على قيد الحياة، بعيداً عن حلم تحرير واستعادة الجولان، أو استعادة الإسكندرون السليب، أو تحرير فلسطين من البحر إلى النهر، أو تحقيق الوحدة العربية من طنجة إلى صلالة والبحرين، إلتزاماً من النظام كما يبدو بتعهدات مكتوبة أو شفاهية غير مكتوبة بتبادل المصالح والمنافع مع أطراف وجهات يعلمها ويدركها القاصي والداني.

ونكرر التساؤل ذاته، هل هذه الإستراتيجية وهذه الرؤيا قابلة للتحقيق ومؤهلة للحياة والإستمرارية ؟ سؤال وتساؤل قد يطول زمن الإجابة عليه، والمثال الحي على ذلك ما زال بادياً للعيان، عندما قام الجيش التركي باحتلال شمالي قبرص، عام 1974 م وما زال هذا الكيان بعد أربعون سنة منبوذاً من المجتمع الدولي، ولم يعترف به سوى تركيا فقط وهي الدولة المعترفة بها والراعية لها.

أسئلة و أفكار

عبدالواحد علواني
awalwani@hotmail.com

الهواجس والأسئلة

المقياس الصادق للتحولات المعرفية والاجتماعية، هو الأسئلة الأكثر شيوعاً، ومقياس الوعي.. يكمن في بهاء الأسئلة.. وليس قوة الإجابات.. وعندما تتناسل الأسئلة.. لا بد أن هناك نهضة معرفية قادمة.. وإذا تتشعب، فهذا يعني أن التغيير لا بد أن يكون شاملاً. من خلال الأسئلة ينضج الطفل ..ومن خلال الأسئلة ينضج العقل وتتبلور الرؤى.. لا شيء يفصح عن الغد كالأسئلة الراهنة.

الفترة التي تلت استقلال سورية، بين 1945 - 1970 كانت الأسئلة تدور حول المستقبل وطاقات الجغرافية، ومسارب الحداثة، ومسائل المشاركة والتعددية، على الرغم من الارهاصات السياسية، وما حف بها من صراعات ايديولوجية على السلطة، وحضور نسبي لسؤال الهوية بطابع قومي وأيضاً ديني، ولكن ضمن حدود، ثم تحولت الأسئلة لتستغرق في الماضي وجدلياته العقيمة حول الملل والنحل مع تفاقم النظريات الاقصائية والتعصبية، ليصبح الحاضر صراعاً خارج العصر، صراعاً في أروقة التاريخ ودهاليزه وسراديبه، وبتأثير متزايد مع هيمنة تيار ديني على (الثورة الإيرانية) وتحويلها من ثورة شعبية تتلهف إلى غد أفضل لجميع الملل في الجغرافية الإيرانية، إلى ثورة مذهبية عرقية تقتص لماض مؤول، وتسوم الآخر المذهبي أو القومي كل درجات الإقصاء. وأيضا ساهمت في ذلك عملية تحويل معركة التحرير الوطنية في أفغانستان ضد الاحتلال السوفيتي إلى معركة إيمان وإلحاد وظهور جماعات جهادية، ليتراجع سؤال التقدم، ويتصدر سؤال الهوية، هذا التحول الذي سيؤثر أيضاً في أهم قضية الشرق الأوسط وبشكل خاص القضيتان الفلسطينية والكردية.

علينا أن نعترف ان سؤال الهوية سؤال إشكالي متشعب، في تجارب الشعوب لم ينته إلى نتيجة مرضية، فتم اختزاله أو إهماله لصالح السؤال الأساسي للحضارة والمتمثل في المعرفة العلمية عند الشعوب الأكثر تقدماً في حاضرنا، لأن سؤال الهوية يتشظى من المجال القومي إلى المجال الديني وبالعكس، تحت تأثير وهم الجغرافية النقية... الجغرافية التي تستدعي الماضي.. وتنشغل عن المستقبل، غير مدركة مساحات الوهم في الماضي، وأهمية العمران الإنساني الحقيقي.

ما يجعل الأسئلة خطرة هو انشغالها بأبعاد تكون محقة في الغالب، لكن دون نظر في أهمية السؤال وتوقيته وأسلوب طرحه وبحثه، وأحياناً في احتكار السؤال وتحريمه على الآخر.

برأي أن الوعي الجديد في عالم اليوم، تجاوز مسائل الاختلاف العقدي والعرقي إلى مسائل العدالة الشاملة والحقوق الإنسانية، أي بتقدير الإنسان بوصفه إنساناً قبل أي صفة أخرى، وبتأمين حقوقه الكاملة وكرامته قبل أي اعتبارات ثقافية محددة، ولعل هذا ما يجعل البشر من قوميات وعقائد مختلفة، يلوذون بمجتمعات لا علاقة لهم بها، بحثاً عن الحرية والأمان والفرص العادلة، بمعنى آخر يديرون ظهورهم لعناصر الهوية من أجل حالة متقدمة. ويندمجون في أطر ثقافية غريبة عنهم، انتصاراً للجانب الإنساني من الثقافة. وقد تبقى قلوبهم متعلقة بثقافاتهم وانتماءاتهم، ولكن ليس للدرجة التي يضحون فيها بما ينعمون به من احترام لإنسانيتهم.

هذا ما يفرض علينا أن نعيد النظر في أسئلتنا السائدة، وأن نعيد صياغتها في ضوء ما ينفع ويحقق إنسانيتنا، التي لن تكتمل إذا شابتها غرائز الانتماء اللاواعي، وأحاسيس النقمة التاريخية، والرغبة في الهيمنة على الآخر. بمعنى آخر، بناء نسق جديد في التعامل مع أهمية الأسئلة وشرعيتها وضرورتها.

طبيعة اسئلتنا تشي بأقدارنا القادمة.. وللأسف ما زلنا في فلك الأسئلة القاتلة.. لم نتجاوز بعد أوهامنا حول قدسية الأسئلة الأزلية، الأسئلة التي ترهن وجودنا دوماً لمعرفة سابقة، وترهن هوياتنا لعناصر متوهمة أو على الاقل تاريخية بالمعنى المعرفي، أي بأبعاد لها علاقة بالصراع أكثر من المشاركة والمساهمة في عالم تعددي. ميزة أي نهضة هي الأسئلة وصياغتها، بينما الانحطاط ينشغل بالإجابات وتنميقها، لأن الأسئلة تفتح الآفاق، بينما الإجابة تغلق الأبواب.

د. محمود عباس
mamokurda@gmail.com

عتبات النقد عند الكرد

مدارس علم النقد، عرضها، طرق وأساليب استخدامها، إمكانية مقالة، قاصرة احتوائها، نحيد عنها لنبقي المجال مفتوحاً للباحثين، أعماق النت وسمائها رحب، فالعشرات من الكتب والأبحاث وبكل اللغات تنتظر زائراً متصفحاً. نخوض بمقالنا، مجالات النقد والرد بين القارئ والكاتب، الناقد والباحث، الصحفي والسياسي الكردي، ونمط عتبات التعامل على سطح المحيط المتلاطم، على بنية الواقع الثقافي والسياسي والاجتماعي، الذي يطغى على مجتمعنا بنواقصه دون إيجابياته.

أغلبية الكتاب لترقية أبحاثهم، في الواقع الأدبي المتطور ثقافياً، ينقبون عن النقاد الملمين لأبعاد الدراسات، يبتهجون، لظهورهم، ولتنويرهم الدروب المعتمة، وتبيان المطبات ضمن صفحاتهم المطروحة، ومثلهم السياسيون الصادقون مع قضيتهم وشعبهم، لا يرون الإعلام أو المثقف الناقد إلا صديقاً "مزعجاً" يناضل إلى جانبهم، لتصحيح المسار. خوضهم في الرد عند الضرورة، يكون صراعاً مبنياً لتوضيح أو مقارنات لوجهات النظر، والبعدان: الثقافي والسياسي، يندرجان لتقويم المعوج، لا يستثنى احتدام الصراع بين الكاتب والناقد، وظهور الغايات الذاتية أو السياسية، لكن الموضوعية والوطنية تبقى الطاغية، عكسها في المجتمعات المتسلقة حاضراً درجات الثقافة الحضارية، كالشخصية الكردية، المنسلة من مستنقع آفة مفاهيم العدم الشمولي، حيث رواسب عقود من ثقافة الكمال الـ "أنا" طاغية، والوطنية تخدم "الذات" المسيطرة في معظم الأبعاد.

فالنقد كعلم للتطوير وتصحيح المسارات لم يندرج بعد بشكله المطلوب في الواقع الكردي، ملغي مجالاته دون المدح الكلي، محصوراً ضمن الوصف والتبهير، والخارج يكوى على صفائح التهجم أو يدرج في خانة هدم نضال الشعب، الكتاب والسياسيون المنتقدون يزركشون الردود لتقزيم النقد والناقد، ويشوهون أبعاد الكلمة، يغرقون النقد ضمن حقول ألغام الخيانة ويحيلونها إلى عداء لشخصية الكاتب أو الباحث أو الحراك السياسي، تبيان الأخطاء مرفوض، في أعرافهم، مُرة مذاق تصويب المسيرة الفكرية أو تنقية المطروح من الدراسة أو تعديلها، الباحث الكردي والسياسي يجدان ذاتهما مطلقان، كمال في أراءهما وتكتيكهم، والإستراتيجية السياسية لا تقبل النقد ولا شكوك في صواب مطلقه.

النت الكردي تعج بالأمثلة، بين الكتاب من النقاد أو الباحثين، بين المثقفين والسياسيين المستقلين والأحزاب، حول الصراعات الفكرية والثقافية التي جالت صفحات المواقع الكردية، والتي لم تتعدى المقال الثاني، لتنهار السوية الأدبية أو الطرح السياسي، وتنجرف معظم السجالات، أو النقد والرد، إلى الضحالة الفكرية والشخصنة في كثيره، الأغلبية انزلقت إلى متاهات التهجم الشخصي وإلصاق العيوب من كل الجوانب، فأصبحت القيمة الأدبية أو التقويم السياسي في خبر كان، بينهم أقلام لها حضور واسع، باستثناء القلة. وجدنا مثل هذه الصراعات بين كتاب ذات انتماءات سياسية مختلفة، الكل أظهر المطلق في نقده وردوده، حتى عندما غيروا الجهة السياسية، ظلوا يستخدمون نفس النهج، وهي تبين على أن الخطأ الأكبر في ضحالة ثقافة الناقد الحاضرة بين الكرد.

نبحث في طرفي الحضارة والتخلف الثقافي والفكري، عند المثقف الكردي، عند الكاتب ومثلها الناقد، والذي كثيراً ما يكون هو بذاته كاتب يحمل نفس النهج أمام النقد، ولا نعني هنا بمطلقها بل بشموليتها، ومدى تحرر المجتمع الكردي فكرياً، والأفراد الملمين ومعرفة الذات والموضوعية، فالحديث والكتابة عن كل هذا من أبسط الأمور، الصعوبة في تبنيها ذاتاً، وتقبلها عند الاحتدام، وممارستها على أرض الواقع الفعلي، ومدى قدرة الكاتب على تقبل النقد بالسوية الأدبية أو بالدبلوماسية الحضارية. الكتابة عنها لا تعكس المطلوب بقدر تذوقها، أقلام عديدة من الكرد يكتبون عن لملمة المثقفين لمصارعة الآفات جمعاً، ومواجهة الانتهازية الفكرية والسياسية كتلة، لكن الصراع الحقيقي يبدأ من الذات، والكاتب الذي ينقد نادراً ما يرى عتبة حضوره، فعند أول اصطدام مع قلم ناقد لطروحاته، تظهر الثورة، كيف وهو الموجه وصاحب الكلمة الرنانة القوية والملتفة حولها قراء يكون في فوهة النقد، وهنا تبرز الحقيقة الغائبة عنه، رؤية الذات "صعبة" ووضع المرآة أمام الفرد أصعب، فالنتيجة ظهور الفرد أصعب، فالنتيجة ظهور ثقافة العدم الفكري،ثقافة الأنا الكلية، المعصية عن الخطأ، فالطاغية ليس فقط هو الذي يملك السلطة، الأغلبية من الكتاب والسياسيين الكرد طغاة في ذاتهم، والطغاة هم الذين لا يتحملون النقد في كليته. بين هنا وهناك، عتبات الناقد والمنقود، تبين مدى اختلاف ثقافة النقد عند الكرد عن الثقافة المقيمة للنقد، ظهر جلياً في الأبحاث والطروحات لتقويم المعوج، في الواقع الكردي.

لا يدرك معظم كتابنا أو سياسيينا أو باحثينا بأن النقد خدمة جليلة، والرد النقي الشفاف تعزز مكانتهم وتبهر قلمهم وتشهر بحثهم وتسهل مسيرتهم السياسية. البعض من الكتاب ينتحلون صفة الناقد لغاية الانتقاد، مبرزين الذات قبل الموضوعية والقضية، حضورهم على الساحة من المهمات الأولى، وخاصة المنشغلين بالسياسة، يجاهدون في تبيان عيوب الحراك السياسي، بدونية الألفاظ، وشمولية النقد، وإبراز المطلق السلبي على حساب الإيجابية، ينخرون قدر المستطاع في الكلمة الثقافية أو الحراك السياسي، بأقوى الألفاظ، سلبية، مع غياب طرح للبديل، وبمجمله تظهر خلفية غاية المتنقد من إجمالية النقد، وتضخيمها على حساب المصداقية، وكثيراً ما يبحث في الزوايا المعتمة لالتقاط المثير من الموضوع، ليكون الأبرز إلى الساحة هو وقلمه على حساب خبره المثير، ذاته هي الأولى، وهنا يختلف الكردي ناقداً أياً كان موضوعه، عن الناقد الحضاري، الذي يظهر عيوب ونواقص الفكرة وإبداعاتها ويبحث في الموضوع بتجرد، لغاية الحقيقة، وتصحيح المسار.

لا شك الإعلام في كليته منحازعلى درجات، صادق أو مخادع مع المجتمع أو السياسي بسويات متنوعة، وفي كل العالم، والمجتمع يتأثر رغم تقييمه، لكن الأغلبية تملك القدرة على رؤية الصدق، وهي دلالة على أن مدارس النقد بكليتها لا تزال غير نزيهة في كله، والنقاد يقفون على عتبات متنوعة، ويتميز عنهم الكرد بواقعهم النقدي الجاري، فلا يزالون حائمين على سطح ثقافة متداخلة بين الطغيان والتحرر الفكري. الخلفية تبرر في بعضه وليس في كثيره، فالذين يحملون القلم لغاية النقد، يلغون الذات من تحليلهم، وينزهون أعمالهم ونضالهم الفكري أو السياسي من المتاهات السلبية المطروحة، والبعض من كتابنا يذكرون شخصهم اسماً ضمن السلبية المطروحة كتغطية، وهم أول من سيثور عند رؤيته المرآة من قبل قلم ناقد آخر.

عتبة النقد الموجودة كردياً، مبررة في شكلها العام، وملغية في بقاء طغيانها ضمن الذات الحاضرة قبل الواقع المحاط، لا شك، سيطرة ثقافة عدم تقبل الآخر، والأنا الكلية في المجتمع الكردي، نخرت في ماهية وجوده، وهشمت الكثير من قيمه الإنسانية المستمدة من حضارات عريقة، لم تنشر أو غرزت بسطحية، بل أرغم الشعب الكردي بمثقفيه وسياسييه وخواصه على تشرب نهج ثقافة السلطة الشمولية، لكن المؤذي فيه هو أن الكثيرين من أصحاب الأقلام نقداً لا يزالوا يستخدمونها بعد عن قناعة، ومثلهم الباحثين والسياسيين والكتاب يرفضون النقد بعنجهية ثقافة طغاة السلطة الشمولية، كما وأبدع شخصيات قيادية عديدة من ضمن الحراكين فيها، كاستراتيجية في التعامل مع الشعب والمنظمات والقوى السياسية الأخرى، فكلما كانت أطراف كردية نقية تحاول الاقتراب من بعضها، وتظهر الرغبة في تعرية هذه الآفة مع حامليها، كانت السلطة تقف لهم بالمرصاد، وتعمم ثقافتها الموبوءة في تلك الشريحة الكردية.

هاتين الشريحتين الكرديتين رغم التناقض والتصارع في كل أبعاده، كانتا الأكثر أهمية للسلطة، سلباً وإيجاباً، مقارنة بالشرائح السورية الأخرى، لذلك لم تتوانى من تكثيف جهودها للقضاء على ثقافته المتوارثة، فجاهدت السلطة طويلاً وبتخطيط مركز على غرز البديل المتفسخ، فأظهرت نزعة نزعة الصراع بين القوى الكردية كواقع مستدام، مطلق في كثيره من حيث النظرة إلى الذات أو على رؤيته، ومفاهيمه، فأصبح الكردي لا يقبل الآخر إلا كما تريده ذاته، أو ما تمثله في بعضه، تشابكت هذه العلاقة، إلى درجة انعدام الحجة بين الطرفين لإقناع الأخر بوجهات النظر المعروضة، فلم يكن بدأ من أن تندرج الأغلبية في خلق الصراع والتهجم في كل أبعاده، فكانت نتيجتها حوارات شاذة لا تمت إلى المنطق الإنساني الواعي لواقعه المعاش، ولا إلى حاضره الغارق تحت استعمار مارق طاغ، فأدت إلى خروج العديد من الكتاب والنقاد والسياسيين من منطق النقد المفتوح إلى النقد المغلق والشخصنة في معظمه. والحجج في هذا السياق من التعامل الثقافي السياسي متنوعة بين الناقد والمنقود، رغم تنوع وفروقات العتبات بينهما ونادراً ما يكون هناك اختلافات جوهرية. التشرذم والتشتت في واقع الحراك الكردي السياسي والثقافي، انعكاس لما حملوه من ثقافة ومفاهيم، وليست مبنية على استراتيجيات لتطوير مدارك المجتمع أو طرق الصراع مع المستعمر، أو مبنية على اختلافات في تكتيك لتوصيل الشعب إلى الهدف المطلوب وبدروب أصوب، لذلك كانت معظم المؤتمرات السياسية والثقافية وبالاً على الأحزاب والحراك الثقافي، أصبحت أغلبيتها مؤتمرات الانشقاقات أو الإعلان عنها، وكانت بعيدة جداً عن تجمع لفض الخلافات أو التنازلات الديمقراطية كقبول الأقلية بمبدأ الأغلبية، علماً بأن هذا المنطق كان ملغياً في كليته، لان الأغلبية كثيراً ما استخدمت لغة السيطرة والاستبداد الفكري وابتعدت عن ثقافة التحليل والقبول بالجزء أو الإبقاء على المنطق النسبي في الخطأ أو الصواب، ففي كل الحالات كانت عمليات الانشقاق، مبنية على عدم تقبل الكل لمبدأ النقد والتحليل، ومنطق الاستماع إلى وجهة نظر الآخر، في معظمه أنتقل الخلاف في الجهتين إلى تخوين وتهجمات كثيراً ما تناولوا الشخصيات في ذاتهم، ولم يتمكنوا من التجول في الخلافات الفكرية، أو الاستراتيجية إذا كانت لها حضور أصلاً.

عطال بطال

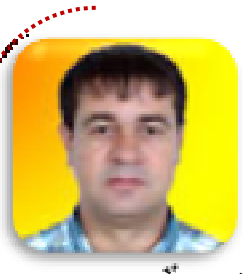

غسان جانكير
Ghassan.can@gmail.com

المقامـــة الكلبونيـــة

حدثنا العطال البطال قال: لمّا استقرَّ بنا الحال في أوربّة، ورأينا مِن جمالِ النساءَ مواضعٌ غير مُحجّبة، وما كنّا نسمعه عن حواجبهنّ المُذهّبة، وشفاههنّ الرطبة، والريق منهن بحلاوة الزبدة ممزوجة بالمربى، وأجسادٌ ملساء غيرُ مُزغّبة، وقاماتٍ فارعة تُنسي المؤمنَ التوبة، والجنّة الموعودة بحورياتها العشر مضروباً بأربعة، فغابَ عن بالنا ما يعانيه الخلاّن والأحبة، في الوطن الجريح، وقد طغى على جماله كلّ ما هو قبيح، وأبلهٌ يُمارس القتلَ والتشبيح، يخالُ في نفسه خطيباً وفصيح، جابه تغريدات الثوّار والصوت المليح، بمجاميع إرهابية تُماثل الثعابين في الفحيح.

ولمّا وجدنا الصعوبة في سرعة الاندماج، وتحاشينا النظر إلى عيونٍ يتطاير منها الانزعاج، وصرنا نلوذ بالحدائق الخاوية في تمضيّة الوقت، كي لا نتلقى إيماءات وجوه فيها الامتعاض والمقت، مع استثناءات كثيرة أو قليلة، بحسب درجة العنصرية التي النفس بها عليلة، والشهادة لله، أنّ لبعضهم خدماتٌ على المهاجرين جليلة.

وبينا أنا في خلوة مِن البال، وإذ بفكرة تحومُ حولي على شكلِ سؤال، مفادها: ما سبب كلّ هذا الترحالن ومُجابهة المخاطر والأهوال، مِن أجل عيشة هي دون الكلبونية، تليق فقط بالكلاب الأوربية، فيحياها السُذج على أنها الرفاهية، فقادني السؤال إلى فكرة أخرى، وهي من وجهة نظري و كما أرى، أن شعوب الشرق تعمل كالعبيد، فيترفّه بكدّها الكلب البليد، الذي يعيش في بلاد الغرب البعيد، والفكرة باختصار، ودون تنميقها بإطار، أن دكتاتوريات الشرق تسرق مِن مال الشعب، وتبثّ الدعايات على أن السرقات هي مجهود الحرب، على عدو تختلقه بسهولة، ويؤازرها المنافقون بشعارات بالحماس مجبولة، فيُرسلون الأموال إلى بنوك الدول الإمبريالية، فتستغلها في مشاريعها الإنمائية، فتُزكيّ مالها المُتضخّم على شكلِ هبات سخية، لشعوب الشرق الفقير، فيستولي على مُعظمه الدكتاتور وصاحب الشرطة والوزير، فيرسلونها مُجداداً إلى بنوك الغرب، بطُرقٍ لا يعرفها سوى الشيطان والرب، فتزداد الرفاهية في الغرب، فيستفيد منها الكلب.

وبينا أنا في هذا التفكير، وألعن – نموذجاً – (بشاركو) الحقير، وإذ بنباح الكلاب في الحديقة يتعالى، فخفتُ ولِذتُ بالدعاء لله تعالى، فما خابني وشرح لي صدري، و انحنى إلى طبيعته بعد أن قام مِن الخوف شَعري، وانكشف الموقف عن صراع بين كلبين بطراً، الأول تراه مُكتنزاً شحماً والأخر مُضبطراً، و (بعثيكو قربانو) يسعى في إصلاح ذات البين، بين الكلبين الغريمين، يُقبّلُ هذا في الجبين، وذاك في الوجنتين والعينين، فقلتُ له: ما لك، لا أبا لك، حتى الكلاب تتضعضع لها ؟، فقال: أقصر الدروب إلى الأرب، هي صداقة الكلب، فيحنّ عليك صاحبه، وتغتني بما عليك يُغدقه ويهبه.

محمد غانم
Ghanem55@gmail.com

رؤى في اتجاه الألم

الهلال الكردستاني .. من المي للمي

عشرات المواقع الكردية المحترمة تضع في رأس صفحاتها على جميع مواقع الشبكة العنكبوتية، ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة (فيس بوك – تويتر – تو). خارطة للدولة الكردية (حلم الكرد المشروع) تبدأ غربا بالبحر المتوسط (كامل لواء اسكندر ون – وأضنه – ومرسين وانطاليا الخ) وتنتهي بالخليج الفارسي .. وتبدو الخريطة قوساً كبيراً أشبه بالهلال.

قوساً من الأحلام الكردية لبناء دولة حدودها من المي للمي.

أي أننا أمام مشروع أزمة دولية حلها قد يتطلب حرباً عالمية جبارة.. أو إرادة كردية واحدة قوية وثابتة ومبدئية.

أولاً: أنا شخصياً (كـ محمد غانم) لا تزعجني هكذا دولة، وأتمنى من صميم قلبي أن تقوم من يوم غد. ولكن، وهنا المشكلة ؟ هذه (ال ..لكن) هل الحلم الوطني الكردي المشروع، هو حلم امبرطوري؟ وهل الحلم الكردي متأثر بالعصر الشوفيني العربي (من مية المحيط الهادر إلى مية الخليج الثائر) الخرطي بامتياز .. والذي تهاوى في أحضان الغرب وإسرائيل، الحلم الشوفيني العربي، لم يفشل فقط ببناء هذه (من المي للمي) بل هو يتفكك حتى داخل بنيته الوطنية (إلى طوائف وقوميات).

في مواجهة تعريب بغيض تم طمس هوية الأمازيغ – الأفارقة – النوبيين – الأقباط – السريان – الكرد – التركمان ... الخ. نحن نعيش في بحر من الآخرين الذين لا يمتون للعروبة الأعرابية الشوفينية بأي صلة .. البعض يخلط بين الدين، الإسلام والعروبة، طامساً تاريخ المسيحية واليهودية والايزيدية والصابئة والهرمسية الخ من المكان والزمان. حيث يجري إلحاق الآخر عنوة بمشروع هوائي تهاوى من أول ضربة إعلامية غربية، وبيد المال الأعرابي نفسه.

من هنا عندما ننظر إلى خريطة كردستان الموقرة والمحترمة، نرى حجم الحلم الكردي العظيم، وهو حلم مشروع، ولكن في عصر الأقوياء لا مكان للأحلام. وهنا لا أريد الدخول في التركيبة السكانية الممتدة جنوباً إلى الخليج وغرباً إلى المتوسط. تاركاً مثل هذا البحث إلى متخصصين في علم السكان والثقافات البشرية، والأصول العرقية، والتي لا تكفي لبناء مشروع وطني كبير كقيام الدولة الوطنية الكردية.

ومن هنا أتذكر مقولة للشاعر الكبير محمود درويش رداً على دولة أوسلو الفلسطينية: يا الله ما أكبر الحلم وما أصغر الدولة.

وهنا أقول للأخوة الكورد: نعم الحلم مشروع، وقوة الحلم وحدها لا تكفي، بل تحتاج إلى وعي تاريخي كوني مطابق بقدسية هذا الحلم (كعبة مصالح وطنية كردية جامعة).

يجمع الكورد ، بدل الهجرة الحلمية للشباب الكردي إلى الغرب، ليناضل هناك بحلمه عبر الشبكة، الحلم إن لم يمسك بالواقع على الأرض يبقى حلماً مكسوراً، أمام الأعداء وأمام الخلافات الكردية الواسعة .. منذ أربعين سنة، وأنا عيني على قضية الشعب الكردي، لقد وصلت لقناعة: أن الكردي محكوم بنزعته الفردية المستقلة، وإلا ما معنى تفريخ الانقسامات اليومية للقوى السياسية الكردية، لا على صعيد الأحزاب الكردية فقط بل حتى على صعيد البني المجتمعية المدنية الكردية.

هل ما زال الكرد قبائل ومناطق ومحسوبيات ومصالح ذاتية آنية في العمل من أجل مشروع الدولة الحلم، وكل فريق يزاود على آخر؟؟؟ !!!!

لقد آلمني أن 30 ألف كردي نزحوا من سوريا إلى إقليم كردستان العراق، وضعتهم سلطات الإقليم في خيم .. ألم يكن في وسع خمسة مليون كردي احتضان هؤلاء المهاجرين في بيوتهم ..؟ هل الهم الكردي واحد فعلاً ؟ أم الصراع على النفوذ أهم؟.

حتى تصبح كردستان الحلم قوية بقوة صخور جبال كردستان، يحتاج الكورد إلى وعي بقدسية الحلم الكردي، وتصليبه وجعله مشروعاً قابلاً للتطبيق على الأرض، وليس دولة (بعثية) كردية جديدة تنهار، عند أول امتياز صغير هنا أو هناك.

في الوقت الذي تملأ الشبكة مواقع وصفحات هائلة العدد تتحدث عن دولة من المتوسط إلى الخليج الفارسي .. نجد على الأرض عمليات تطهير عرقي للكرد، (تل حاصل، وتل عرن، الشيخ مقصود، الاشرفية، من الرقة وحدها تم تهجير أكثر من 70 ألف كردي. ناهيك عن العدد الكبير من الشهداء الكرد الذي سقط منذ بداية الأزمة السورية (أكثر من 500 شهيد)، وعمليات الخطف والاغتصاب. والحصار الاقتصادي والغذائي من داخل سوريا ومن الحدود الدولية مع تركيا، أو كردستان الشمالية.

من حق أهلنا الكرد أن يحلموا بوطنهم الحر المستقل على أرضهم التاريخية (ومفهوم الأرض هنا المناطق الجغرافية التي يشكل الكرد أكثر من خمسين بالمئة من سكانها)، ولا يوجد على أرض الواقع مفهوماً آخر اليوم.

السؤال الآن: كيف نردم أو نجسر الهوة الجغرافية بين منطقتين كرديتين كبيرتين: سري كاني و كوباني، حيث المسافة تصل إلى 90 كم؟.

وكيف تردم كثير من الاختلافات (الفارغة) عند الأخوة الكرد والتي تقوم على نزعات الولاءات لكل شيء قبل الولاء لكردستان نفسها (وأقصد هنا الولاء السياسي لمراكز القرار الكبرى والأغنى في كردستان نفسها). ناهيك عن الملتحقين بمشاريع الآخر الذي آخر همه قضية الشعب الكردي.

من حقك أيها (الأهل) الكردي أن تحلم بدولة متميزة، ولكن حتى تصل إليها عليك اختصار طريق الألم والدم والدموع، والحل بسيط جداً! توحدوا، واتركوا النزعة الفردية الأنانية، والانتماء المناطقي للحركات السياسية الكردية.

كيف؟ ...بسيطة !

تشكيل جبهة التحرر الوطني الكردستاني التي تضم الجميع على قاعدة (كعبة المصالح الوطنية الكردستانية) أي توحيد العمل في إطار سياسي (وليس اندماج أو احتواء)، وبعد قيام كردستان من المتوسط للخليج، نحتكم لصناديق الاقتراع.

ولدماء شهداء الكرد الطاهرة التي هي أطهر وأغزر وأهم من مياه المتوسط والخليج.

سوريا النازفة

برزان شيخموس
Berzan.981@gmail.com

أصالة المعدن تبان بدعكه

بتحول مسار الثورة في سوريا نحو العسكرة قسراً،مع ازدياد بطش النظام بقتل وتنكيل المتظاهرين المدنيين، شهدت مناطق عدة في سوريا حركة نزوح شعبية كبيرة الى دول الجوار ومن ضمنهم الشعب الكردي، مع أن جميع مناطقه لم تشهد قصفاً وتدميراً كغيرها،إلا أن الهجمة الراديكالية على مناطقه والحصار المزدوج أجبرته هو أيضاًإلى النزوح بحثاً عن ما يقيه من جور الحصار وهجمات القوى التكفيرية.

وكغيره كانت وجهته لامتداه الجغرافي وهي تركيا واقليم كردستان، ولعل أغلبهم كان متيقناً بأنه سيلاقي الملاذ الآمن والراحة النفسية كون على طرف الحدود أخوة الدم وأبناء الملة الواحدة.

مع حلول عيد الاضحى الأخير قصد قسم من المقيمين في تركيا ديارهم وأهاليهم منتهزين الفرصة لمعايدة أطفالهم، العيد الذي قد يكون تعويضاً للكثير من الذي حُرِموِ منه في السنتين الماضيتين جراء جشع وأطماع تجار الحروب ومحتكري الوطنية المزيفة، مع قدومهم تكاثرت القصص والروايات المشوقة عن حضارة ورقي تفصل بيننا وبينها أسلاك شائكة تُقدمها حكومة مدنية تسهر على خدمة وطنها ومواطنيها دون سواء (عمار، فرص عمل،تشجيع الاستثمار، ضمان صحي .... الخ) إلى جانب قصص مفجعة تبعث في النفس الاشمئزاز منأناس استعذبوا معاناة الآخرين وما همإلا تجار بعيدين عن القيم والأخلاق، القليل القليل منهم يتقن اللغة الكردية،متنكرين لولاء دام لعقود ورحابة صدرً استُقبِلوا بها عندما جار عليهم الزمان، قد يتعجب السامع من هول القصصوغرابة الروايات ومدى مصداقيتها لكن مع تكرار الروايات ومن أشخاص عدة يُسلم المرء إلى مدى مصداقيتها، فالبعض يروي تجربته مع رب عمل جشع يرنو إلى مص دمه مع المنّية الدائمة، وآخرين يتحدثون عن انكار أجورهم من قبل صاحب العمل بعد أداء المطلوب، بالإضافة إلى النظرة الدونية التي يقابلون بها، معأن معظمهم من رواد الجوامع ولا تدركهم فريضة أو ركن من أركان الإيمان،بل منهم من يذُكّر لاجئي سوريا بأن ما يجري في وطنهم ما هو إلا جريرةما ارتكبته أيديهم بترك الصلاة وانتهاج المعاصي، هم منزعجون مشمئزون من اللاجئين بل حتى إن بعضهم دعا إلى التظاهر ضدهم، مع العلم أن المهاجر السوري يزيد في نسب أرباحهم ويدر عليهم الكثير من الفوائد والمكاسب لقبوله العمل بأجور متدنية.

عبدةُ درهم ودينار، ثقافة قد زرعت في أفئدتهم، قد يخطر للمرء للوهلة الاولى أنهم بسطاء من سكان الارياف لم تصلهم تباشير القيم ومعاني الادراك وثقافة الأمة الواحدة المستندة إلى القومية التي تعبر الحدود المصطنعة التي رسمها الاستعمار منجراً وراء أطماعه، اطماعهم أفزعتهم من كل شيء وأرضعتهم جوعاً وخوفاً ليكونوا خريجي معاهد الاستعمار والاستبداد لكن ونحن هنا أرشدنا أنفسنا بأن من المستحيل أن يكون عامة الأخوة وأبناء ملتنا في نفس السوية، تجاذبنا الاحاديث مع العائدين قلنا لهم مراراً وتكراراً لا يجوز الأخذ بالأجماع.

مع قدوم وفد من نخبهم الذين راهنّا عليهم،في زيارة لمدينة كوباني معزّين السيد صالح مسلم بابنه شرفان وهم "أحمد الترك وأيسل توغلوك الرئيسان المشتركان لمؤتمر المجتمع الديمقراطي وصلاح الدين دميرتاش وكولتن كشناك الرئيسان المشتركان لحزب السلام والديمقراطية والبرلمانيين نظمي غور وابراهيم بيلينجي".

تأكدنا وقتها أننا مخطئين خاصة أن الوفد لم يبدي أي اعتبار لأي كردي في المدينة ولا لأي حزب أو مجلس أو حتى ذوي أي شهيد في مدينة كوباني بل إنهم استقصدوا الانكار لباقي المكونات واكتفوا بزيارة مراكز ومؤسسات تابعة لمنظومة المجتمع الديمقراطي (TEVDEM).

من المعلوم أن المناطق الكردية في سوريا منذ انطلاق الثورة هي مشاركة فيها وتطبق بحقها كل ما يطبق في باقي المدن والقصبات السورية – ولو اختلف الأسلوب – لم نرى السادة أعضاء الوفد الموقر (نخبة شعبهم) يخطون أي خطوة نحو الشعب الكردي في سوريا، الذي يتعرض للتجويع والهجرة والتدميروفقدت من مخازنه وحوانيته الحاجات الاساسية والأدوية،وقتها البتة لم تُرى النُخبة،هذا الشعب فقدالكثير من المناضلين باستشهاد خيرة شبابه في كل من: كوباني، عفرين، قامشلو، عامودا،.... لما لم تتذكرهم النخبة وتقوم بواجب عزائهم،استشهدمنه القادة لم نرى منهم حتى برقية تعزية (مشعل التمو – نصرالدين برهك) الكثير منهم تعرض للاختطاف والاعتقال كما السيد دورسن كم بيان إدانة صدر من النخبة وكم كلمة دونوها عنهم في أطراف صفحاتهم الفيسبوكية التي لا تتحدث سوى اللغة التركية.

تصرفات وأفعال عامة الشعب مرت من غرابيل وفلاتر هذهالنخبة، وأن جهلهم وبعدهم عن القيم والوعي والحضارة وبقاء قضية شعب يناهز العشرين مليون كردي في دولة ديمقراطية يصان شعبها بأعلام حر الذي هو اليوم من مقومات الثورات السلمية التي هي من أبسط أنواع النضالات في طريق نيل الحقوق وانضوائهم على أنفسهم كالعميان وراء سراب الاسلام السياسي هم مسببيه لأنهم هم رضوا بالهوان كي يحافظوا على مكاسب آنية ولعل تمثيل النخبة في البرلمان التركي الدليل القاطع عندما يتباهى الساسة الترك بأنهم يمثلون الكرد.

لنكن على يقين أن لا شيء من عبث ولم يأت شيء من فراغ، فهذهالنخبة أرضعت عامة الشعب من حليب ثديها وأورثتهم قيم زائفة ومعاني خُلبية لا تشاهد إلا بعد التجربة وأصالة المعدن تبان بدعكه.

شيار عيسى

الديمقراطيـــة و الدمقرطـــة

كان القرن التاسع عشر والقرن العشرين عصر الاختراعات، وانتشار العلم، وتزايد عدد الجامعات في العالم، لكن الشعب الكردي بقي خارج المعادلة لأنه كان محاصراً اقتصادياً، وسياسياً، وثقافياً مما أدى إلى تخلفه في مجال العلوم النظرية.

واحدة من المجالات التي نحن متخلفون عن ركبها هي الديمقراطية التي سأحاول أن أقدم شرحاً مبسطاً ومختصراً عن ماهيتها، وعن مراحل دمقرطة المجتمع.

الدمقرطة هي باختصار الانتقال من نظام دكتاتوري إلى نظام ديمقراطي، وقد حظي هذا الحقل بالكثير من الاهتمام من العلماء الذين كتبوا العديد من البحوث لدراسة هذه الظاهرة، كنتيجة طبيعية لتزايد عدد الدول الديمقراطية بشكل ملحوظ خلال العقود الثلاثة الأخيرة، وبالتالي لفت نظر العلماء إلى الظاهرة، ومحاولة معرفة أسبابها.

كانت البحوث القديمة في هذا المجال سطحية حيث أن الديمقراطية كانت تتحدد بإجراء انتخابات نزيهة، لكن البحوث الجديدة في مجال الديمقراطية حددت شروط أخرى عدا عن إجراء انتخابات كي يتم تعريف الدول بأنها ديمقراطية.

ما هي الديمقراطية؟

التعريف بشكل عام يعتمد على الحقيقة والخطأ، فأفلاطون يقول أن التعريف هو كالعشرة مع الآلهة، وهذا يعني أنه شيء مقدس، لكن في يومنا هذا يعتمد التعريف على الشيء المراد من التعريف، ويمكن أن يتم تعريف ذات الشيء أو الظاهرة بطرق مختلفة حسب الجهة أو المجال العلمي الذي يراد منه تعريف الظاهرة. هذا يعني أن عالم التاريخ، والسياسي، وعالم النفس يمكن أن يعطوا ثلاثة تعاريف مختلفة لظاهرة واحدة كلٌ حسب مجاله، ويوجد طبعاً هناك تعاريف مثالية وتعاريف أخرى تحاكي الواقع.

يعرف الكاتب جوزيف شمبترز الديمقراطية بأنها طريقة سياسية تتميز كونها صراعاً بين النخب السياسية، والأحزاب على إدارة الدولة. يعتبر شمبترز أن قدرة الناخب على تغيير الحكومات من خلال صناديق الاقتراع، وكذلك وجود طرفين سياسيين على الأقل يمكن للناخب الاختيار بينهما، الضامن لإبعاد شبح الديكتاتورية عن الدولة. يعتبر تعريف شمبترز للديمقراطية أحد أهم التعاريف، وأكثرها انتشاراً لكون التعريف سهل التطبيق في مجال البحث العلمي، فالمعيار الوحيد لتحديد ما إذا كانت الدولة ديمقراطية هو آلية إجراء الانتخابات في تلك الدولة.

يقدم آدام برشوزكي نموذجاً آخر للتعريف المحدد للديمقراطية، حيث يعرف برشوزكي الديمقراطية بأنها نظام تخسر فيه الأحزاب الانتخابات، وتقبل بتلك الخسارة. يعتبر برشوزكي أن السمة الأبرز في النظام الديمقراطي هي عدم التأكد من نتائج الانتخابات قبل حدوثها، ففي الدولة الديمقراطية لا يستطيع أحد معرفة نتائج الانتخابات قبل الانتخابات عكس الدول الديكتاتورية التي تستطيع السلطة فيه التدخل لتعديل نتائج الانتخابات لصالحها. بهذا يمكن تعريف الديمقراطية بأنها نظام سياسي يعتمد على قوانين متوقعة، ونتائج غير متوقعة.

إن أكثر العلماء شهرة وتأثيراً في مجال الأبحاث المتعلقة بالديمقراطية هو الباحث روبرت دال الذي يحدد مجموعة معايير للديمقراطية. يعتمد روبرت دال في تحديد معاييره على مبدأين أساسيين هما: مبدأ مشاركة المواطن في آلية اتخاذ القرار، وكذلك التنافس في العملية الانتخابية، والنظام السياسي بشكل عام. يحدد روبرت دال الشروط التالية التي يجب أن تتوفر كي يتم تسمية النظام السياسي للدولة بالديمقراطية:

1ـ أن يكون أصحاب القرار في الدولة منتخبين: يجب أن يكون الأشخاص الذين يرأسون مؤسسات الدولة، ويتخذون القرارات السياسية منتخبين بشكل ديمقراطي.

2ـ إجراء انتخابات حرة ومحايدة: يجب أن يخضع المسؤولون المنتخبون لإمتحان إعادة الثقة عبر انتخابات دورية، ومحايدة، لا تخضع لأي نوع من التأثير.

3ـ حق الانتخاب العام: يجب أن يحق لجميع المواطنين البالغين التصويت في الانتخابات.

4ـ حق الترشح في الانتخابات: يجب أن يحق لجميع المواطنين البالغين الترشح في الانتخابات، ولا ضير من أن يكون سن الترشح أعلى بقليل من سن التصويت.

5ـ حرية إبداء الرأي: يجب أن يضمن القانون حرية إبداء المواطن لرأيه دون أن يتعرض للمساءلة أو الجزاء. تتضمن حرية إبداء الرأي حق انتقاد أصحاب القرار في الدولة، النظام السياسي، الحكومة، النظام الاجتماعي والاقتصادي، وكذلك الأيديولوجيات السائدة في المجتمع.

6ـ مصادر بديلة للمعلومات: يجب أن تتوافر مصادر بديلة للمعلومات تحميها القوانين، كي يتمكن المواطن من تحديد رأيه من الأحداث بمعزل عن إعلام الدولة.

7ـ حرية التجمع: كي يتمكن المواطن من تأمين حقوقه يجب على الدولة سن قوانين تضمن حرية إنشاء جمعيات، ومنظمات مستقلة كالأحزاب السياسية، واللوبيات.

انتشار الديمقراطية في العالم

قام الكاتب الأمريكي ساموبل هنتينغتون بدراسة المراحل التي مرت بها دول العالم للانتقال من نظم ديمقراطية إلى نظم ديكتاتورية، فقسم تلك المراحل إلى ثلاثة مراحل أساسية:

1- المرحلة الأولى من عام 1828 إلى 1926

يمكن تقفي آثار أول موجة للديمقراطية في العصر الحديث في الثورتين الفرنسية والأمريكية. كانت البداية الحقيقية للتحول الديمقراطي في العالم من خلال حصول كل الرجال البيض على حق التصويت في أمريكا خلال أعوام 1840. تطورت الحالة الديمقراطية فامتد حق التصويت لكل الرجال السود أيضاً على حق التصويت بعد عقدين من الزمن.

كانت الدولة الأولى التي طبقت حق التصويت العام، والمتساوي للرجال والنساء هي نيوزيلندا عام 1893.

كانت نهاية الحرب العالمية الأولى تعني تفكك الإمبراطوريات الروسية، والألمانية، والعثمانية الأمر الذي كان له تأثير كبير على انتشار الديمقراطية. بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، وتفكك تلك الإمبراطوريات، تأسست العديد من الدول الجديدة، وطبقت الديمقراطية بحدودها الدنيا في معظم الدول الأوربية.

تأثرت بعض الدول الأمريكية اللاتينية بموجة الديمقراطية بعد الحرب العالمية الأولى ككولومبيا، والأرجنتين، والأرغواي، وكانت الدولة الآسيوية الوحيدة التي تأثرت بالديمقراطية هي اليابان، بينما بقيت القارة الأفريقية القارة الوحيدة التي بقيت بمعزل عن التحولات التي جرت في العالم.

2- المرحلة الثانية من عام 1943- 1962

بدأت المرحلة الثانية بنهايات الحرب العالمية الثانية حيث أن الحلفاء الذين انتصروا في الحرب العالمية الثانية أجبروا الدول التي خسرت الحرب على إنشاء مؤسسات ديمقراطية. امتدت آثار تلك الموجة من الديمقراطية إلى دول عديدة من أمريكا اللاتينية، وكذلك الهند في آسيا، ولبنان، وإسرائيل في الشرق الأوسط، ونيجيريا في أفريقيا.

3- المرحلة الثالثة ابتداء من عام 1974

بدأت المرحلة الثالثة من دمقرطة العالم عام 1974 في البرتغال عندما أطاح الجيش بالدكتاتور مارسيلو كاتانو، وأسس لنظام ديمقراطي ألقى بجذوره على العديد من الدول التي سارت على ذلك المنوال، فأسس نظام ديمقراطي في اليونان، وإسبانيا. لم تقتصر موجة الديمقراطية تلك على الدول الأوربية بل امتدت إلى أغلب دول العالم وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

نظرية التحديث الديمقراطي

يعد الكاتب سيمور مارتين ليبسيت رائد نظرية التغيير الديمقراطي، وصاحبها حيث توصل في أحد أبحاثه إلى نتيجة مفادها أن هناك علاقة عضوية بين الدمقرطة، والنمو الاقتصادي حيث أن الدول الغنية تمتلك بنية وظروف أكثر ملاءمة للتحول من نظام ديكتاتوري إلى نظام ديمقراطي من الدول الفقيرة.

كانت نظرية التحديث الديمقراطي تعتمد على أن التغيير في البنى الاجتماعية يؤدي بالضرورة إلى دمقرطة النظام السياسي. من أكثر التغييرات التي ركز عليها ليبست في نظريته كان التغيير في العامل الاقتصادي. كان ليبست يركز على أن النمو الاقتصادي يؤدي إلى تخصيص ميزانية أكبر للتعليم، وبالتالي تطور النظام التعليمي الأمر الذي يؤدي بدوره فعالية أكبر في النظام الاقتصادي. يؤكد ليبست من خلال بحثه أن تطور النظام التعليمي يؤدي أيضاً إلى زيادة قابلية الأفراد لقبول النظام الديمقراطي، ويؤدي أيضاً إلى انتشار ثقافة التسامح، وقبول الآخر المختلف بالرأي بسبب تطور ملكات الفرد للتفكير، والنقاش بشكل موضوعي. إذاً فتطور نظام التعليم يؤدي إلى زيادة فعالية النظام الاقتصادي، والتأسيسي لثقافة سياسية ملائمة لترسيخ مبادئ الديمقراطية، وحقوق الإنسان.

يؤثر النمو الاقتصادي أيضاً في النظام الطبقي في المجتمع حيث أن النمو الاقتصادي، وتطور النظام التعليمي يؤدي إلى تحسين ظروف الطبقة العاملة، وزيادة الرواتب. يؤدي تحسن الظروف الاقتصادية للطبقة العاملة إلى نمو الطبقة الوسطى، وبالتالي فإن خطر تنامي دور الحركات المتطرفة، وظهور نزاعات مسلحة يتقلص، ويتجه النظام السياسي نحو الدمقرطة، وإرساء مبادئ الديمقراطية، والتسامح.

مراحل دمقرطة المجتمع

1- إطلاق الحريات

إطلاق الحريات هو إجراء إصلاحات، وتقليص الاضطهاد، والضغط، وزيادة مساحة الحريات في النظام الديكتاتوري. يمكن لإطلاق الحريات أن يتم بعدة طرق منها: تعرض النظام الديكتاتوري القائم لهزات اقتصادية أو تعرضه لضغوط من المعارضة أو من المجتمع الدولي، وبالتالي اضطراره لإجراء إصلاحات.

يتم في مجال العلوم النظرية التركيز على العلاقة بين المعارضة، والنظام في دراسة آلية إطلاق الحريات. غالباً ما تكون المعارضة والنظام مشتتان، وتتواجد فيها تيارات مختلفة. يتكون النظام عادة من قوى إصلاحية، وقوى أخرى محافظة تريد الحفاظ على النظام القديم. يتم تسمية التيارين بسوفت لاينرز، و هارد لاينرز. تتألف القوى التي تسمى هارد لاينرز أو الصقور من المسؤولين، والموظفين المتنفذين في أجهزة الدولة، وليس من مصلحتهم تغيير النظام أو إجراء إصلاحات لأن ذلك يؤدي إلى تقلص نفوذهم. أما السوفت لاينرز أو الحمائم فهم قوى ترغب في إجراء إصلاحات، وتتواجد تلك القوى داخل وخارج أجهزة الدولة، وهم أشخاص لم يتورطوا في مسائل الفساد، والاضطهاد.

يتواجد ضمن صفوف المعارضة أيضاً تياران بارزان هما الإصلاحيون الذين غالباً ما يبدون استعدادهم للتفاوض مع النظام، والمتشددون الذين يرغبون في تغيير النظام دون إجراء مفاوضات أو تقديم تنازلات للنظام القائم.

عندما ينمو تيار الحمائم وتزداد قوته ينجح في كبح جماح تيار الصقور في الحكومة، وبالتالي دفع النظام السياسي نحو المزيد من الحريات، وكمثال على ذلك تطور الأحداث في ألمانية الشرقية عام 1989 حيث أن الصقور في الحكومة اضطروا للتنازل لتيار أكثر اعتدالاً أسس الحكومة، وهم بدورهم اضطروا لتسليم الحكومة لتيار إصلاحي في النهاية.

2- التحول

التحول هو الانتقال من نظام ديكتاتوري إلى نظام ديمقراطي، ويشترط أن يتم تغيير النظام كي يتحقق شرط التحول. يمكن اعتبار أن مرحلة التحول منتهية عندما يتم تغيير النظام، وإجراء انتخابات حرة وديمقراطية.

يمكن تمييز أربعة انماط أساسية للتحول من نظام ديكتاتوري إلى نظام ديمقراطي، وهي:

a. **التحول - Transformation:** هذا النمط يعني أن النظام يقوم بإجراء إصلاحات بمفرده، وبمعزل عن المعارضة. يتميز هذا النمط ببطأه حيث أن عملية التحول الديمقراطي في البرازيل استغرقت أكثر من عقد.

b. **الوضع – Tranceplacement:** يتميز هذا النمط بإجراء مفاوضات بين الحكومة، والمعارضة للوصول إلى التغيير المنشود. تتوقف قدرة الطرفين للوصول إلى تفاهمات بمدى قدرة حمائم النظام، وإصلاحيي المعارضة على تحييد القوى المتشددة من الطرفين. كمثال على ذلك يمكن ذكر المفاوضات التي جرت بين المعارضة، والنظام في دول الاتحاد السوفييتي السابق، وكذلك عملية التحول لنظام ديمقراطي في إسبانيا وبولندا.

c. **تعويض - Replacement:** تقوم القوى المتشددة في المعارضة بثورة لتغيير النظام، والسيطرة بشكل مطلق على كافة مفاصل الحكم. يتميز هذا النمط بكونه محفوفاً بالمخاطر حيث يمكن أن يؤدي إلى نشوب حرب أهلية كما في نيكاراغوا.

d. **التدخل الخارجي:** قد يكون التدخل الخارجي على شكل تدخل منفرد لدولة من الدول أو على شكل تدخل جماعي كتدخل الناتو أو الأمم المتحدة.

3- ترسيخ الديمقراطية

ترسيخ الديمقراطية بالمفهوم السياسي هو تحول الدولة إلى دولة مؤسسات, و تعميق مفاهيم الديمقراطية. لا يمكن أن تترسخ الديمقراطية في أية دولة ما لم تضمن تلك الدولة حقوق جميع المجموعات العرقية المتواجدة فيها, و ما لم تكن كل مقاليد السلطة بيد مدنيين منتخبين, و ليس الجيش.

من أكثر الشروحات رواجاً و قبولاً لمبدأ ترسيخ الديمقراطية هو ما قدمه الكاتبان يوان لينز, و ألفريد ستيبان حيث أنهما وضعا ثلاثة شروط إن توافرت يتم من خلالها تحديد ما إذا كانت الديمقراطية مرسخة أم لا و هي :

a. **ترسيخ الديمقراطية سلوكياً:** ترسيخ الديمقراطية سلوكياً يعني أن يقوم أفراد المجتمع، ومؤسساته بملائمة تصرفاتهم، وظروف اللعبة السياسية، والديمقراطية في النظام السياسي الديمقراطي الجديد. يمكن اعتبار أن الديمقراطية مرسخة في سلوك الأفراد والمنظمات في المجتمع. أولاً عندما لا تقوم أية منظمة ذات ثقل في المجتمع بمحاولة تغيير نظام الدولة من النظام الديمقراطي إلى نظام ديكتاتوري، وعندما تقبل المنظمات والأحزاب السياسية باللعبة الديمقراطية ثانياً.

b. **ترسيخ الديمقراطية في مواقف الأفراد و المنظمات:** لا يمكن اعتبار أن النظام الديمقراطي مرسخ في البلد إلا إذا كانت الأغلبية الساحقة من الأفراد في المجتمع تؤمن بالنظام الديمقراطي، وتعتقد أنه النظام الأمثل لإدارة الدولة. يعني هذا البعد من ترسيخ الديمقراطية أن يقبل المواطنون بالديمقراطية كنظام شرعي، وأن يؤمنوا بأن القرارات في النظام الجديد الناشئ تُأخذ بشكل ديمقراطي من خلال إجراءات ديمقراطية.

c. **ترسيخ الديمقراطية دستورياً:** عندما يتحول حل المشاكل العالقة دستورياً إلى عرف وروتين بين المنظمات الحكومية والغير حكومية. يمكن القول أن النظام الديمقراطي مرسخ دستورياً.

حتى يتحقق ترسيخ الديمقراطية يجب أن تتوافر مجموعة حواضن تضمن تطبيق النظام الديمقراطي وتتمثل تلك الحواضن في:

1- وجود دولة: الديمقراطية هي شكل من أشكال حكم الدولة، ولذلك لا يمكن للنظام الديمقراطي أن يترسخ دون وجود دولة.

2- وجود مجتمع مدني حر و نشط: يتكون المجتمع المدني من منظمات اجتماعية أو سياسية مثل منظمات البيئة، والمنظمات الدينية، و النقابات. الشرط الأساسي في هذا المجال هو أن تقوم كل من منظمات المجتمع المدني و الدولة بالاعتراف بشرعية بعضهما البعض، وكذلك بأحقية الطرف الآخر بالتحرك في بعض المجالات المعينة بما فيها المجال السياسي.

يمكن وصف بعض الاشخاص الذين لا ينتمون إلى أية منظمة بأن ينتموا إلى المجتمع المدني فهم يستطيعون القيام بنشاطات مثل التظاهر، والاحتجاج الاعتصام. لعبت الاحتجاجات الجماهيرية دوراً حاسماً في التغيير في دول أوربا الشرقية بعد سقوط الاتحاد السوفيتي.

3- وجود مجتمع سياسي: يُقصد بالمجتمع السياسي وجود أحزاب سياسية، و انتخابات، وقادة سياسيين بمعزل عن السلطة الحاكمة. وجود مجتمع سياسي يعطي الشرعية للسلطة الحاكمة، ويقوم سلوكها، ويشكل ضمان للنظام الديمقراطي.

4- دولة القانون: حتى يتم ترسيخ الديمقراطية يجب أن تكون كل القوى المؤثرة داعمة، وراعية لدولة القانون التي يقصد بها تقيد السلطة بالقوانين، والشرائع التي يسنها البرلمان.

5- وجود جهاز إداري فعال: في الدولة الحديثة يجب أن يتواجد جهاز إداري عصري يستطيع تنفيذ القوانين التي يتم سنها بشكل ديمقراطي. النظام الإداري الذي يتميز بالفوضى، وانتشار الرشوة، والمحسوبيات، والارتباط بالنظام الديكتاتوري يشكل عائقاً كبيراً أمام تطبيق النظام الديمقراطي. نظرية "ان الديكتاتورية والموظفين يمنعون اتجاه الدولة الى الديمقراطية".

6- وجود مجتمع اقتصادي: يُقصد بالمجتمع الاقتصادي تطبيق خطط اقتصادية تعتمد على اقتصاد السوق الحر لكن مع قدر من القوننة من قبل الدولة كي تكون بمثابة وسيط بين الدولة، والمجتمع، ومنظماته.

المراجع

1. Linde, Jonas & Ekman, Joakim, 2006," Demokratiseringsprocesser- teoretisk ansatser och empiriska studier", Studentlitteratur AB, Lund
2. Linz, Juan, & Stepan, Alfred, 1996," Problems of demokratic transition and consolidation".
3. Ersson, Svante, 2010, " Democracy and development: A survey of the reserach literature in the social science with some empirical illustrations". Stockholm: Sida
4. Hadenius, Axel, 1992," Democracy and development". Cambbridge: Cambridge university press.

تتمـــــــــــــة

المقال الافتتاحي

بيان منظمة صحفيون بلا صحف
حول اختطاف
الكاتب الكردي مشعل التمو
في سوريا

في ظروف غامضة توحي بقلق شديد اختفى الكاتب الكردي **مشعل التمو** ، وذلك أثناء عودته من مدينة كوباني شمال سوريا، فجر يوم الجمعة 15/8/2008 ، حيث كان يقود سيارته الخاصة. ومصيره ما زال مجهولاً.

قوى المعارضة الكوردية ومنظمات حقوق الإنسان السورية اتهمت الأجهزة الأمنية باختطاف واعتقال الكاتب مشعل التمو وطالبت بالكشف عن مصيره.

يعتبر الكاتب مشعل التمو من أبرز النشطاء السياسيين والمدنيين في سوريا، وله العديد من المؤلفات والمقالات المتعلقة بالشأن الحقوقي والإنساني داخل سوريا، إضافة إلى دفاعه الكبير عن الحقوق القومية للشعب الكردي في سوريا.

الكاتب مشعل التمو هو من مواليد مدينة الدرباسية 1958، ويحمل إجازة في الهندسة الزراعية، متزوج وأب لستة أولاد، وهو من مؤسسي منتدى جلادت بدرخان الثقافي، وعضو في لجان إحياء المجتمع المدني في سوريا، وهو الناطق الرسمي لتيار المستقبل الكردي المعارض في سوريا.

نحن في منظمة صحفيون بلا صحف نبدي قلقنا وخوفنا على حياة الكاتب والناشط مشعل التمو، ونناشد المنظمات المدنية والمدافعين عن حقوق الإنسان والحريات الديمقراطية وحماة الصحفيين والكتاب في كل مكان، بالعمل السريع والتدخل الفوري لأجل السعي لدى السلطات السورية والضغط عليها في سبيل الكشف عن مصيره وإظهار الحقيقة أمام الرأي العام .

يذكر أن سوريا تعتبر من أكثر الدول انتهاكا بحق حرية التعبير والاعتداء على الصحفيين والكتاب وتمارس بحقهم الاعتقالات والمحاكمات الجائرة. في ظل عدم وجود صحافة مستقلة وقانون عصري خاص بالصحافة والصحفيين.

منظمة صحفيون بلا صحف. بيروت

16/8/2008

www.freepresse.net

****

ما نشر في موقع سوبارو

سوبارو - حلب

نقلاً عن مصادر مقربة من ذوي القيادي الكوردي مشعل التمو أفادت إن مصيره ما زال مجهولاً وشوهدت سيارة بيضاء تحتوي على جهاز (لاب توب) مشابهة تماماً لسيارة السيد مشعل التمو موجودة لدى فرع الأمن العسكري بحلب اذ تعرف ابنه على السيارة وجهازه المحمول الموجود في السيارة إلا أن الفرع المذكور نكر وجود السيد التمو لديهم. وما زالت عملية البحث لدى الفروع الأمنية تتم من قبل العائلة.

و تخشى قوى المعارضة الكوردية في سوريا أن يتم تصفية السيد مشعل التمو في ظل ملابسات اختطافه بشكل مشابه لعملية اختطاف الشهيد الدكتور محمد معشوق الخزنوي في العام 2005.

كما قام موقع "سوبارو" بنشر الخبر التالي للضغط على النظام، بعد أن نقله إلينا أحد أبنائه:

العثور على سيارة مشعل التمو
لدى الأمن العسكري في حلب

جدير بالذكر أن السيد التمو وخلال الأشهر الأخيرة كان قد تعرض لمضايقات واستدعاءات أمنية على خلفية نشاطاته السلمية في الدفاع عن الحقوق المدنية في ظل مجتمع سوري ديمقراطي.

كما أفاد مراسل موقع سوبارو أنه قبل عدة أيام بينما كان يقوم ذوو مشعل التمو بالاتصال بجواله، رن الموبايل عدة مرات ثم تم فصل المكالمة وأعيد إغلاق الخط ورفض شركة المحمول السورية طلب ذوي القيادي مشعل التمو يؤكد نبأ اختطاف واعتقال مشعل التمو لأنها وان تحججت بأن الشركة لا تستطيع معرفة مكان تواجد الشخص حين اغلاق جواله فأن الجوال قد عمل لفترة قصيرة وتم الاتصال به والشركة من خلال مراكز تغطيتها تعرف مكان تواجده، والشركة برفضها طلب ذوي مشعل التمو تؤكد بشكل مباشر نبأ اختطاف التمو واعتقاله على يد المخابرات السورية لأن الشركة غير قادرة على رفض هكذا طلب إلا بأوامر من السلطة.

الجمعة 15 آب (أغسطس) 2008

د. آلان كيكاني
alan_kikani@hotmail.com

عيـــادة

آه يــا قسريـن

ليس البشر فحسب، وإنما البهائم هي الأخرى تحن إلى أوطانها إن هي هجرت عنها وعاشت في بيئة مختلفة عن بيئتها الأم، وهي سرعان ما تنتهز الفرصة للعودة إلى ديارها التي نشأت وترعرعت فيها، وهناك أمثلة كثيرة عن دوابّ وطيور وأسماك تهاجر آلاف الأميال لأداء مهمة ما، كأن تنشد جواً ملائماً لها في فصل ما، أو تبحث عن طعامٍ معين في مكان ما، أو أن ترتحل بغية التكاثر، إلا أنها ما إن تنتهي مهمتها حتى تسرع في العودة إلى موطنها الأصلي. والحنين إلى الوطن لا يقتصر على عالم الحيوان، لو جاز لنا اعتبار الإنسان أحد أنواع الحيوانات، وإنما يتعداه إلى عالم النبات، فالأشجار تأبى العيش إلا في تربتها التي زرعت فيها، وسرعان ما تصفرُّ أوراقها وتذبل عندما تُقتلع وتُزرع في تربة غريبة. وبما أن الله وإلى جانب الغريزة أكرم بني البشر بنعمة العقل والعاطفة كان وقع الغربة أكثر إيلاماً عليه من باقي الكائنات.

لا يمكن للمرء أن يهنأ بحضن دافئ مثل حضن أمه ولا أن يمشي على تراب مثل تراب وطنه ولا حتى أن يتغمد بثرى أجمل من ثرى آبائه وأجداده، ومهما لاقى الإنسان من ضروب السعادة والرفاهية في الغربة فإن عينيه أبداً في العودة إلى وطنه وقلبه دائماً معلق بحب هذا الوطن. ومن هذا الحب وهذا الحنين إلى الوطن نشأ أدب رائع ذو ألم لذيذ وتكونت قصص وروايات وأشعار جميلة كتبها أشخاص أضناهم البعد عن الوطن وأثقل كاهلهم.

وإذ نعيش نحن السوريون هذه الأيام ألم الغربة بمنتهى درجاته فإننا نستحضر كثيراً قصص المهجرين والمهاجرين بل ونعيش هذه القصص عملياً على أرض الواقع وفي قلب كل منا الشاعر اللبناني رشيد أيوب وهو يشدو قائلاً وقد أثقل عليه ألم الفراق عن أهله ووطنه:

يا ثلج قد هيجت أشجاني..... ذكرتني أهلي وأوطاني

بالله قل عني لجيراني..... مازال يرعى حرمة العهد

يا ثلج قد ذكرتني أمي ..... أيام تقضي الليل في همي

مشغوفة وتحار في ضمي ..... تحنو عليّ مخافة البرد

يا ثلج قد ذكرتني الوادي ..... منتصباً لغديره الشادي

كم قد جلست بحضنه الهادي ..... فكأنني في جنة الخلد

وفي قلب كل سوري الشاعر الحمصي نسيب عريضة وهو يغرد معبراً عن عمق الألم ومرارة الغربة قائلاً:

يا دهر قد طال البعاد عن الوطنْ

هل عودة ترجى وقد فات الظعنْ

عد بي إلى حمص ولو حشو الكفنْ

بل وفي قلب كل سوري ذلك الأعرابي البسيط خليف. ولمن لا يعرف قصة خليف فإنه كان شاباً بسيطاً يعيش في إحدى القرى النائية في الريف السوري لا يملك من الدنيا سوى بضع عنزات يرعاها ليقتات من لبنها ويعود الليل لينام على فراش من القش في دار مبنية من الطين تلعب فيها الفئران والصراصير. وقد وقع مرة على أذن خليف نبأ سفر بعض شباب القرية إلى لبنان وعودتهم بجيوب دافئة وسيارات فارهة فأثار ذلك انتباهه، وفي أحد الأيام سمع خليف أن جماعة من أبناء القرية عادت للتو من لبنان فقصدهم يعسّ عليهم وقد انبرى الشباب يتحدثون عن الوجوه الحسنة والشوارع النظيفة والأطعمة الشهية والبيوت الاسمنتية المجهزة بالكهرباء وصنابير المياه في بيروت، فتفكر خليف وقال لنفسه ولماذا لا أكون واحداً من هؤلاء وأنا أكثرهم قوةً وشباباً وجمالاً؟

وفى بيروت اختار خليف لنفسه عربة كبيرة يدفعها فى شوارع أحد الأحياء الراقية ويشتري مواد خردة وأدوات كهربائية عتيقة ليبيعها في الأحياء الفقيرة بأرباح ملفتة، ولم يكن الرجل يعلم وهو يذرع شوارع الحي الراقي أن هناك عيوناً تغض الطرف عن ثوبه المهلهل المرفوّ من عدة جهات وحذائه البلاستيكي المرتوق بخيوط من الخيش، بل هي ترقب طوله الفارع وعضلاته المفتولة وقامته الممشوقة وتعشق عينيه السوداوين وشعره الكثيف وتهيم بقوته وعنفوانه، ففي أحد الأيام وبينما كان يدفع عربته مثل ثور يسفد أنثاه، عنّت له خادمة أحد البيوت لتقول له أن سيدتها تريد أن تتحدث إليه، تفاجأ خليف في البداية وتمنّع وتثاقل وتظاهر بعدم الاهتمام إلا أن عقله الباطن كان يبحث عن مثل هذه الفرصة منذ أن وطئت أقدامه أرض بيروت، وخضع في النهاية لميوله المبطنة وصعد أدراج البناية خلف الخادمة حتى التقى بصاحبة الدعوة، وإذ بها صبية فائقة الجمال، ووحيدة لا أخوة لها ولا أخوات، وتعيش مع أمها في بيت فاره بعد أن توفي أبوها وترك لها قناطير من الأموال.

انتهى اليوم الأول بتناول خليف كأساً من الشاي مع العائلة أما الثاني فقد طال اللقاء فيه حتى شمل الغداء. وما هي إلا أيام حتى كان خليف من ساكني البيت وعريساً، وقد بدأت عملية تأهيله على حياته الجديدة فاشترت له عروسته ألبسة قشيبة، وأحذية فاخرة، وربطات عنق أنيقة، ورافقته إلى أفخم صالونات الحلاقة والتجميل الرجالية، وعلمته فنون الأيتيكيت، وكيف يتعامل معها كإمرأة محترمة أمام الناس، وكيف يسحب لها الكرسي ويجلسها في المطاعم والمقاهي الفخمة، وكيف يفتح لها الباب ويدعها تدخل أولاً عندما يدخلان باباً، ودربته على قيادة السيارة، وأركبته أكثر أنواع السيارات فخامة. ومختصر القول أنها حولته خلال ستة أشهر من راعٍ للماعز إلى أمير ومن خليف إلى ميشيل ومن ثم إلى ميشو.

وعاش ميشو حياة الملوكوهويتنقّلُ مع زوجته من دولة إلى دولة بقصد الاستجمام، ومن منزل إلى آخر لقتل الروتين والملل. إلا أنه بدا كثير التفكير في عامه الرابع وهو يردد بين الحين والآخر قائلاً: آه يا قسرين، وآه يا قسرين. ظنت الزوجته في البداية أن العبارة التي يرددها ميشو على الدوام ما هي إلا أوراد دينية أو استغفار يكرره ميشو للتقرب إلى الله، إلا أنها في النهاية رأت أنه لا بد من السؤال، فسألت، وكان جواب ميشو هو أن قسرين هي قريته، وهو يحنُّ إليها ويجد أنساً في ترديد اسمها. وعندما أدركت الزوجة الأمر اقترحت على ميشو أن يقوم الأثنان بزيارة لقريته، ووافق ميشو. وكانت الزوجة على يقين أن القرية التي يشتاقها ميشو ويردد اسمها ليلاً ونهاراً، وهو يعيش عيشة الملوك في لبنان، لا بد وأن تكون روضة من رياض الجنة.

في عصر اليوم التالي وصلا إلى القرية وأركن خليف السيارة أمام باب بيته وأيقظ زوجته التي كانت قد خلدت إلى نوم عميق بعد أن اجتازت السيارة حلب بقليل، نزلت الزوجة من السيارة ونظرت حولها ورأت ما لم تره في حياتها: بيوت طينية متناثرة على صحراء قاحلة جرداء، لا شجرة تلوح في الأفق، ولا سيارة تدب على الأرض، ولا زرع يبدو على مد البصر، ولا حتى غيمة تسبح في السماء. نظرتْ إلى إحدى الجهات فرأت زوبعة ضعيفة تحمل معها بضعة أكياس نايلون والكثير من الغبار، ولم تر أي مظهر من مظاهر الحياة سوى وجود كلبة هزيلة جرباء، تستفيء بظل دار خليف، وتصارع بضع ذبابات تحوم حولها. التفتت إلى شريكها وقالت:

أهذه هي قسرين؟

فقال لها خليف: نعم

فقالت: أعطني مفتاح السيارة من فضلك.

فوضع خليف المفتاح في يدها، فركبت وانطلقت كالبرق وسط العجاج تاركة خلفها خليف والذي بدوره بات يراقب الغبار المتطاير من عجلات السيارة دون أن تبدو عليه أي شعور بالأسف على فراقها.

الديك الذي عاش 4 سنوات بدون رأس

وفقاً للديك «مايك» فإن فقدان الرأس ليس بالخطورة التي يعتقدها البعض، إذ تمكن هو من العيش أربع سنوات دون رأس وأصبح بذلك أشهر حيوان على وجه الأرض.

فقد مايك رأسه في العاشر من سبتمبر من عام 1945 بعد أن قطعه مالكه، لويد أولسن من فرويتا بكولورادو، عندما أراد طبخه لوجبة العشاء. وخلال عملية الذبح قطع أولسن الرأس دون المساس بالمناطق الحيوية للديك، فأصبح مايك بدون رأس ولكنه على قيد الحياة. فانفطر قلب المالك على ديكه وقرر الاعتناء به ومعالجته لبقية حياته، وكان يطعمه عن طريق الحقن حتى زاد وزنه واسترجع قواه.

شعر الديك مايك بالضياع في الفترات الأولى من علاجه ولكنه سرعان ما تعود على حياته الجديدة ومارس حياته بشكل طبيعي وكأن شيئاً لم يكن.

لمعرفة سر عدم نفوق الديك عند ذبحه، اتجه أولسن بالحيوان إلى جامعة ولاية يوتا حيث اندهش العلماء لمظهر الديك فاقد الرأس، وبعد فحصه اكتشفوا أن تجلطاً في الدم منع مايك من النزيف حتى الموت. ولحسن حظه لم يفقد الديك أذنه اليسرى وجزءً كبيراً من دماغه وكانت هذه الأجزاء كافية لتبقيه على قيد الحياة. ويرى العلماء أن ردود الفعل عند الدجاج تكمن في جذع الدماغ وهذا ما يفسر قدرة مايك على الغناء والصياح رغم إعاقته.

وسرعان ما اشتهر الديك ذو الخمسة أشهر ونصف ولقب بالديك ذو الرأس المقطوع. كما جال البلاد لتقديم عروض يظهر فيها وهو يتجول بدون رأس أمام حشد من الجمهور مقابل 25 سنتاً للشخص الواحد. وكان مالك مايك يجني 4500 دولار في الشهر من وراء تلك العروض، ووصل سعر الديك المعجزة إلى 10 آلاف دولار أميركي، فضلاً عن الأموال التي كان يجنيها من وراء المقابلات الصحفية مع أشهر المجلات.

عندما وصل الديك إلى أوج الشهرة، توفي في غرفة فندق بعدما عجز أولسن عن العثور على القطارة التي يستخدمها لمسح مريء مايك المفتوح. وبعد وفاة النجم، ادعى اولسن انه باع الديك، مما فتح المجال أمام الإشاعات التي تردد أن مايك لا يزال يقدم عروضاً في مختلف أنحاء البلاد.

قصة مايك وأولسن ألهمت أشخاص آخرين، بقطع رؤوس الدجاجات في محاولة لإعادة معجزة الرأس المقطوع بعض الدجاجات تمكنت من العيش فعلا بعد قطع رأسها ولكن لفترة قصيرة.

قصة مايك هي فريدة من نوعها، ولذلك تم الحفاظ على جثته في مؤسسة بمسقط رأسه، كما يتم الاحتفال به سنوياً في بلدته خلال يوم "مايك، الديك ذو الرأس المقطوع"، إذ يحتفل الجمهور بهذا اليوم من خلال الانخراط في الأنشطة الترفيهية المختلفة مثل سباق الدجاج المقطوع الرأس "وحرب البيض"، و "قرعة الدجاج"، حيث يختار الدجاج بأنفسهم الأرقام عن طريق النقر عليها. كما خصص للمهرجان موقعاً إلكترونياً، يسرد تاريخ "مايك" ويعرض ملابس للبيع تحمل صوره ومعلومات عن المهرجان ومعرض للصور وغيرها.

قصـــة قصيـــرة

حسين جلبي

سياسيون صغار في خربة الشيخ

كان الصف الرابع الإبتدائي هو آخر عهدي بقرية (حاج بكاري) حيثُ مسقط رأسي، فقد هاجرت عائلتي إلى قرية (خربة الشيخ) الكُردية خلال العطلة الصيفية التالية وبقي بيت جدي وحيداً في تلك القرية العربية التي كان وادٍ كبير وجاف يشطرها إلى قسمين، كانت مياه السيول تمر عبرهُ مُسرعةً في الشتاء لنقف جميعاً، كباراً و صغاراً، على جانبيه، نتفرج على عجلاتٍ تشبه النواعير، صنعها بعض الشُبان من القش ونصبوها على بعض جداوله الصغيرة، كانت النواعير تدور بسرعة أثناء تدفق المياه في الوادي، ليختفي كلُ ذلك في الصيف.

أقمنا في (خربة الشيخ)بجوار دار (الحاج محمد) التي كانت تنتصب على مساحةٍ من أراضيه في الناحية الغربية من القرية. لم يكن والديَّ متواجدين عندما اشتعلت النيران فجأةً في وسط بيتنا الجديد في ذلك النهار الحار، فوقفت وأخوتي كصغار القطا المذعورين الملتصقين بطرف عشهم ونحنُ نتفرج على ألسنتها وهي تبدأ بالتهام البساط وبعض الأقمشة، عاجزين عن فعل أي شئ إزاء ذلك، لكننا، ونحنُ على تلك الحال من الذهول والخوف،هبطت علينا مثل الملاك امرأةٌ أبعدتنا عن النار تماماً أولاً ثم أخذت قطعة قماش كبيرة من مكانٍ ما، بللتها بالماء وراحت تحاول إطفائها بها وسط مراقبتنا لصراعهما العنيف إلى أن نجحت أخيراً في إخمادها، بعد ذلك قامت بتنظيف المكان وإعادته إلى ما كان عليه ثم هدأت من روعنا وكذلك أنَّبتنا قبل أن تُغادر. كانت تلك هي السيدة (منجة) زوجة (الحاج محمد) رحمة الله عليهما.

في اليوم الدراسي الأول توجهنا بمعية أولاد (الحاج محمد) إلى مدرسة (خربة الشيخ)، استغرقت الرحلة بعض الوقت ونحنُ نمشي بين الأراضي والحقول حتى استقبلتنا أخيراً مقبرتها التي كانت تعلو هضبة صغيرة في البيدر الغربي، هذا المكان سيشهد يوماً ما قيامي بجمع أكبر عدد من الجنادب الملونة التي وضعتها في وعاء كبير خبأته في غرفة التبن على أطراف حوشنا لأفاجأ في اليوم التالي بها وقد غادرت ذلك الوعاء الذي كُنتُ ظننت بأنني أحكمت إغلاقهُ، لكنها ظهرت مع ذلك على الجدران لتجعلها لوحاتٍ حية لا تخطر على بال مبدع، إنحرفنا عن المقبرة قليلاً ومررنا بمحاذاتها من الجهة الجنوبية وتابعنا مسيرنا فقطعنا بيوت القرية طولاً حتى وصلنا إلى نهايتها حيثُ كان ينتظرنا بناءٌ طيني مكون من غرفتين، احداهما هي غرفة المعلم التي تستعمل لمبيته أيضاً، أما الأُخرى، الغربية، فكانت المدرسة، وقد تكدسنا فيها جميعاً من الصف الأول حتى السادس، عندما دق الجرس.

مرت الساعة الأولى سريعاً، خلال الفرصة التي تلتها تجمع الطلاب حولنا أنا وأخويَّ يسألوننا عن أسمائنا وكل ما يخطر على بالهم، أدرنا ظهرنا للحائط ونحنُ نتلقى سيلاً من الأسئلة الجارفة ندور معها مثل نواعير (حاج بكاري) القشيّة، سألتنا إحدى فتيات القرية فجأةً فيما إذا كُنا شيوعيين أم بارتيين؟ كانت الإجابة السريعة هي (شيوعيين طبعاً)، لكنني لا أعلم حتى هذا اليوم لماذا أجبتُ على ذلك السؤال بذلك الشكل الذي قسْم الوجوه الصغيرة المُحيطة بنا إلى لوحة موناليزا، أرجعتُ الأمر فيما بعد، خلال سنين النضوج، إلى صيغة السؤال حيثُ اخترتُ أولى الكلمتين وانتهى الأمر، لكنني بعد ذلك الامتحان بقليل رحتُ أُعيد الأمر أمام أقراني مُفاخراً إلى جدي، ذلك الشيوعي العتيق الذي كان يضع الراديو الأزرق أمامهُ ثم ينحني عليه خلال جلوسه مستمعاً لنشرة الأخبار حتى يكاد رأسهُ يلامسه، لكن الذي تبين لي بعد قليل أن اختياري كان خاطئاً، في الحقيقة كان سيكون خاطئاً أيضاً لو أخترتُ الإجابة الأُخرى، المشكلة أن السؤال لم يكن يحمل صيغة وسطية تسمح بلعب دور براغماتي بين توجهين بديا متباعدين وبينهما قطيعة في ذلك الوقت، إلا أن الوفاء كان يتطلب مني اختيار جهة جيراني الذين أطفأت والدتهم النيران في بيتنا في ذلك اليوم المشهود والذين ترافقنا معاً إلى المدرسة، وهو ما تبين بأنني لم أقم به، فبعد الإجابة مُباشرة لمحتُ غيوم العتب في عيون هؤلاء و قد ملأت وادي (حاج بكاري) أمطاراً صيفية رأيتُ نفسي واقفاً وإياهم على طرفيه، بالمقابل سادت الفرحة المُعسكر الآخر الذي أخذ يحتفي بنا، فبعد نهاية الدوام أصر (رفاقنا في الحزب) على أن لا نذهب مُباشرةً إلى البيت مع الآخرين، أخذونا معهم إلى القرية الحمراء ووضعونا على المصطبة المرتفعة أمام بيت المختار وأخذوا يوزعون السكاكر على شرف تعميدنا، كانت إبنة المختار تتصرف بفخر وكأنها لم تقم بتنظيمنا في الحزب فحسب بل أقنعتنا بحنكتها السياسية بترك الحزب الآخر الذي (قضينا أعمارنا) ونحنُ نناضل في صفوفه.

أنستنا الاحتفالات الصاخبة ما يجري على الجبهة الأُخرى وما قد ينتظرنا هُناك، لا بل أنستنا سبب الإحتفال نفسهُ، لكننا ونحنُ نغادر (خربة الشيخ) بعد نهارٍ أول كبير، مصحوبين بالجميع حتى المقبرة، بدأ ما حدث يُلقي بظلالهُ على خطواتنا البطيئة وتفكيرنا، قطعنا المسافة إلى البيت و وصلنا إلى مشارفها، لكننا وجدنا الأولاد القلائل هناك غارقين في لعب كرة القدم، وبدلاً من التوجه إلى البيت ذهبنا إليهم، كان أول ما قام به هؤلاء هو إعادة تقسيم اللاعبين إلى فريقين نتيجة إنضمامنا إليهم، فقد تغيرت قواعد اللعبة هنا وأصبح هناك مرميين بدلاً من واحد، وهكذا جعلنا من حقائبنا حجري المرمى الثاني في نهارٍ سياسي صاخب لا نهايةَ لهُ.

قصـــة قصيـــرة

زنار عزم

sinar-azam@hotmail.com

الهجرة نحو السراب....

تنهدت شيرين وعادت بذاكرتها إلى الوراء .. إلى ماض توغل في البعد .. ماض ممزوج بذكريات .. طفولة وشباب ومرح وبساطة ولوعة وحنان وعشق .. تابعت حديثها بصوت أشبه بالهمس قصة حبها التي تداولها الناس وظل شغلهم الشاغل لفترة طويلة.. كانت تبكي أحياناً وتجهش بالبكاء أحياناً أخرى... تقدم لي أكثر من شخص طالباً الزواج مني.. كنت جميلة.. وجمالي أثار لي العذاب.. كبلني بأسوار الفضول والرغبة والتملك والمضايقة والإعجاب.. وأعداد من المتطفلين الذين تسابقوا في التودد والتقرب والتحابب والتواصل والتحادث واختلاق الأعذار والمفاجآت واللقاءات والدعوات بمناسبة أو غير مناسبة.. إلى حفلات أعياد الميلاد إلى الأجواء المخملية التي يفوح منها رائحة القرف والاشمئزاز أو أثرياء متخمين.. وبحر الهدايا التي كانت تنهال وتتدحرج تحت أقدامي.. أرفضها تارة وأعتذر عن استلامها تارة أخرى.. لا لشيء سوى أنني جميلة وشابة ومغرية وشهية وفاتنة وقطعة حلوى كما كان يقال عني.

وأمام عاصفة الإعجاب والإثارة وبسملة المذهولين وتأتأة المترفين والمجاملات وتصنع الابتسامات الباهتة والنظرات التي كانت تدور وتخترق وتنهش جسدي.. نظرات بائسة متراقصة همة جائعة يفوح منها الطيش والجنون.. وتحولت حياتي إلى جحيم .. وعذاب ومرارة.. وعبر معمعة الآهات والرغبات.. وثرثرة الناس وعويل الصخب وعتمة الجنون والتردد ووهج الإغراءات وأكداس اللآلئ والقلائد والأساور وأمواج الأزاهير والنورس والبحر والوعود والأطيار ألف سوْال يدور .. تشدني الآهات .. وفي أعماقي يحترق المستحيل.. يتلاشى الثراء.

وأمام رفض الأهل والأصحاب وذهول المعجبين وأفواج الأثرياء وحيرة الأغنياء ورغبات المترفين.. أمام تلك العاصفة شغلني آراس بحبه وعشقه وكرمه.. تحول إلى طيف ونشيد يزرع أحلامي رياحين حب .. وعشق .. وأريج معطر.

آراس شاب وسيم تتقاذفه الحاجة والفقر والمجهول ولج أبواب قلبي من غير مشورة أو استئذان أحببته.. وانطفأت بأعماقي وكياني كل مغريات الدنيا ومباهج العصر وتلاشى أمام عيني بريق الدنانير والذهب والمتخمين والمصوغات والجواهر والملذات من حياتي .. أحببته بصدق وبالصدفة حينما كان برفقة أخته التي كانت تزورني باستمرار .. ولم يخطر لي أن أقع في شباك أخيها أو أن أقع في حبه وهواه وأغوص في بحر عشقه .

ورسمنا معاً المستقبل وأبحرنا معاً في زورق السعادة وأخذت أحلامنا تتحقق من خلال اللقاءات المتكررة وقررنا الزواج ... وتوالت الأيام والسنوات ... رزقني الله ثلاث بنات جميلات وكان زوجي يتباهى بجمالي .. كانت الغيرة أحياناً تدفعه .. فيمنعني من الخروج أو التسوق ,, أو زيارات للأهل والأصحاب والأقارب ... كانت سعادتنا مع بعض ومع البنات الثلاث لا حدود لها ولم أكن أدري ما يخفيه لنا القدر من كآبة يملأ حياتنا بيأس وضياع ..

خرج زوجي ذات يوم من البيت ولم يعد تأخر على غير عادته بحثت وسألت عنه في كل مكان.. وأضافت شيرين وقد غارت الدموع في عينيها.. وأجهشت في البكاء بصوت عالي.. حينما تأتأت.. وصلني مكتوب كتب باسم زوجها آراس... هزني زلزال مرعب.. انطفأ الكون بأعماقي.. أصابني دوار وتحولت مشاعري إلى كومة من رماد، وفي عتمة المتاهة قرأت الرسالة:

"عزيزتي شيرين أسكن في السويد حالياً لن أعود .. إجراءات الطلاق ستصلك بالبريد ..."

لم أتوقع أن أخسر زوجي والعالم والضجيج وبريق المال والذهب.. وأجهشت في البكاء والعويل.. لقد ذهب من عالمها كل الأثرياء والمترفين، وتلاشى بريق الضياء، ولم تعد الحسناء التي رفضت بالأمس أكداس اللآليء والقلائد ورفضت بحر الهدايا في كبرياء واعتزاز وأحبت بصدق ووفاء .. والآن يحرقها لهيب الآهات وفي أعماقها لحن الضياع والمرارة.. ظلت تحدثني شيرين وهي تمسح دموعها بألم...

في صباح يوم ماطر.. قرأت في صحيفة الصباح خبر انتحار شيرين، وجاء في الخبر والتعليق:

الأميرة الجميلة والانتحار الغامض... كانت أميرة وآية أثارت رغبات الكل كل المترفين والأغنياء، لكنها رفضت كل مباهج الحياة...

تمتمت... هل الأقدار شاءت أن تتحطم شيرين، وأن تتمزق أحلامها، كيف يموت الجمال ويتلاشى الربيع بعد أن رفضت كل مغريات الدنيا ووضعت تحت أقدامها رغبات كل أولئك الأثرياء .. نهاية قاسية ورهيبة ومريرة .. شيرين ستبقى الأجمل حتى وهي ميتة.

وفي مثواها الأخير غطى جثمانها أكاليل الزهور، وعلى شاهدتها العبارة:

"شهيدة الحب والجمال، ورمز الكبرياء والعشق والصدق والوفاء".

د. مهدي كاكه يي
mahdi_kakei@hotmail.com

نبذة تأريخية عن الكورد و الآشوريين و العلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى ـ أسلاف الكورد

(الحلقة الأولى)

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى

إن العولمة والتقدم الهائل في وسائل الاتصالات والمعلومات وبروز معالم نظام عالمي جديد، زادت من وعي الفرد والشعوب على السواء، والذي بدوره أدى إلى بدء الشعوب المقهورة والمسلوبة الإرادة بالانتفاضة والثورة على المحتلين وعلى الحكومات العنصرية والشمولية البدائية المتخلفة، وقاد إلى التغييرات التي حصلت وتحصل في منطقة الشرق الأوسط وفي جنوب غرب آسيا وخاصة في الدول المحتلة لكوردستان، وانهيار صرح هذه الحكومات العنصرية المتخلفة، وتأسيس إقليم شبه مستقل في جنوب كوردستان.

كل هذه التطورات الإيجابية التي هي لصالح شعب كوردستان، خلقت ظروفاً ممتازة للقيام بدراسات وأبحاث علمية موضوعية حول التأريخ الكوردي لاكتشاف المعالم الحقيقية لحضارة الشعب الكوردي وتأريخه وعراقته وامتداد جذور وجوده في وطنه إلى عُمق التأريخ. هكذا بدأت الدراسات التأريخية الموضوعية تُجرى عن التأريخ العريق للشعب الكوردي وتنكشف محاولات المحتلين العنصريين في تزييف الحقائق حول التأريخ الكوردي وعراقة حضارته ولغته.

لذلك ارتأيت أن أكتب نبذة مختصرة جداً عن امتداد الوجود الكوردي في كوردستان في عمق التأريخ، حيث أن كوردستان هي مهد السلالة البشرية الأولى والثانية، لتعريف قُرّاء العربية بتأريخ وحضارة الكورد للمساهمة في خلق شخصية كوردية ذات الاعتداد بالنفس والبعيد عن الشعور بالدونية والتبعية الناتجة عن احتلال كوردستان لفترة زمنية طويلة، وفرض ثقافات ولغات وحُكم محتلّي كوردستان على الشعب الكوردي.

كما أن الهدف من هذه الدراسة هو كتابة تأريخ الشعب الكوردي بصورة علمية موضوعية مبنية على الحقائق، ومستندة على مصادر موثوقة، ودحض أكاذيب ودجل محتلي كوردستان حول تأريخ الشعب الكوردي وقيامهم بإلغاء وتعتيم وتشويه التأريخ الكوردي العريق وإدعائهم بحداثة الوجود الكوردي في المنطقة، وكشف تزويرهم لتأريخ هذا الشعب العريق وفضح تضليلهم لشعوبهم، حيث أن كوردستان هي مهد الحضارة البشرية.

إن كوردستان هي مهد الحضارة البشرية استناداً إلى الآثار القديمة التي تم اكتشافها فيها، حيث يذكر العالم الأمريكي البروفيسور روبرت جون بريدوود بأن الانتقال من حياة الصيد إلى حياة الزراعة حدث في شمال كوردستان في حوالي عام 6000 - 10000 قبل الميلاد. كما أنه يضيف بأن الشعب الكوردي كان من أوائل الشعوب التي طوّرت الزراعة والصناعة، ومن أوائل الشعوب التي تركت الكهوف لتعيش في منازل بها أدوات منزلية متطورة للاستعمال اليومي، وأن الزراعة وتطوير المحاصيل قد وجدتا في كوردستان منذ (12) ألف سنة، وانتشرت منها إلى ميزوبوتاميا السفلى، ثم إلى غرب الأناضول ثم إلى الهضبة الإيرانية ثم وصلت منذ ثمانية آلاف سنة إلى شمال أفريقيا ثم أوروبا و الهند. يضيف هذا العالم الأمريكي بأن الكثير من المحاصيل التي نعرفها الآن، كالقمح والذرة والشعير قد انطلقت من كوردستان. حول الصناعة، يؤكد البروفيسور المذكور بأن الموقع الآثاري "چيا نو" الواقع في شمال كوردستان يمكن أن يُطلق عليه اسم أقدم مدينة صناعية في العالم، حيث يُستخرج منه النحاس إلى يومنا هذا، كما عُثر فيه على صلصال دُوّن عليه التبادل التجاري.

في شمال كوردستان، في موقع "چيا نو" و الذي يعني بالكوردية "الجبل الجديد"، الذي يقع في شمال غرب مدينة آمد (ديار بكر)، تم اكتشاف آثار تعود إلى أكثر من سبعة آلاف سنة قبل الميلاد، و كان عدد المساكن فيه يتراوح ما بين 25 و50 بناية وكان فيه أيضاً مخزناً لحفظ المواد. تم العثور في هذا الموقع أيضاً من قِبل عالم الآثار "روبرت بريدوود" وفريقه التنقيبي على أقدم قطعة قماش في العالم والتي تمت حياكتها في حوالي عام 7000 قبل الميلاد. كما يُعتبر موقع "چيا نو" مهد تصنيع النحاس، حيث تم فيه اكتشاف بعض الأدوات النحاسية التي يرجع تأريخها إلى عام 7200 قبل الميلاد (مشاهدات بريطاني عن العراق سنة 1797، ترجمة الدكتور خالد فاروق عمر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 2000).

في جنوب كوردستان، في كهف "زرزي" الواقع قرب منابع نهر الزاب الأسفل وعلى سفوح الجبال المقابلة لسورداش، تم العثور على آثار تعود إلى أواخر العصر الحجري القديم، من قِبل عالم الآثار دوروثي گارود وهذه الآثار عمرها أكثر من 12 ألف سنة (الدكتور جمال رشيد والدكتور فوزي رشيد أحمد: تأريخ الكرد القديم، أربيل، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1990، صفحة 27). عثر هذا العالِم في كهف "هزار ميرد" الواقع قرب مدينة السليمانية على صناعة صوانٍ أولية ودلّت اكتشافاته على أنه كان هناك اتجاهاً متزايداً نحو الاعتماد على المنتجات النباتية، وأن أهل الكهف كانوا يعرفون الزراعة و تدجين الحيوانات (سيتون لويرد: بلاد الرافدين. ترجمة الدكتور سامي سعيد الأحمد، بغداد، دار الرشيد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، 1980، صفحة 22). لقد وجِدت في الكهفَين المذكورَين ملتقطات تعود للعصر الحجري القديم.

كما أن عالم الآثار روبرت بريدود من جامعة شيكاغو اكتشف في عام 1928 أدوات من الحجر في كهف "هزار ميرد" تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط (مائة ألف عام قبل الميلاد) وهي مجموعة آثار حجرية من صنع الإنسان المسمى "نياندرتال" (الدكتور تقي الدين الدباغ و الدكتور وليد الجادر: عصور ما قبل التاريخ، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1983).

يعد كهف (شانيدر) من أشهر الكهوف الأثرية في عصور ما قبل التأريخ في الشرق الأدنى ومنطقة غربي آسيا، حيث يُعتبر هذا الكهف من أقدم المستوطنات الزراعية في العالم (الدكتور تقي الدين الدباغ والدكتور وليد الجادر: عصور ما قبل التاريخ، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1983، صفحة 136-140) ، حيث عُثر في كهف "شانيدر" على أول هيكل عظمي لإنسان النياندرتال يرجع تأريخه إلى العصر الحجري القديم (المستيري) والذي يرقى إلى ما قبل حوالي خمسين ألف سنة (الدكتور أحمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، بغداد، دار الرشيد، 1980، صفحة 377). قام الأستاذ رالف. س. سوليكي باكتشاف أربعة هياكل بشرية ذات مزايا إنسان النياندرتال في كهف شانيدر وذلك بين السنوات 1953 و1957 (أ.و.ل فيلجيفكسي: الأكراد: البداية والتاريخ الأثنوغرافي في الشعب الكردي، ترجمة الدكتور أحمد عثمان أبو بكر، مجلة شمس كردستان، العدد 86، بغداد، 1984). يقع هذا الكهف في جبال زاگروس عند الحافة الشمالية الغربية لسلسلة برادوست في جنوب كوردستان. إن الاختبارات التي أجراها المختصون تشير إلى أن الاستيطان الأول لإنسان النياندرتال في كهف شانيدر تم 100 ألف عام قبل الميلاد.

تم العثور في موقع (برده بلكه) الواقع في شمال شرق چمچمال الواقعة في جنوب كوردستان، على أدوات كثيرة من الحجر معظمها بهيئة فؤوس يدوية، يرجع تأريخها إلى العصر الحجري القديم، أي ما قبل نحو (مائة ألف سنة) (الدكتور أحمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، بغداد، دار الرشيد، 1980، صفحة 352؛ الدكتور جمال رشيد والدكتور فوزي رشيد أحمد: تأريخ الكرد القديم، أربيل، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1990، صفحة 62).

قامت بعثة آثارية من جامعة شيكاغو برئاسة عالم الآثار روبرت بريدوود بالتنقيب في قرية جرمو الأثرية التي تقع أسفل جبال زاگروس في شرقي مدينة كركوك. توصلت البعثة الآثارية إلى أن الإنسان القديم بنى قرية زراعية مستقرة في جرمو قبل أكثر من 9000 عام (الدكتور جمال رشيد والدكتور فوزي رشيد أحمد: تأريخ الكرد القديم، أربيل، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1990، صفحة 28) وكان يعيش في هذه القرية ما بين 100 إلى 150 شخصاً. كما وجدت فيها آثار تدل على قيام سكان القرية القدماء بتدجين بعض الحيوانات مثل الماعز والأغنام والكلاب، وأنهم كانوا يزرعون الحنطة والشعير والبازلاء لإطعام أنفسهم وحيواناتهم (عبدالفتاح علي يحيى: كردستان مهد حضارة العصر الحديث، مجلة كاروان، العددان 96 و70، أربيل، 1988).

في غرب كوردستان، في كهف (الدودرية) الواقع بالقرب من قرية "برج عبدالو"، عثرت بعثة أثرية يابانية في عام 1992 على عظام طفل في الخامسة من عمره والذي يعود تأريخه إلى مائة ألف عام وقد أثبتت الاكتشافات الأخيرة هذه بأن المنطقة تعد بمثابة موطن السلالة البشرية الأولى، وعثر فيها أيضاً على بقايا صوانية وعظمة تعود إلى إنسان ما قبل التاريخ، الذي يعود إلى الدور النياندرتالي (بابي ريبهر: نظرة على ماضي وحاضر جبل الكرد، مجلة متين، عدد 29، صفحة 111-114).

في شرق كوردستان، في كهف "بيستون" الواقع قرب كرمانشاه وكذلك في كهف "تامتاما" الواقع قرب بحيرة أورمية، تم العثور على أدوات مصنوعة من الصوان من قِبل عالم دراسات الإنسان (الأنثروبولوجيا) الأمريكي كاريلتون كوون سنة 1949 وهذه الأدوات تشبه تلك التي اكتشفته دوروثي جارود في كهف (هزار ميرد) وهذا يدل على أن الذين سكنوا في هذه الكهوف كانوا من نفس النوع من البشر أي أنه كانت هناك علاقة مشتركة بين الأقوام التي أنتجت تلك الآثار الحضارية {الدكتور سامي الأحمد ورضا جواد الهاشمي: تأريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول)، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي صفحة 39 (تأريخ إصدار الكتاب غير مذكور)}.

يقول المستشرق الإنكليزي البروفيسور إدوارد براون بأن الآثار التي تم اكتشافها في شوش (سوسه) في إيلام، تُقدّر أعمارها بحوالي 20 ألف سنة. يضيف هذا البروفيسور بأنه فيما لو تستمر التنقيبات في شوش، فأنها ستقود بلا شك إلى العثور على أدوات وأشياء أقدم من تلك التي تم اكتشافها (إدوارد براون، تأريخ الأدب في إيران .ترجمة أحمد كمال الدين حلمي، الجزء الأول، الكويت، 1984، صفحة 185).

ملاحظة :المصدر الرئيس الذي تم الإعتماد عليه في كتابة هذا القسم هو مقال المؤرخ عثمان يوسفي، الباحث في جامعة طهران، المعنون {تاريخ كُردستان - على ضوء المكتشفات الاثرية}.

لمعرفة الآثار المكتشفة في كوردستان بالتفصيل، يمكن الإطلاع على المقال المذكور في الرابط أدناه:

http://www.hawzah.net/fa/article/articleview/90794

أسلاف الكورد: لولو، الگوتيون،الكاشيون

في البداية أود أن أقول بأن الهدف من نشر هذه السلسلة من المقالات هو ليس التعمّق في التاريخ الكوردي القديم، بل هو للتعريف بالتاريخ الكوردي العريق. في الحقيقة قررتُ كتابة هذه المقالات لسببَين رئيسيين :الأول هو تزويد القارئات والقراء بمعلومات بسيطة عن التاريخ الكوردي القديم، حيث أن هناك الكثير من الناس الذين لم يطّلعوا على التاريخ الكوردي القديم بسبب التعتيم والتشويه والإلغاء الذي تعرّض له هذا التاريخ، والسبب الثاني هو المحاولات البائسة لمحتلي كوردستان وجهات أخرى لتشويه التاريخ الكوردي والإدعاء بأن الوجود الكوردي في كوردستان هو وجود حديث تم منذ قرون قليلة،

ولذلك فكرتُ بكتابة نبذة مختصرة عن التاريخ الكوردي العريق بصورة موضوعية ومهنية لكشف كذب ودجل هؤلاء. نظراً للاهتمام الكبير بالتاريخ الكوردي القديم من قِبل القارئات والقراء من خلال إقبالهم الواسع على متابعة وقراءة هذه السلسلة من المقالات و استجابة لرغبة بعض القارئات والقراء، فإنني بدءً من هذا المقال سأقوم بالتوسّع قليلاً في سرد التاريخ الكوردي القديم.

تذكر دراسات تاريخية كثيرة بأن أصل الكورد هو شعب زاگروس القديم الذي عاش في وطنه، كوردستان منذ عشرات الآلاف من السنين.

خلال الحُقب التأريخية التي مرت على شعب زاگروس، قامت الكثير من القبائل و الفروع التابعة للشعب الزاگروسي بتأسيس ممالك وإمبراطوريات وحضارات في المنطقة. من القبائل الزاگروسية التي أقامت الممالك و الإمبراطوريات في كوردستان، هي السوباريون والسومريون والإيلاميون واللولويون والكاشيون والخوريون - الميتانيون والأورارتيون والميديون والكاردوخيون.

إن طبيعة كوردستان الجبلية وكثرة الأنهار فيها لابد أن تكون قد لعبت دوراً كبيراً في ظهور ممالك كوردية عديدة أُقيمت من قِبل قبائل زاگروسية مختلفة و بشكل مستقل عن بعضها نتيجة وجود الجبال الشاهقة و الأنهار الكثيرة في كوردستان التي عزلت هذه القبائل عن بعضها بحيث تقوم في كثير من الأحيان بتأسيس ممالك مستقلة خاصة بها بدلاً من مملكة موحدة. هكذا يمكن للمرء أن يكتشف بأن أصل الكورد يرجع الى هذه القبائل الزاگروسية التي سكنت كوردستان منذ زمن سحيق في القِدم (إرشاك سافراستيان: الكرد وكردستان. ترجمة الدكتور أحمد خليل، بيروت،2007 ، صفحة 23؛ محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن. ترجمة محمد علي عوني، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 1961، صفحة 74-80).

المصادر الآشورية في الألفَين الثاني والأول قبل الميلاد تشير الى مدى التقارب اللغوي والإجتماعي والحضاري بين هذه القبائل والأقوام الزاگروسية التي هي الأصول القديمة للشعب الكوردي ((دياكونوف-: ميديا. ترجمة وهيبة شوكت، دمشق، الناشر محمود أيوب، 1998) سأركز هنا على جغرافية و تأريخ الممالك الزاگروسية لتبيان كون بلاد آشور كانت موطناً لأسلاف الكورد قبل تأسيس مملكة آشور ولإلقاء الضوء على العلاقة بين الآشوريين وأسلاف الكورد وخاصة السوباريين، حيث أن غالبية سكان بلاد آشور كانوا من الأقوام الزاگروسية الكوردية.

شعب لولو

يُسمّى أيضاً شعب لولوبوم وكان يقطن في القسم الشمالي من جبال زاگروس في منطقة زهاو وشهرزور والسليمانية خلال الالف الثالث قبل الميلاد. خلال الألف الثالث قبل الميلاد، قام شعب لولو بتأسيس مملكة "خمازي" في منطقة السليمانية الحالية في جنوب كوردستان. نصوص رسالة مسمارية تشير الى وجود تحالف بين مملكتَي خمازي وإيبلا الكورديتَين للتعاون معاً في حماية المملكتَين من التهديدات الخارجية (الدكتور فوزي رشيد: مملكة خمازي، مجلة كاروان، عدد 21، دهوك، 1984، صفحة 144)،

وفيما بعد إندمج شعب لولو مع الشعب الگوتي (محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن. ترجمة محمد علي عوني، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 1961، صفحة 60)، بينما يذكر توفيق سليمان بأن بلاد اللولو إمتدت الى بحيرة أورميا (توفيق سليمان: دراسات في حضارات غرب آسية القديمة. الطبعة الأولى، دار دمشق للطباعة والصحافة والنشر، 1985، صفحة 132) وكان قسم من اللوليين يقطنون في غرب كوردستان الحالي (مصدر رقم 1). في عام 3700 قبل الميلاد، تمّ أقدم ذكر لشعب لولو في الكتابات المسمارية في لوحة مكتوبة في عهد الملك الأكدي "نارام سين" التي عثر عليها الميجر ادموندز في مضيق گاور الواقع في جبال قرداغ في جنوب كوردستان الحالي، حيث كتب الميجر ادموندز مقالة حول هذا الموضوع بعنوان "أثران قديمان في كوردستان" في مجلة "جيوگرافيك جورنال". كما أنه في زهاو الواقعة في شرق كوردستان الحالي، تم العثور على حجر منقوش يعود لعهد ملك اللولو (آننو بانيني) و تأريخ الحجر المذكور يرجع الى عام 2800 قبل الميلاد (محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن. ترجمة محمد علي عوني، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 1961، هامش صفحة 60).

يشير العلامة محمد أمين زكي أيضاً بأن المستشرق هوزينگ يقول بأن لغة شعب لولو كانت من نوع اللغات الإيلامية (نفس المصدر السابق، صفحة 61) و كما يرى المؤرخ سپايزر بأن هناك أيضاً تشابه لفظي بين لغة شعب لولو و الشعب الهوري (الخوري) و أن اللولويين هم أسلاف الشريحة اللورية الكوردية (مصدر رقم 1).

الوثائق الآشورية تشير الى أن بلاد اللولو كانت متقدمة جداً في مجالات الصناعة والعمارة والفنون بحيث أن الملك الآشوري (آشور ناصرپال) قام بنقل الكثير من أرباب الفنون والصناعات من سكان بلاد لولو الى بلاد آشور (مصدر رقم 2؛ جمال رشيد أحمد وفوزي رشيد: تاريخ الكرد القديم، أربيل، 1990، صفحة 27-28).

يقول البروفيسور كمال مظهر بأن هناك صلة وثيقة بين اللولويين والهوريين (الخوريين)، حيث أن الشعب الكوردي هم أحفاد هذين القومَين وأن اللوليين قاموا ببناء مدينة كركوك ويومذاك كانت كركوك تُعرف بإسمَين، أرابخا واليلاني والتي تعني مدينة الآلهة، بينما الهوريون أطلقوا إسم "نوزي" على مدينة كركوك (الدكتور كمال مظهر: كركوك و توابعها - حكم التاريخ والضمير - دراسة وثائقية عن القضية الكردية في العراق، وزارة الثقافة، كوردستان، 2004، صفحة 5).

الگوتيون

ينتمي الگوتيون الى شعب زاگروس و كان موطنهم الأصلي هو القسم الأوسط من جبال زاگروس وأنهم الأصل الأول للشعب الكوردي (مصدر رقم 1، صفحة 117).

ظهر إسم گوتي في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد. يشير العلامة محمد أمين زكي بأن حدود بلاد الگوتيين كانت تمتد من أرمينية الى كيموخي (طور عابدين) (محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التارخية حتى الآن. ترجمة محمد علي عوني، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 1961، صفحة 61، 62). كما يذكر المستشرق الروسي دياكونوف-بأن الشعب الگوتي كان يقطن في شرق وشمال غرب بلاد لولو، في كل من كوردستان وأذربيجان و كانت أرّابخا (كركوك) عاصمةً لمملكة الگوتيين وفيما بعد تم إطلاق إسم ال"گوتيين" على جميع الأقوام التي كانت تعيش في شمال شرقي بابل (دياكونوف-: ميديا. ترجمة وهيبة شوكت، دمشق، الناشر محمود أيوب، 1998، صفحة 109، 110).

كما يقول الدكتور جمال رشيد بأن الگوتيين عاشوا في المناطق المنحصرة بين نهر الزاب الأسفل ونهر ديالى، حيث شكّلت كركوك وتوابعها مركز بلادهم (جمال رشيد: ظهور الكرد في التاريخ، الجزء الأول، صفحة 547). يقول المؤرخ سپايزر أن الگوتيين كانوا موجودين في بلاد سومر قبل تأسيس الحكومات فيها بزمن غير قصير (مصدر رقم 1، صفحة 99). حكم الگوتيون لمدة حوالي 200 عاماً وحكموا وسط وجنوب العراق لمدة 125 عاماً (جورج رو: العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، بغداد، 1984، صفحة 215).

إستولى ملك أور السومري (أتو - هيگال) على بلاد الگوتيين الذين إضطروا الى العودة الى موطنهم الأصلي في جبل زاگروس (مصدر رقم 3). فيما بعد إندمج الگوتيون مع اللوليين و أصبحت بلادهم جزءً من بلاد اللولو (محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التارخية حتى الآن. ترجمة محمد علي عوني، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 1961، صفحة 90).

شعب كاساي (الكيشيون ،الكاسيون)

إن شعب كاساي (كاششو) المذكور في زمن الأكاديين أو (كوش) الذي تم ذكره في الكتاب المقدس وفي الروايات البابلية، هو من شعوب زاگروس. إستوطنوا بادئ الامر منطقة كرماشان (كرمانشا ، قرمسين) وكانوا يعملون كفلاحين ومزارعين ويقومون بتربية الخيول وكانوا متقدمين في العمران والفنون والصناعة وفن الكتابة والخط (طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . الجزء الأول، بغداد، 1973، صفحة 454 -456).

في سنة 1746 قبل الميلاد، قام الكاسيون، بمشاركة الگوتيين واللوليين، بقيادة الزعيم (غانديش) بالإستيلاء على بلاد سومر وأكد، حيث أسسوا حكومة قوية بإسم "كادونياش" ودام حكمهم هناك لحوالي ستة قرون (1746 – 1171 قبل الميلاد) (مصدر رقم 1). عند الإستيلاء على بابل، لم يتدخل الكاسيون في أمور الحكومة الجنوبية لبابل (سومر) لفترة من الزمن، حيث حافظت الحكومة السومرية على كيانها السياسي لمدة ثلاثة قرون (2068 - 1710 قبل الميلاد) (محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التارخية حتى الآن. ترجمة محمد علي عوني، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 1961، صفحة 93، 94؛ مصدر رقم 1). بعد إسقاط الحكومة الكاسية من قِبل الإيلاميين، عاد الكاسيون الى جبال زاگروس (لورستان).

إستمر الكاسيون في الوجود حتى القرن الأول الميلادي بهذا الإسم في لورستان الواقعة في شرق كوردستان الحالي، ثم إختفى إسمهم وحلّ محله إسم (اللور). ليس من المُستبعد أنه كان يُطلَق في بادئ الأمر إسم (لور) على فرعٍ من الشعب الكاسي و ثم صار إسماً للشعب الكاسي بجميع فروعه (مصدر رقم 1).

كان الكاسيون وثنيين وكبير ألهتهم يُدعى "سرياش" أي آلهة الشمس وأن لغة الكاسيين كانت فصيلة من اللغات الآرية (مصدر رقم 1). كما أن العلاّمة محمد أمين زكي يذكر بأن المستشرق هوزينگ يشير الى أن اللهجة الكاشية مشابهة تماماً للغة شمالي إيلام وأن هناك بعض الأسماء والأعلام الكاسية تُشبه الأسماء الهورية.

المصادر الأجنبية

1. Speisere, Ephraim A. (1930). Mesopotamian Origins. The basic population of the Near East. Philadelphia.
2. Olmstead, A. T. (1923). History of Assyria. Chicago, USA .
3. Hall, H.R. (1919) The Ancient History near east. London, fourth Edition, page 186.

إلى اللقاء في
..... الحلقة الثانية .....

إعداد و ترجمة: عبدالباقي حسيني

الكاتب والسينمائي والموسيقي النرويجي

هارالد روسنلو إيك و كتابه ياتزي (لعبة الزهر)

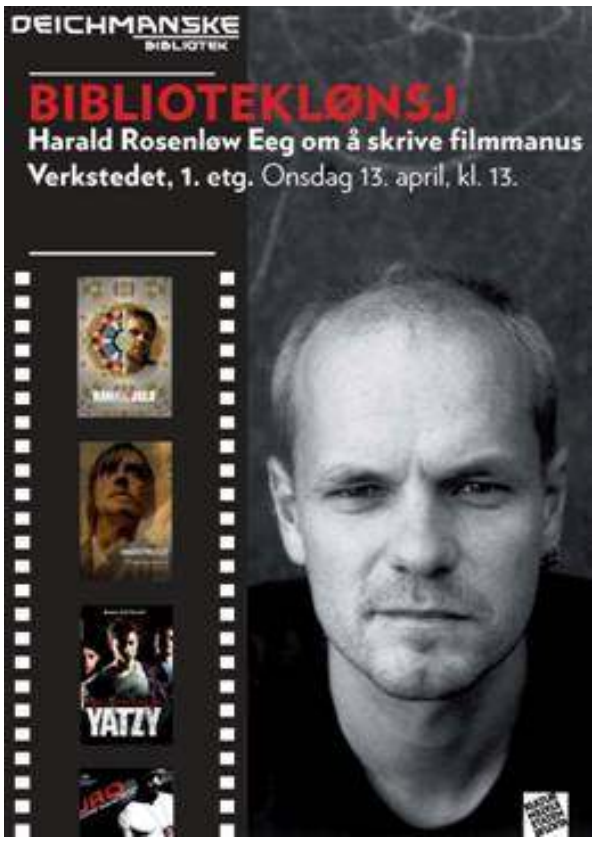

الكاتب وأعماله:

الكاتب والسينمائي والموسيقي هارالد إيك من مواليد عام 1970، عرف ككاتب عام 1995 مع أول رواية له بعنوان " بقايا الزجاج" والذي حصل من خلالها على جائزة من وزارة الثقافة. سخر قيمة الجائزة لجعل محتوى الرواية فيلماً سينمائياً.

في عام 1997 حصل على جائزة " براكه" الأدبية، السنوية، عن روايتيه "الملتوي" و "سمعة الملك" .

في عام 2000 حصل على جائزة الأدب عن المجمع اللغوي النرويجي.

في عام 2004 حصل أيضاً على جائزة "براكه" الأدبية من جديد عن روايته " ياتزي، لعبة الزهر" وحصلت هذه الرواية عام 2005 على جائزة آخرى من وزارة الثقافة.

في عام 2006 صدر روايته " كل شيء ماعدا المنهاج"

في عام 2008 صدر روايته " أقفز أيها الأرنب أقفز" والتي تعتبر الرواية الثانية له، والمخصصة للكبار.

هارالد إيك معروف أيضاً بكاتب السيناريوهات، حيث كتب العديد من السيناريوهات للأفلام النرويجية، وحصلت أفلامه على العديد من الجوائز القيمة، من أفلامه المشهورة؛ " هاواي، أوسلو" و اللاهادئ"، كما حصل بطل أحد أفلامه، الفنان " إيريك بوبيس" عن فيلم (اللامرئيين)، على جائزة أفضل أداء،..

في عام 2009 حصل هارالد أيضاً على جائزة الفن من مقاطعة فيستفولد (مسقط رأسه)، كونه مبدع و منتج للفن.

عام 2011 حصل على جائزة وزارة الثقافة عن كتابه " الغياب المبرر" والذي يعتبر من أفضل كتاب للأطفال والشباب.

كتابه " الجوع" والذي صدر عام 2012 رشح لجائزة " براكه" الأدبية أيضاً.

في هذا الخريف (2013) سينشر الكاتب روايته الجديدة للشباب، تحت أسم " الموت الأبيض".

ترجمت كتب هارالد إيك إلى عدة لغات عالمية منها؛ الدانماركية، السويدية، الالمانية، الهولندية والفرنسية.

حياة الكاتب (بيبلوغرافيا)..

ولد هارالد إيك في مدينة تونسبرغ في 18 أغسطس 1970، و ترعرع مع أخته إيلين وأخيه فريدريك،..

في مدينة تونسبرغ مارس هارالد هواية كرة القدم، والهوكي على الجليد، والعاب رياضية آخرى، كان نشطاً في (ميكرو كوزموس) و يتعامل مع مجموعة المهتمين بموسيقا الروك.

أكمل دراسته الثانوية في تونسبرغ، بعدها تخصص في مجال العلوم الطبيعية، عمل في الزراعة (كمدير قطف الفريز)، ثم مسؤول مستودعات في أوسلو وأعمال حرة أخرى.

في المرحلة الجامعية، تخصص في تاريخ الديانات، درس الديانة البوذية وذهب إلى فيتنام بين عامي 1996 و 1997 للتخصص في هذا المجال.

عمل بعض الشيء في المعاهد الخاصة بالشباب المعاقين والذين لديهم بعض الأمراض النفسية والعقلية.

كان محرر و له زاوية ثابتة في كل من جريدة تونسبرغ المحلية و جريدة " بلدنا".

عمل هارالد إيك أيضاً في مجال الموسيقا وشكل مع (كينكه)، صديق له، مجموعة الموسيقا التكنولوجية، وأصدر مجموعته الموسيقية الأولى تحت أسم مجموعة (سب كود)، لموسيقا الروك، حيث أصدرت أربعة البومات موسيقية.

يعيش هارالد إيك في أوسلو مع زوجته كريستين وثلاثة أولاده، سفال (1998)، أدريان (2001) و نوح (2005).

هارالد إيك كتب عشرة روايات و سلسلة من السيناريوهات للأفلام بالإضافة إلى الموسيقا والذي أشتهر بمجموعته الموسيقية (سب كود) وحصل مرتين على جائزة " براكه" الأدبية عن روايتيه (الملتوي و لعبة الزهر)، كما حصل على جائزة " آماندا" السينمائية، لكتابة أفضل سيناريو لفيلم (هاواي، أوسلو).

روايته ياتزي (لعبة الزهر)

غلاف كتاب ياتزي (لعبة الزهر) و بوستر فيلم ياتزي للكاتب والسينمائي النرويجي هارالد روسنلو إيك

تعتبر هذه الرواية خاصة بجيل الشباب الذي يتراوح أعمارهم من 14 سنة و ما فوق.

بطل الرواية داغ فيدار، بعد مصيبة أهله، ينتقل ليعيش مع عائتلة جديدة، في مكان جديد، بعيد عن حياة المدينة التي كان يعيشها، ففي مكانه الجديد، لا يجد مترو الأنفاق التي تزمجر جدران الأرض، ولا أضواء سيارات الأسعاف التي تسبق جميع السيارات في الشارع ولا أرمات الدكاكين المشهورة مثل " سفن إلفين" التي لها سلسلة حوانيت في عموم البلاد،

المكان الجديد عبارة عن غابة ليس فيها سوى الأشجار والماء، مكان هادئ بعيد عن جميع الأشياء الحادة التي كان يستعملها في المطبخ، الناس هنا يتمتعون بإحترام زائد، يحاولون ان يمنحوه الثقة، ليعيش بإمان. في المكان الجديد، عليه ان يكون مع العائلة الجديدة، مع آب وأم جديدين، وينام في غرفة من سرير مركب يشارك فيها أخيه الجديد و يتابع عاداتهم دون إعتراض. في المكان الجديد حصل داغ على حذاء رياضة جديد و قطة و عشيقة، كما حصل على كاميرا حديثة، وقتها إستطاع تصوير حياته الجديدة، كل شيء للوهلة الأولى كان يبدو ممتعا، لكن عملية التصوير أخذت منه وقتاً طويلاً، فكانت تعديلاته للفيلم المصور تكلفه ساعات طويلة، و يتحسس من بعض صوره على ان أحد ما سوف يفضح ما حصل معه في الماضي، بسبب إنتقاله الاجباري إلى العائلة الجديدة. كان يصور الفيلم عن حياته لكي يقدمها كمشروع دراسي للمدرسة في نهاية العام.

بطل الرواية كان دائماً في حالة الشك، على انه ليس بإستطاعته ان يكون إيجابياً في حياته، كونه كان يشتكي من أعراض نفسية نتيجة الأحداث الماضية من جهة و من الحياة الجديدة التي يعيشها في هذه القرية النائية. كان الخوف دائما يراوده على ان الذي حدث مع عائلته شكل شرخ كبيرا في حياته.

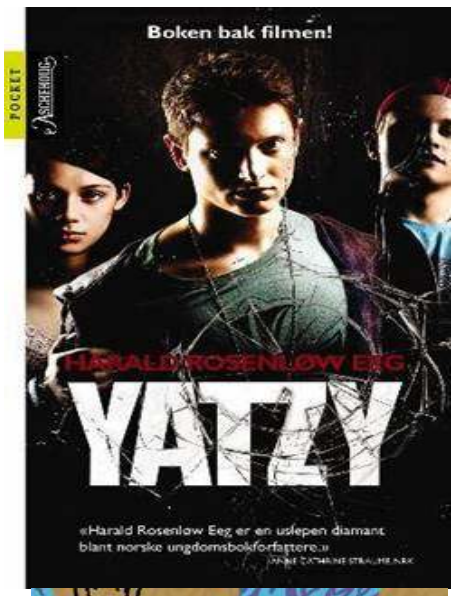

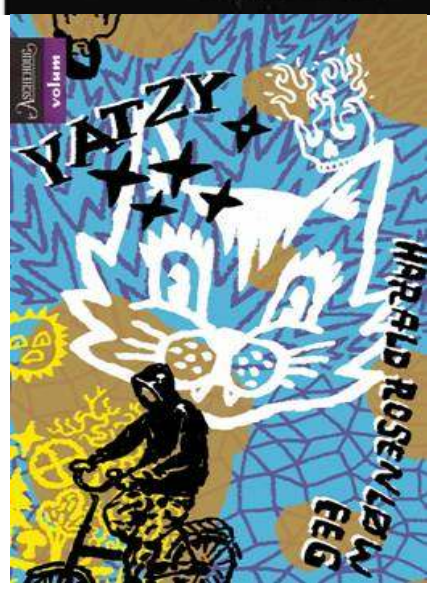

الشخصيات الرئيسية في الكتاب:

- داغ فيدار، بطل الراوية، يعتبر أسوأ عدو لنفسه في التشكيك، وخائفا من كشف خبايا شخصيته أمام الناس.

- غوستاف، شقيق داغ فيدار الجديد، صاحب الخدين الموردتين و الشعر الكثيف المنتصب، كأنها مسامير مغروسة في بطاطا بشكل منسق.

- الأب الجديد، الملصق دائماً بداغ، صاحب العضلات الضخمة والظاهرة من تحت (تي شيرته) الفضفاض، والذي يكون دائم التواجد في ملعب كرة القدم بمزاجه الحاد.

- ماما الجديدة ل داغ فيدار، صاحبة الثديين المترهلتين والتي تندلقان تحت قميصها المزهر.

- كلوريا، بطلة الرواية، فتاة ترتدي دائماً ملابس سوداء، مع قلادة على حول الرقبة، تشبه قلادة الكلاب والمزينة بالأصداف التي تشبه الأظافر. كلوريا و داغ فيدار نوعان من الناس، مختلفان تماما، لكنهما ينسجمان مع بعضهما البعض في نهاية الرواية.

رواية ياتزي أو لعبة الزهر، كتبها هارالد إيك بطريقة صعبة، يعبرها القراء من روايات السهل الممتنع، حيث هناك أحداث في الرواية تكون غير مفهومة إلا حتى وقت لاحق من قراءة الرواية.

ما يستخلص من الرواية، ان الكاتب يريد ان يوصل رسالة للقارئ على ان الإنسان هو في حالة الشك وعدم الثقة بالناس عندما يتعرض إلى مصيبة كبيرة، لكنه في النهاية يرى الحق والإنسانية أمام عينيه!.

كتاب تحت الطبع "الأدب عبر التاريخ"

المؤلف: خورشيد شوزي

دراسة أدبية تاريخية تتناول منابع الآداب التي خلقت أدبنا الحالي

تقديم: إبراهيم اليوسف

ما الأدب؟

تأتي دراسة الصديق خورشيد شوزي، والتي عنونها ب" الأدب عبر التاريخ" كباكورة لمؤلفاته التي شاء أن يدفعها إلى المطبعة، قبل ما أنجزه من كتب أخرى، أنجزها، من قبل، وأعرف ذلك، من خلال إطلاعي على تجربته، منذ أن دخلت في طور النشر، والتواصل مع متلقيه، وقد فاجأني المؤلف- حقاً- بالمستوى الذي أحرزه فيه، لاسيما أنني على علم أنه ومنذ بضع سنوات- في أقل تقدير- اشتغل في هذا المجال الذي استهواه، وهو مغامرة وضع الأدب تحت المجهر النقدي، ليس لمعرفة كنهه، وماهيته، ومواده الأولية، وهي مهمة سواه، أو مهمته في خارج حدود هذا الكتاب، ولا لمعرفة ظروف نشأته وتحديد انطلاقته، ولا للوقوف عند الأشكال الأدبية التي ظهرت على امتداد تاريخ الأمم والشعوب، وليس لمعرفة وظيفة الأدب، كرديف، ونتاج لحالة الوعي الإنساني، بل من أجل كل ذلك معاً-كما يخيل إلي الآن- وأنا أتنطع لكتابة هذه التقدمة المتواضعة لكتابه الذي قرأت فصوله، واحداً تلو الآخر، كي يعيدني إلى الوراء: تارة إلى مضامين تلك الكتب التي مررت بها في إلماحة أو تأن، إما في إطار نشأة الأدب، وبعض تفاصيلها، من العناوين الأولى للكتب الأدبية التي وصلتنا، مدونة، خارج إطار الشفاهية - وهي أحد أنواعها أيضاً- وإن كنا سنجد أمات الكتب، أو الإبداعات، ضلت طريقها إلينا، بعد أن أنجزها مبدعوها.

والإجابة على سؤال من قبيل: ما الأدب؟، هو أحد الأسئلة الأكثر إشكالاً، وذلك ليس لأن أنواعه، وأشكاله، متشعبة، وإنما لأن عالم الأدب شاسع، هائل، لا يمكن الإحاطة به، حتى في حدود ذلك المدون منه، فلدى كل أمة، وشعب، الكثيرون من الأدباء الذين اشتغلوا في مجالات الأدب -عامة- وإننا-ضمن هذا التوصيف- لأحوج- إلى بيبلوغرافيا لدى هاتيك الأمم والشعوب، كل منها على حدة- إذ أن طرح سؤال من قبيل: ما الأدب الإنكليزي؟، أو ما الأدب الفرنسي؟، أو ما الأدب الروسي؟، أو ما الأدب الأمريكي؟، أو ما الأدب الإفريقي؟، أو ما الأدب اللاتيني؟، أو ما الأدب العربي؟، أو ما الأدب الفارسي؟، أو ما الأدب الكردي؟، أو ما الأدب الآشوري؟، أو ما الأدب التركي؟...إلخ، إن التوقف عند خصوصية كل أدب من آداب هذه الشعوب وحدها، إنما هو محفوف بالمصاعب الجمة، في ما إذا كانت تفاصيل لوحة هذا الأدب، واضحة المعالم.

وإذا كانت كلمة الأدب التي أصطلح عليها، في اللغة العربية تعني بالإنكليزية و تعني بالفرنسية، فإن هذا المصطلح في العربية حديث العهد، لأن الكلمة قد انزاحت عن جذر الفعل الثلاثي:" أ-د-ب" فإن الأدب- كمصطلح عام، بات يتناول أنواعاً إبداعية عدة، تتوزع بين الشعر والسرد، في آن معاً، حيث يعد الشعر أدباً، كما تعد المسرحية أدباً-رغم الاختلاف على ذلك من قبل بعضهم- كما تعد القصة أدباً، وتعد الرواية أدباً، ناهيك عن أن هناك المقال الأدبي الذي طالما كتبه، ويكتبه بعض الأدباء، ويدخل في إطار الأدب نفسه، ما استجد، أو يستجد من أشكال أدبية، محدثة، تندرج بين أحد أقنوم النثر والشعر، وبهذا المعنى، فإن النص المفتوح الذي قد يتزاوج فيه كلا هذين الفنين الكتابين، لينتمي- هو الآخر-في صمم الأدب، مادام أن أداة عمارته اللغة، إلى جانب سواه من شروط الكتابة الإبداعية، بل إن ثورة الاتصالات التي نشهدها الآن، من شأنها، أن توجد أشكالاً أدبية أخرى، لاسيما أننا أمام عقود زواج شرعية، ولا شرعية بين أنواع إبداعية مختلفة، كما هو الحال مع استفادة الشعر من السينما، أو التشكيل إلخ، وهو أحد موضوعات النقد الحديث....!

والحديث عن نشأة الأدب- كمجرد ملمح في فضاء هذا السفر- يواجه تحديات شتى، ضمن إطار عام الأدب الواحد للشعب الواحد، وعلى سبيل المثال، فإن النص الأول في اللغة الواحدة، قد يكون امتصاصاً لنصوص سابقة عليه، غير مدونة لحظة البدء، لأنه من المحال تحديد- من هو الأديب الأول الذي كتب النص الأدبي الأول لدى هذا الشعب أو ذاك- حتى ولو كان واحداً مثل شكسبير يعد أبا الأدب الإنكليزي، أو حتى لو كان مؤلف إحدى الملاحم الكبرى، محدد الاسم، والولادة، والبيئة، والفضاء الزمكاني، لأن الأسئلة الكثيرة التي تولد مثل:

هل ألف هذا النص مؤلف واحد؟، وهل لمن نسب إليه النص من علاقة به حقاً؟- وهنا نتحدث عن نصوص ما قبل التدوين- بل و هل أن هذا السفر الإبداعي، خاص، بهذا الشعب الذي نسب إليه، على أنه مؤلفه منتم إليه، لاسيما وأن هناك روائع أدبية خالدة، نسبت إلى شعب معين، بيد أن هناك وقائع تدل على أنها لشعب آخر، كما حال ملحمة"خجي وسيامند"، حيث أن آداب الأمم تداخلت مع بعضها بعضاً، وما أكثر ذلك النص الذي يعد- في المقابل- نتاج تفاعل بين وجدان أكثر من شعب، وليس أكثر من مؤلف فحسب...!

طبيعي، أن الأدب هو في تعريفه الأكثر شيوعاً، وقبولاً به، إبداع فردي، من قبل أحد المبدعين، وأن له شروطه، وتكاد شروط النص الواحد تتقارب على نحو كوني، وذلك بفضل انتشار الترجمة، وإن كنا سنجد أن الرواية اليابانية تختلف عن رواية أمريكا اللاتينية، وأن للشعر العربي بعض خصائصه، نتيجة طبيعته، بما يجعله مختلفاً -مثلاً- عن الشعر الإسباني، وإن كنا نجد في قنوات التواصل بين الشعوب: التجارة- الهجرة- الحروب- الأديان، ما كان يسهم في التلاقح بين آداب الأمم والشعوب، ما جعل مهمة الأدب المقارن واسعة النطاق، وهو يتابع نقاط الالتقاء بين هذا الأدب وغيره، بل وهو يبين سطوة أدب ما على ما سواه.

ما يقدمه الصديق شوزي، في حدود مؤلفه-هذا- هو عبارة عن جولة بعيني باحث وأديب على عدد من الآداب، من خلال قراءته إما لبعض ما وقع بن يديه من الأعمال والأسفار الأدبية الكبرى، أو من خلال اطلاعه على بعض الدراسات التي وضعت بعدد من اللغات، إما عن طريق اللغة العربية، أو بعد أن ترجمت إليها، ناهيك عن تلك النصوص والدراسات المكتوبة عن الأدب الكردي- إما عبر هذه اللغة الأم، لغة أديبنا، أو بوساطة اللغة العربية ذاتها-التي يكتب بها دراسته، هذه الدراسة التي تغني القارئ الكريم عن قراءة الكثير من الدراسات النقدية والمقارنية، في حدود نصوص وإبداعات عدد من شعوب العالم.

يسجل لهذا الكتاب أنه يضع بين يدي القارئ بوصلة من نوع مدهش، جذاب، ليدله على مجرد نقاط مهمة، من فضاء هائل، حيث أن كل نقطة من هاتيك النقاط، إنما تنتمي لهطل الأدب الذي بات يغذي أرواحنا، ويضيئها، وهو يتحول إلى نسغ يومي، نواجه به الكثير من القبح الذي يحيط بنا، في عالم يتم السعي لخلخلة أطراف معادلته، عبر الحروب، ولغة القتل، والفساد. إنه محاولة لاستفزاز من يشاركه المغامرة الممتعة، وإن كان كل فصل من الفصول التي توقف عندها-وهي غيض من فيض- من الممكن أن يتحول إلى مجلدات هائلة، كما أشرت إليه، في ما يخص الأدب الكردي، الغريب إلى حد ما عن شريكه المكاني، قارئ العربية، كما سواه من شركاء الخريطة في المنطقة، والعالم، إذ يقدم – وربما من موقع المحايد المستعرض إلى حد ما- لتفاصيل ملامح هذا الأدب أو ذاك ، كي يحيلنا إلى المتون، والأصول، التي لا غنى عنها البتة.

تقدمة الكاتب

ما الأدب؟

هل يمكننا القول: إن الأدب هو أعلى مراتب الكلمة المدونة لا المنطوقة، وليس العكس؟، ورغم أن الإجابة عن مثل هذا السؤال، إشكالي، حيث أننا قد نجد بعض المجتمعات الإنسانية الأولى التي لم تكن تحتاج إلى لغة للتفاهم، فكانت الإشارة كافية لتسيير شؤونها الحياتية البسيطة، ولكن عندما تطورت وجنح الخيال بأبنائها في التفكُّر بمعجزة الولادة ولغز الموت ودورة الحياة والطبيعة، قادتها تلك التأملات إلى النطق كوسيلة للتعبير والتفاهم أفضل من الإشارات التي لم تعد تلبي حاجاتها، كخطوة على مسار الإبداع الأدبي. وبالتالي فإن فضاء المخيال لديهم، أفرز اللغات التي توسعت على مر الأيام، لتنتج الآداب، بالإضافة إلى العلوم الأخرى كـ المنطق والفلسفة والعلوم والتاريخ ...الخ. وهذه الفروع خضعت لنظام أدبي صاغه دورة الطبيعة وأغناه الطقوس والشعائر المختلفة. ومع تعاقب الأيام حصلت تحولات لهذه الطقوس والشعائر فانتقلت إلى المعابد بعد أن كانت تقام في الطبيعة، ووجد لكل معبد كاهنة أو كاهن كان الشاعر والساحر والطبيب وعازف الناي والقيثارة ومخاطب الأرواح ورسول الآلهة... ومع تضخم السكان وتوسع المفاهيم والمطالب والحِرَف كان لابد من أن تتجه الآداب إلى الاختصاص، ومن الطبيعي أن تلد الملحمة أبناء مثل: مسرحية، قصة، حكاية، رواية، قصيدة،... لكن كل هذا التخصص لم يخرج عن النظام العام للأدب. ولا شك أن القرن العشرين لعب دوراً كبيراً في إقناعنا أن العالم يسير إلى المزيد من التخصص. ويقول هربرت سبنسر "إن الآداب والفنون تسير كبقية الظواهر الاجتماعية الأخرى من العمومية إلى التخصص".

ولكن هل يمكننا القول: إن الأدب يسير عكس ما قاله سبنسر، أي من التخصص إلى العمومية؟

إن فرجيل ومايكل آنجلو نموذجان قائمان منذ القديم ويتكرران مع مرور الحقب والعصور باستمرار. ولو نظرنا في تخصص الآداب القديمة لوجدنا أن هوميروس لم يعمل إلا في مجال الملحمة، وسوفوكليس لم يكتب إلا المسرحيات، وأرسطو لم يمارس إلا النقد الأدبي، وارستوفانز اختص بالكوميديا فقط، ويوربيدس اختص بالتراجيديا، وسافو لم تصدح إلا بأغاني الحب والزفاف... الخ.

أما في العصر الحديث فإن فكتور هوغو كان شاعراً وروائياً ومسرحياً وناقداً أدبياً. وليوناردو دافنشي كان بارعاً في كل الآداب والعلوم. فلو بحثنا عن مثيل لهما بين القدماء لأعيانا البحث.

إن قوانين الأدب هي قوانين مستقلة، وتاريخ تطور الأدب يختلف عن التواريخ التطورية الأخرى، وهذا لا يعني بأننا نحجر الأدب في بوتقة خاصة، فالاستقلال لا يعني قطع التواصل مع بقية القوانين بحيث ننفي التفاعل بينها.

- مع مجيئي إلى الإمارات في العام 1993م حصلت على بطاقة انتساب للمجمع الثقافي في أبو ظبي، وبموجبها كنت أستطيع استعارة ثلاثة كتب دفعة واحدة إلى خارج المجمع، والأمر يتكرر بعد إرجاع الكتب إلى مكتبة المجمع.

كنت قد استنكفت عن الكتابة بعد سرقة كتاباتي وأنا على أبواب التخرج من قسم الرياضيات في جامعة حلب، ولكن استبد بي الحنين إلى الاستزادة في عوالم الأدب والمعرفة بعد أن وجدت فراغاً في الوقت الذي أعيشه بعد الدوام المدرسي والذي لم أكن أجده وأنا في بلدي؛ فكنت أقضي الكثير من الوقت في مكتبة المجمع الثقافي أنهل من الكتب وخاصة التاريخية لأنني أحببت دراسة التاريخ، لكون زوجتي كانت طالبة في قسم التاريخ في جامعة دمشق، وكنت أساعدها في حلقات البحث التي تتطلب مصادر كنا نجد الكثير منها في المكتبة الظاهرية بدمشق.

ولذلك ولعت بالتاريخ (بغض النظر عن أن تدوين التاريخ كان يتبع أهواء المؤرخ والذي بدوره كان تابعاً لولي نعمته الملك أو الإمبراطور. وعندما تنظر في كتب التاريخ كأنك تفتش في كثبان من رمال الأباطيل تغلغلت فيه ذرات من شذور الحقيقة، وغالبية الحقائق تتعلق بالنواحي الأدبية التي يستخلص منها عظمة وتفكير بعض الحضارات التي أثرت في مجرى الإنسانية) إلى جانب ولعي بالأدب وخاصة كتابة الخواطر وبعض القصص القصيرة إلى جانب استشعاري أحياناً. ولكن مع الأسف فقدت النتاجات الأولى لي كما أسلفت سابقاً.

..... التتمة في الصفحة (22) .....

د. احمد محمود خليل
mirzamitan@gmail.com

دراسات في التاريخ الكردي القديم - الحلقة (18)

الكُرد في العهد الزَّنْكي

عماد الدين زَنْكي والكُرد:

كلمة "أتابَك" تركية الأصل، مركّبة من كلمتين هما "آتا = والد" و"بَگ = أمير"، وتعني "الأمير الوالد"، وكان هذا اللقب يُطلَق في أوائل العهد السَّلجوقي على من تُوكَل إليهم تربيةُ الأمراء والقيام بشؤونهم، وتحت ستار هذه المهامّ تمكّن عدد من الأتابگة ذوي الحزم والتدبير من الوصول إلى أرفع الدرجات، والسيطرة على بعض البلدان في غربي آسيا، وخاصة بعد وفاة السلطان السلجوقي مَلِكْشاه[1].

ومن أبرز هؤلاء الأتابگة آقْسُنْقُر قَسِيم الدولة، وهو من قبائل "ساب يُو" التركمانية، ومن أتباع مَلِكشاه السَّلجوقي وأترابه في العمر، ولما أفضت السلطنة إلى مَلِكْشاه بعد أبيه ألْب أرْسَلان جعل آقْسُنْقُر من كبار أمرائه وأخصّ رجاله، واعتمد عليه في المهمّات الخطيرة، لِما رأى من شجاعته وحزمه وسَداد رأيه. وحينما اندلع الصراع بين كبار أمراء الأسرة السلجوقية الحاكمة؛ قُتل آقْسُنْقُر سنة 487 هـ في معركة قرب حلب كان يخوضها ضد تاج الدولة تُتُشْ بن ألْب أرْسَلان، وقتله تاج الدولة بعد أن أخذه أسيراً[2].

وفي سنة 521 هـ عُيّن عماد الدين زَنكي بن آقسُنقر حاكماً على الموصل ومعظم ديار الجزيرة (بعض مناطق كُردستان في الجنوب والشمال والغرب)، الأمرُ الذي مكّنه من فرض سيطرته على بلاد الشام ومناطق الموصل وما يجاورها في كُردستان الوسطى، والاشتباك مع الكُرد في الحروب والتنكيل بهم[3].

وذكر عِزّ الدين ابن الأثير (أصله من جزيرة بُوتان/ابن عُمر) حِرْصَ عماد الدين على توسيع نفوذه في كُردستان، فقال في أحداث سنة 528 هـ: " في هذه السنة استولى عماد الدين زَنكي على جميع قلاع الأكراد الحَمِيدية، منها قلعة العَقْر وقلعة شُوش وغيرهما"، وبسط سيطرته سنة 534 هـ على مناطق شَهْرَزُور[4].

وكان الفرنجة (الصليبيون) آنذاك يسيطرون على مواقع هامّة من بلدان شرقي البحر الأبيض المتوسط، وكانت مناطق نفوذهم تمتد من ماردين في كُردستان شمالاً إلى العَريش في مصر جنوباً، وكانوا يغزون ديار بكر ونِصيبين ورأس العين والرَّقّة وحَرّان، ويأخذون ما تُدرّه المناطق التابعة لحلب مناصفةً[5].

وقد سيطر عماد الدين زنكي على الأجزاء الشمالية من بلاد الشام (حلب وحماة وحمص)، وحاصر دمشق أكثر من مرة، إلا أنه كان يدرك أهمية أرض جنوبي كُردستان (شمالي العراق حالياً) وشمالي كُردستان (شرقي تركيا حالياً)، خاصةً ضمن الخطة البعيدة المدى التي أوكلها السلاجقة إلى آقْسُنْقُر البُرْسُقي ضد الفرنجة.

قال عِزّ الدين ابن الأثير في أحداث سنة 508 هـ:

" في هذه السنة سيّر السلطانُ محمدُ الأميرَ آقْسُنْقُر البُرْسُقي إلى الموصل وأعمالها والياً عليها... وسَيّر معه ولدَه الملكَ مسعوداً في جيش كثيف، وأمره بقتال الفرنج، وكتب إلى سائر الأمراء بطاعته"[6]. وقال في أحداث سنة 534 هـ: " في هذه السنة ملك أتابك زَنكي شَهْرَزُورَ وأعمالَها وما يجاورها من الحصون".[7]

وفي سنة 537 هـ سار عماد الدين زنكي بجيشه إلى مَواطن الكُرد الهَكّارية الواقعة في كردستان الوسطى في شمالي الموصل، فحاصر قلعة أشْب، وكانت من أحصن قلاع الكُرد، فاستولى عليها وخرّبها، وأمر ببناء قلعة العِمادية بدلاً منها، وسمّاها العِمادية نسبة إلى لقبه[8].

وفي أحداث سنة 538 هـ قال عِزّ الدين ابن الأثير:

" وفي هذه السنة سار أتابك زَنكي إلى ديار بكر، ففتح منها عدّةَ بلاد وحصون، فمن ذلك: مدينة طَنْزَة، ومدينة سِعِرْد، ومدينة حِيزان، وحِصن الرُّوق، وحِصن قَطْليس، وحِصن ناتاسا، وحِصن ذي القَرْنَين، وغير ذلك ممّا لم يبلغ شهرة هذه الأماكن، وأخذ أيضاً من بلد ماردين ممّا هو بيد الفرنج: حَمْلِين، والمُوزَّر، وتل مَوْزَن وغيرها من حصون جُوسْلِين [= أحد حكّام الفرنج]، ورتّب أمور الجميع، وجعل فيها من الأجناد من يحفظها، وقصد مدينة آمَد وحاني فحاصرهما، وأقام بتلك الناحية مُصلحاً لما فتحه، وحاصراً لما لم يفتحه"[9].

وفي إطار التوجّه العام للوقوف في وجه الأطماع الفرنجية، واسترداد الأرض المحتلة من قبل الفرنج، عزم عماد الدين على انتهاج خطة هجومية مُحْكَمة، قال عزّ الدين ابن الأثير في أحداث سنة 539 هـ:

"في هذه السنة، سادس جُمادى الآخرة، فتح أتابَك عماد الدين زنكي بن آقْسُنقُر مدينةَ الرُّها من الفرنج، وفتح غيرَها من حصونهم بالجزيرة أيضاً، وكان ضررُهم قد عمّ بلادَ الجزيرة، وشرُّهم قد استطار فيها، ووصلت غاراتُهم إلى أدانيها وأقاصيها، وبلغت آمَد ونِصيبين ورأس عين والرَّقّة"[10].

و قال ابن أبي الهَيْجاء (من كُرد شمالي كُردستان) في أحداث سنة 541 هـ :

"وفيها أرسل الشهيد عماد الدين زنكي عسكراً كبيراً، وحاصر قلعة فَنَك المطلّة على الشطّ قريب جزيرة ابن عُمر[= جزيرة بُوتان]، وهي قلعة منيعة للغاية، وأصحابها الأكرادُ البَشْنَوِيّة، وهي بيدهم من مدة ثلاثمئة سنة، فلم يزالوا يحاصرونها إلى أن قُتل الشهيدُ [= زنكي] بقلعة جَعْبَر، فرحلوا عنها"[11].

وكان للكُرد دور كبير في صعود مكانة عماد الدين زنكي، فقد وقفوا إلى جانبه في واحدة من أكثر المواقف حرجاً، وساعدوه على النجاة بحياته وبمستقبله السياسي أيضاً، ففي سنة 526 هـ كان عماد الدين يخوض معركة في العراق ضد جيش الخليفة العبّاسي المُسترشِد بالله (قُتل عام 529 هـ) والأتابك السلجوقي قَراجَه الساقي، وحلّت به الهزيمة، فتراجع شمالاً إلى تِكريت، وكان حاكمَها نجمُ الدين أيوب (والد صلاح الدين)، فقدّم له المساعدة، وأقام له الجسر فعبر نهر دجلة بسلام، وأفلت من قبضة أعدائه، ثم تبعه أصحابه، فأحسن نجم الدين صحبتهم، وأرسلهم إليه؛ وقد أثار نجم الدين بذلك غضبَ السلطة في بغداد، وغامر بمستقبله السياسي، وكان موقفه هذا من العوامل التي أدّت إلى عزله سنة 532 هـ، وإكراهه هو وأسرته وأتباعه على الرحيل من تكريت[12].

وفي الليلة التي وُلد فيها صلاح الدين الأيّوبي من العام نفسه، توجّه نجم الدين أيّوب مع أخيه وأسد الدين شَيركُوه وأتباعهما شمالاً نحو الموصل، حيث كان يحكم عماد الدين زنكي، وقد أحسن عماد الدين استقبالهم، وكان يدرك أهمية استقطاب القوة القتالية الكُردية، فوظّفها بذكاء لتحقيق تطلّعاته التوسعية، مستعيناً بالأخوين نجم الدين وأسد الدين وبمن معهما من المقاتلين الكُرد.

نور الدين زنكي وبطولات الكُرد:

بعد اغتيال عماد الدين على يد بعض خدمه سنة 541 هـ/1146 م حاول أكثر القادة إسناد مقاليد الأمور إلى سيف الدين غازي الابن الأكبر لعماد الدين، لكنّ الجناح الآخر من القادة، وعلى رأسهم القائدان الكُرديان نجم الدين أيّوب وأخوه أسد الدين شَيركُوه، وقفوا إلى جانب الابن الثاني نور الدين محمود، وأفلحوا في أن يكون السلطان الجديد.

وانتهج نور الدين زنكي (ت 569 هـ) نهج والده ضد الفرنج، فأخذ أهمية كُردستان جغرافياً وبشرياً بالحسبان، واستمرّ في مهاجمة حصون الفرنج في جنوب غربي كُردستان وبمحاذاتها، ومن تلك الحصون تل باشِر، وعَين تاب، وإعْزاز، وتل خالد، وقُورْس (في منطقة عِفرين بأقصى غربي كُردستان، وتسمّى قلعة النبي هُوري) والرّاوَنْدان (في حوض نهر عِفرين، ولعلها في منطقة جُومَه) وبرج الرِّصاص، وحِصن البارة، وكَفْر سُود، وكَفْر لاثا، ودُلُوك، ومَرْعَش[13].

إن الأدلة كثيرة على أنّ الكُرد كانوا يشكّلون قوة قتالية مهمّة في جيش نور الدين، وكانوا يباشرون الحروب بإخلاص، وحسبُنا دليلاً على ذلك أنّ نجم الدين أيوب وأخاه شَيرْكُوه

..... تتمـــة .....

الأدب عبر التاريخ

في دولة الإمارات بدأت بقراءة بعض الكتب التي تبحث في أعظم حضارة عرفتها البشرية ألا وهي الحضارة الإغريقية، وكنت أدون بعض النقاط الرئيسة عنها وخاصة الأدبية والفلسفية، ثم انتقلت إلى دراسة حضارة عظيمة أخرى هي الحضارة الفرعونية وانبهرت بآدابها وأساطيرها وعقائدها ودونت نقاطاً كثيرة عنها. واحتفظت بتلك الملخصات. والذي أسفت له فيما بعد أنني لم أوثق المعلومات بشكل أكاديمي.

ابتداء من العام 2005 م خطرت لي فكرة كتابة مقالات عن الحضارات التي درستها فعدت إلى مدوناتي وتوسعت في مواضيعها قليلاً بعد الرجوع إلى مصادر جديدة، ونشرت بعض المقالات في موقع الكترونية بعنوان "منوعات أدبية تاريخية" لاقت استحساناً من الكثيرين ما حفزني إلى البحث عن تأثير وتداخل الحضارات في الآداب خاصة، ونشرت مقالات تحت اسم "نافذة على الأدب العالمي"، ومن كثرة إعجاب الأصدقاء والقراء بهذه المقالات اقترح علي الصديق الكاتب إبراهيم اليوسف أن أجمع هذه المقالات وأنشرها في كتاب باسم "الأدب عبر التاريخ" فبدأت من جديد البحث والتنقيب في مصادر جديدة إلى أن وصلت إلى الشكل النهائي المدون في الكتاب.

أرجو أن يجد فيها القراء المتعة والفائدة لأن هذه الحضارات أثرت ولا تزال إلى اليوم بآدابها وفلسفتها وعلومها في الحضارة الإنسانية برمتها.

في ما يلي أحاول استعراض تاريخ الأدب الإنساني، في حدود محاولاته الأولى، من خلال التوقف عند محطات متعددة، تبدو الأكثر أهمية، من خلال أية قراءة لنشأة الأدب الإنساني، حاولت أن أضعها بن يدي القارئ الكريم، حيث استعرضت هذه النماذج، وتوقفت عند بعض أسماء الأعلام التي أسهمت في وضع حجر الأساس للأدب الإنساني، حيث أن الإشارة إلى جهودهم تأتي عرفاناً بأهميتهم، ومدة تأثيرهم في الأجيال التالية، بل إن خطاب هؤلاء جميعاً لما يزل يسير، حتى وإن تطور، تعالوا نسبح معاً في فضاءات هذا الأدب الكوني من خلال مهاده الأول...!

الإهداء

- إلى والدتي العظيمة التي زرعت فينا الحب والحنان والمثابرة وحب العلم.
- إلى والدي، لعلي أوفي بجزء من حق أبوته العظيمة، مطمئناً روحه أن رسالته التي زرعها فينا، هي بوصلتنا في الحياة.
- إلى زوجتي الوفية التي كافحت معي في السراء والضراء، وإلى ولديَّ الذين أتمنى منهما إكمال مسيرة الحياة بعزم وكفاح نحو الأفضل.
- إلى صديقي العزيز الكاتب والشاعر إبراهيم اليوسف الذي لولا تشجيعه المستمر لي، ووصف كتاباتي بالرائعة لما رأى كتبي النور.
- إلى جميع أخواتي وإخوتي وأهلي وأصدقائي.

كانا من أعظم قوّاده، وهما اللذان قاما بدور كبير في الانتصارات التي حققها نور الدين، وقد ساعده نجم الدين في فتح دمشق، وكان لفتحها تأثير خطير؛ إذ أصبح نور الدين يتاخم المناطق التي كان الفرنج يسيطرون عليها في بلاد الشام، وإنّ سيطرته على دمشق وما جاورها من بلاد الشام كان تمهيداً لبسط سيطرته من بعد على مصر، ووضْع الفرنج بين فكّي كمّاشة على الصعيد الإستراتيجي[14].

كان شَيركُوه يقوم في دولة نور الدين بمنصب يماثل منصب وزير الدفاع في عصرنا هذا، وكان نور الدين يندبه للمهام العسكرية الجسام، فعيّنه قائداً على الجبهة الغربية (منطقة حِمْص) في مواجهة الفرنج. يقول البُنْداري (ت 643 هـ): "ولمّا كان ثغرُ حِمْص أخطرَ الثغور تعيّن أسدُ الدين لحمايته وحفظه ورعايته، لتفرّده بجِدّه واجتهاده وبأسه وشجاعته"[15].

وقال ابن الأثير في مكانة شَيركُوه عند نور الدين: "فقرّبه نورُ الدين، وأقطعه، ورأى منه في حروبه ومشاهدِه آثاراً يَعجز عنها غيرُه لشجاعته وجرأته، فزاده إقطاعاً وقرباً، حتى صارله حِمْص والرَّحْبة وغيرهما، وجعله مُقدَّمَ عسكره"[16].

كما أنّ نور الدين ندب شَيركُوه لإنقاذ مصر من تهديد الفرنج أكثر من مرة، ويعرف المختصون في التاريخ السياسي والعسكري خطورة دخول قائد مع عدد محدود من الجند من سوريا إلى مصر حينذاك، بعيداً عن مراكز الإمداد والتموين وعن مركز قيادته، خاصةً أنّ مناطق النفوذ الفرنجية وقواتهم المتقدمة كانت تقع حينذاك في الأردنّ (على الطريق بين مصر وسوريا)؛ قال ابن الأثير في أحداث سنة 559 هـ: "فلمّا كانت هذه السنة، وعزم نورُ الدين على إرسال العساكر إلى مصر، لم يرَ لهذا الأمر الكبير أقْومَ ولا أشجعَ من أسد الدين، فسيّره"[17].

وظهرت شجاعة شَيركُوه في خروجه من بَلْبِيس في مصر، وكان الجيشان الفرنجي والمصري قد حاصراه فيها ثلاثة أشهر، ثم اصطلحوا على أن يخرج منها بجنده، ويعود إلى بلاد الشام؛ قال أبو شامَة: "حدّثني مَن رأى أسد الدين حين خرج من بَلْبِيس، قال: رأيتُه وقد أخرجَ أصحابَه بين يديه، وبقيَ آخرَهم وبيده لَتّ من حديد يحمي ساقتهم، والمسلمون والفرنج ينظرون، قال: وأتاه فرنجيٌّ من الغرباء، فقال له: أما تخاف أن يَغدر بك هؤلاء المسلمون والفرنج، وقد أحاطوا بك وبأصحابك فلا يَبقى لك معهم بقيّة؟! فقال شَيركُوه: يا ليتهم فعلوا! كنتَ ترى ما لم تَرَ مثله، كنتُ والله أضعُ سيفي فلا أُقتَل حتى أقتُلَ رجالاً... فوالله لو أطاعني هؤلاء - يعني أصحابَه- لخرجتُ إليكم أوّلَ يوم، لكنهم امتنعوا. فصلّب الفرنجيُّ على وجهه وقال: كنّا نعجب من فرنج هذه الديار ومبالغتهم في صفتك وخوفِهم منك، والآن قد عذرْناهم"[18].

وفي الخبر الآتي الذي ذكره ابن أبي الهيجاء في أحداث سنة 544 هـ دليل آخر على الدور الفعّال للكُرد في الجهود الحربية للدولة الزنكية: "وفيها جمع نورُ الدين، وطلب من دمشق نجدة، فأرسلوا إليه الأميرَ مجاهد الدين بُزان الكُردي، وجاء عسكرُ أخيه سيف الدين غازي، وسار إلى أنطاكية، وخرج إليه البُرُنُس، وجرت بينهما وقعةٌ عظيمة، فكسرهم نورُ الدين الكسرةَ المشهورة، وفتح حارم، وقتل الفرنج، وكان لأسد الدين شَيركُوه في هذه الوقعة اليدُ الطُّولى، وأبان عن شجاعة وبسالة... وكذلك مجاهدُ الدين بُزان بن مامِين مُقدَّمُ العسكر الدمشقي أبان عن شجاعة وبراعة"[19].

بل إنّ أحد المقاتلين الكُرد ضحّى بنفسه لينقذ نور الدين من موت محقَّق خلال معركة ضد الفرنج قرب حِمْص، ففي أحداث سنة 558 هـ ذكر ابن الأثير الخبر الآتي:

"في هذه السنة انهزم نور الدين محمود بن زَنْكي من الفرنج تحت حِصن الأكراد، وهي الوقعة المعروفة بالبُقَيْعَة، وسببُها أنّ نور الدين جمع عساكره ودخل بلاد الفرنج ونزل في البُقيعة، تحت حِصن الأكراد، محاصراً له وعازماً على قصْد طَرابلس ومحاصرتها، فبينما الناس يوماً في خيامهم وسط النهار لم يَرُعْهم إلاّ ظهورُ صُلْبان الفرنج من وراء الجبل الذي عليه حِصن الأكراد، وذلك أنّ الفرنج اجتمعوا، واتّفق رأيُهم على كَبْسَة المسلمين نهاراً، فإنهم يكونون آمنين، فركبوا في وقتهم، ولم يتوقّفوا حتى يجمعوا عساكرهم، وساروا مُجِدّين، فلم يشعر بذلك المسلمون إلاّ وقد قَرُبوا منهم، فأرادوا مَنْعَهم فلم يطيقوا ذلك، فأرسلوا إلى نور الدين يعرّفونه الحال، فرَهَقَهم الفرنجُ بالحملة، فلم يَثْبُت المسلمون، وعادوا يطلبون معسكرَ المسلمين، والفرنج في ظهورهم، فوصلوا معاً إلى العسكر النُّوري، فلم يتمكّن المسلمون من ركوب الخيل وأخْذِ السلاح إلاّ وقد خالطوهم، فأكثروا القتلَ والأسر... وقصدوا خيمةَ نور الدين وقد ركب فيها فرسَه ونجا بنفسه، ولسرعته رَكْب الفرس والشَّبْحَةُ في رجله [الفرس]، فنزل إنسان كُردي وقَطَعَها، فنجا نورُ الدين وقُتِل الكُردي، فأحسن نورُ الدين إلى مُخلِّفيه ووقّف عليهم الوَقوف[20].

دور العلماء الكُرد:

لم يقتصر الزنكيون على الاستعانة بالمقاتلين الكُرد، بل استعانوا بجهود العلماء الكُرد أيضاً، سواء أكان ذلك في مجال تثبيت أركان دولتهم أم في مواجهة الفرنج، ومن أبرز هؤلاء العلماء القاضي بهاء الدين أبو الحسن علي بن الشَّهْرَزُوري، إذ قام هذا القاضي بدور فعّال في تولّي عماد الدين زنكي أمور البلاد سنة 521 هـ؛ ولذا جعله عماد الدين قاضي قضاة بلاده جميعها وما يفتحه من بلاد[21].

على أنّ أبرز العلماء الكُرد الذين قاموا بجهود جليلة في العهد الزنكي الذهبي (عهد عماد الدين وعهد نور الدين) هو القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشَّهْرَزُوري (ت 572 هـ)، وكان قاضي دمشق وجميع بلاد الشام في عهد نور الدين، وقال فيه ابن الأثير: "وكان جواداً فاضلاً رئيساً، ذا عقل ومعرفة في تدبير الدول"[22].

وقد سعى القاضي كمال الدين بقوة لدعم سياسة عماد الدين في مقاومة الفرنج، وكان عماد الدين ينيط به المهامَّ الخطيرة، فكان رسوله إلى ديوان الخلافة في بغداد، بشأن خلْع الخليفة الراشد بالله سنة 530 هـ والبيعة للخليفة المُقْتَفي بالله (ت 555 هـ)، كما كانت له اليد الطولى في إقناع ديوان الخلافة بتسليم مقاليد السلطة إلى نور الدين محمود بعد مقتل والده عماد الدين، ففي سنة 568 هـ أرسله نور الدين إلى الخليفة: "وحمّله رسالةً مضمونُها الخدمةُ للدِّيوان، وما هو عليه من جهاد الكفّار، وفتْح بلادهم، ويطلب تقليداً بما بيده من البلاد؛ مصر والشام والجزيرة والموصل، وبما في طاعته كديار بكر، وما يجاور ذلك... فأكرم كمالُ الدين إكراماً لم يُكرَم به رسولٌ مثلُه، وأجيب إلى ما التمسه"[23].

وكان القاضي كمال الدين يشير على نور الدين بما يحفظ للدولة الزنكية قوّتها، ويبصّره بما يمكن أن يكون سبباً في ضعفها، ومن ذلك أنه لما امتلك نور الدين الموصل خلعها على سيف الدين ابن أخيه قطب الدين، وأقطع مدينة سِنْجار لعماد الدين ابن أخيه قُطْب الدين، فنبّهه القاضي كمال الدين إلى وجه الخطأ في ذلك. قال ابن الأثير في أحداث سنة 566 هـ: "فلمّا فعل ذلك قال كمال الدين بن الشَّهْرَزُوري: هذا طريقٌ إلى أذًى يَحصل لبيت أتابك، لأنّ عماد الدين كبير، لا يَرى طاعةَ سيفِ الدين، وسيفُ الدين هو المَلِك لا يَرى الإغضاءَ لعماد الدين، فيحصلُ الخُلْف ويطمعُ الأعداء. فكان كذلك على ما سنذكر سنة سبعين وخمسمائة"[24].

وتتجلّى في الخبر الآتي أهمية مواقف القاضي كمال الدين في اللحظات الحرجة التي تمرّ بها شعوب غربي آسيا عامةً، والدولة الزَّنكية خاصةً، قال ابن الأثير في أحداث سنة 532 هـ:

"ولمّا كان الفرنج على بُزاعَة[25] أرسل زنكي [= عماد الدين] القاضيَ كمال الدين أبا الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشَّهرزوري إلى السلطان مسعود يستنجدُه ويطلب العساكر، فمضى إلى بغداد، وأنهى الحالَ إلى السلطان، وعرّفه عاقبةَ الإهمال، وأنه ليس بينه وبين الروم إلاّ أن يَملكوا حلب وينحدروا مع الفرات إلى بغداد، فلم يَجِدْ عنده حركة، فوضع إنساناً من أصحابه يومَ جُمعة، فمضى إلى جامع القصر ومعه جماعة من رُنُود[26] العجم، وأمر أن يثور بهم إذا صعدَ الخطيبُ المنبرَ، ويصيح ويصيحوا معه: وا إسلاماه! وا دين محمّداه! ويشقّ ثيابَه، ويرمي عمامتَه من رأسه، ويخرجَ إلى دار السلطان والناسُ معه يستغيثون كذلك، ووضع إنساناً آخر يفعل بجامع السلطان مثلَه.

فلمّا صعد الخطيبُ المنبر، قام ذلك الرجل ولطم رأسه وألقى عِمامته وشقّ ثوبه، وأولئك معه، وصاحوا، فبكى الناس وتركوا الصلاة ولعنوا السلطان وساروا من الجامع- يتبعون الشيخَ إلى دار السلطان، فوجدوا الناس في جامع السلطان كذلك، وأحاط الناسُ بدار السلطان يستغيثون ويبكون، فخاف السلطان، فقال: أحضروا إليّ ابن الشَّهرزوري؛ فأُحضِر؛ فقال كمال الدين: لقد خفتُ ممّا رأيت، فلما دخلتُ عليه قال لي: أيَّ فتنة أثرتَ؟! فقلت: ما فعلتُ شيئاً، أنا كنت في بيتي، وإنما الناس يغارون للدين والإسلام، ويخافون عاقبةَ هذا التَّواني. فقال: اخرجْ إلى الناس ففرّقْهم عنّا، واحضُرْ غداً، واخترْ من العسكر ما تريد. ففرّقتُ الناس، وعرّفتُهم ما أمر به من تجهيز العساكر، وحضرتُ من الغد إلى الديوان، فجهّز لي طائفةً عظيمة من الجيش"[27].

يتضح مما أورده ابن الأثير، ومما أورده غيره من الذين أرّخوا لعهد الزنكيين، أنّ قوة هذه الدولة والانتصارات العسكرية الإستراتيجية التي تحقّقت فيها ضد الفرنج إنما قامت، إلى حدٍّ كبير، على كاهل جغرافية كُردستان، وبفضل ثروات كُردستان، وبمساهمة الإنسان الكُردي معرفياً وعسكرياً.

المراجع:

1. أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص147.
2. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص4، 15. أبو شامة: الرَّوضتين، 93/1.
3. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص35–37. أحمد كمال الدين حِلْمي: السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص148.
4. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 14/11، والتاريخ الباهر، ص48.
5. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص32-33.
6. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 501/10 و75/11.
7. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص57-58.
8. ابن أبي الهيجاء: تاريخ ابن أبي الهيجاء، ص203. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص64.
9. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 94/11.
10. المرجع السابق، 98/11. ابن أبي الهيجاء: تاريخ ابن أبي الهيجاء، ص204–205.
11. أبن أبي الهيجاء: تاريخ ابن أبي الهيجاء، ص207.
12. أبو شامة: عيون الروضتين، 329/1-330.
13. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 155/11. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص86، 95
14. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص120.
15. الفتح بن علي البُنْداري: سنا البرق الشامي، ص24.
16. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص120.
17. المرجع السابق، ص120.
18. أبو شامة: عيون الروضتين، 336/1. ولَتّ: فأس حديدية. والمسلمون هم الجيش المصري.
19. ابن أبي الهيجاء: تاريخ ابن أبي الهيجاء، ص214. وسيف الدين غازي هو أخو نور الدين زنكي. والبرنس هو ريموند حاكم طرابلس لبنان الفرنجي.
20. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 294/11-295 . والشبحة: نوع من القيود.
21. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص34-35.
22. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 44/11.
23. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص54، 63. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 395/11. والمقصود بالكفّار: الفرنج. وتقليد: مرسوم.
24. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 364/11-365.
25. بُزاعة: بلدة كثيرة البساتين تقع قرب مدينة الباب في شمال شرقي حلب بأربعين كم تقريباً، كانت أكثر شهرة من الباب قديماً.
26. لعل كلمة رنود تعني "مشاغبين"، والأرجح أنّ العجم هنا هم الكُرد وليس الفرس، وكان العرب بعد الفتح الإسلامي يطلقون على المنطقة الكُردية في شمالي العراق اسم "عراق العجم".
27. ابن الأثير: الكامل في التاريخ،58/11-59. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص62-63.

رابعة محمد ماجد جلبي

الحياة من منظور بسيط
قراءة في رواية زوربا لكازانتزاكيس

زوربا.. رواية للأديب اليوناني (نيكوس كازانتزاكيس).. تبدأ الرواية بلقاء في ميناء (بيريه)، يجمع مصادفة رجل مثقف اسمه (باسيل) مستغرق في الكتب، و آخر أمي، مدرسته الوحيدة هي الحياة وتجاربه فيها، يدعى (زوربا)، حيث يطلب الأخير مرافقته إلى (كريت) فيوافق الأول (باسيل)، ليصبحا صديقين ويعيشا مغامرة ورحلة ممتعة يتحدثان فيها عن الإنسان والنساء والله والقدر.. فرواية (زوربا/1946) والتي تقع في (316) صفحة من القطع المتوسط، صادرة عن دار الآداب بترجمة لـ (جورج طرابيشي)، هي أقرب إلى كتاب فلسفي منها إلى رواية،ولذلك لا غرابة أن تحمل شاهدة قبر أديبنا (كازانتزاكيس/1883-1957) في (هيركليون/ كريت) رسالة انعتاق، من خلال عبارة تلخص فلسفته التي سعى لتحقيقها في حياته:(لا أرجو شيئاً، لا أخشى شيئاً، أنا حر)..ففي هذه الرواية ومن خلال (زوربا) يسعى لطرح فلسفته ورؤيته لكثير من المواضيع الحيوية.. وبالعودة للرواية وبعد أن يتجها إلى(كريت) حيث يقنع زوربا صديقه المثقف (باسيل) أو الرئيس كما كان يحب زوربا مناداته، باستثمار أمواله التي ورثها من والده في أحد مناجم الفحم.

ينزلان في نزل للسيدة (هورتانس) وهي أرملة عجوز فرنسية الأصل، تقطن لوحدها، ويحرص زوربا منذ رؤيته لهعلى مواساتها، وإظهار المودة لها، حيث يفسح لها المجال باستمرار لتروي قصصها مع عشاقها الكثر في أيام شبابها،وهكذا يظل بجانبها حتى وفاتها، مدخلاً الفرح إلى قلبها، ثم يخلدها بعد مماتها حسب مفهومه بأن يأخذ الببغاء التي كان لا يفارقها ليعتني به.وفي كريت أيضاً يتعرفان على الأرملة (سورمولينا) الرائعة الجمال التي يهواها كل الرجال، ولكنها ترفضهم جميعهم، لتربطها علاقة جيدة مع الرئيس، هذه العلاقة التي تشكلت بفضل دعم وتشجيع زوربا لها، بعد أن يرى نظرات العشق في عيني الرئيس. وفي نهاية الرواية نشاهد المصير المؤلم للأرملة المسكينة، حيث تقتل بسكين على يد أحد رجال القرية الذي يدعى (مانولاكاس)، إذ تتهم بأن شاباً رمى بنفسه بالبحر لأجلها، وهنا يحاول زوربا مساعدتها، ولكن عبثاً، فالقرية كلها واقفة تشاهد مصيرها دون أن تتحرك ، وبمن فيهم الرئيس الذي يصدمنا بموقفه السلبي جداً تجاه الأرملة، حيث يقف مع بقية سكان القرية غير آبه لمصيرها، وكأن الكاتب يريد أن يبين دور المثقف السلبي في كل مناحي الحياة من خلال الرئيس.وهكذا تمضي الرواية بسلاسة، وبقليل من الأحداث والشخصيات، فعند ذهاب زوربا الذي يصبح مدير أعمال الرئيس إلى المدينة ليشتري الأدوات اللازمة لصنع مصعد لنقل الفحم من مكان لمكان أخذاً أموال الرئيس معه، مبدداً أياها هناك على غانية تشعره بانتقاص الرجولة فيكتب رسالة إلى الرئيس قائلاً فيها:(إنه دافع عن كل الرجولة في العالم)، ليعود للقرية ويخترع شيئاً آخر لاستخراج الفحم، ولكن مهمته تفشل فشلاً ذريعاً، وعوضاً من أن يحزن، يواجه زوربا إخفاقه برقصته المشهورة (رقصة زوربا) والتي يقفز فيها للأعلى مستغلاً كل ما هو حوله من بشر وأدوات، ونشعر نحن كقراء بأن فشل المهمة كان عقوبة من الله لأهل هذه القرية، لأنهم لم يستحقوا أن تتحسن حياتهم وأوضاعهم للأفضل، فقتلهم للأرملة المظلومة وسرقة ممتلكات السيدة (هورتانس)، ما هي إلا أدلة على الجهل والخبث والخوف الموجود في القرية،والذي حاول (كازانتزاكيس) بكل ما أوتي من قدرات أن يصوره كعدو شرس لا يقل شراسة عن أي عدو آخر علينا محاربته.

وفشل هذه المهمة يؤدي إلى افتراقهما ورحيلهما عن (كريت) ولكن زوربا يستمر بإرسال الرسائل إلى الرئيس حتى موته في الثمانين من عمره، موصياً صديقه أن يعتني بزوجته وأولاده. (فكازانتزاكيس) ومن خلال هذه الرواية المليئة بالفلسفة حد التخمة رغم بساطتها الظاهرة، يحاول أن يفكر معنا في إشكاليات الحياة والوجود وذلك على لسان زوربا المغامر الذي يستغرق في متعة لحظته، فهو العازف على آلة السانتوري والراقص وهو ذاك الذي توفي وهو متشبث بالنافذة ليطل منها على الحياة التي عاشها بكل ما فيها، ولأن تصرفاته كانت تطابق أفكاره فقد أصبح هو المعلم الفعلي لباسيل المثقف ورئيسه، فقد علمه فن عيش الحياة ، إذ كان زوربا يذكر الفرح حتى في لحظات الحزن الشديد، يقول: (أنا أتصرف وكأنني سأموت في كل لحظة) ص/46. بينما المعلم أو الرئيس هو شخص ضائع وتائه فهو نفسه يقول: (كانت الرغبة الساذجة تتآكلني في أن أجمع الأمرين معاً الوعظ والرأسمالية) ص/58.وفي مكان آخر يقول مشيراً إلى ضياع المثقف:(نحن المثقفون لسنا إلا طيور طائشة في الفضاء) ص/68. ويعترف باسيل (الرئيس) بجبنه فيقول:(كنت أعرف إنه محق ولكنني كنت أفتقر الشجاعة) ص/106، لذلك كان زوربا الإنسان البسيط هو الذي يشرح له دوماً عن الحياة وفلسفتها مخاطباً إياه:(دع الناس مطمئنين أيها الرئيس، لا تفتح أعينهم، فما الذي سيرون بؤسهم، إلا إذا كان لديك عالم أفضل من عالم الظلمات الذين يعيشون فيه الآن) ص/67. ويواصل زوربا شرحه للرئيس عن الحياة فيقول:(إن الحياة إزعاج، أما الموت فلا، أتعرف ماذا يعني هذا؟ أن تفك حزامك ، وتبحث عن قتال) ص/106. وهنا تكمن عبقرية (كازانتزاكيس) بتغيير مفهومنا عن الأبطال، فزوربا الإنسان العبثي هو البطل ، أما الشخصيات الأخرى فهي شخصيات ثانوية على الرغم من أنها عالمية، فهي موجودة في كل المجتمعات والبيئات وليست حكراً على مدينة (كريت) أو على المجتمع اليوناني، وقد عبر عن هذا الأمر على لسان زوربا:(عندما أرى إنسان، حتى لو تظاهرت بعدم المبالاة فإن قلبي يحن له، إن هذا المسكين أيضاً يأكل ويشرب وله آلهه وشيطانه وهو أيضاً سيلقي سلاحه ويرقد جثة متصلبة تحت الأرض، وسيلتهمه الدود، إننا جميعاً أخوة .كلنا لحم للدود) ص/231.

ونلاحظ أن (كازانتزاكيس) منحاز بالكلية إلى جانب التدين والروحانية، إنما ليس لدين بعينه أو كنيسة ما، فغايته الدائمة كانت التفتيش عن الله فيقول على لسان زوربا:(إنني أتمثل الله شبيهاً بي إنما أكبر وأقوى وأكثر هموماً، وقبل كل شيء، خالداً وبيده اليمنى لا يمسك سيفاً أو ميزاناً، فهذه آلالات للجزارين والعطارين، بل يمسك أسفنجة مليئة بالماء) ص/110. أما عن الفردوس فيقول معبراً عن معتقده:(إن لكل فردوسه الخاص، إن فردوسك سيكون محشواً بالكتب ودماجانات الحبر الكبيرة. وبالنسبة لإنسان آخر سيكون محشواً ببراميل الروم والخمر، أما بالنسبة لآخر، بأنضاد الجنيهات الاسترلينية) ص/153.أما عن أفكاره وآرائه حول المال يقول:(لنربح المال كي يحترمنا الأقارب، ويلعق الأصدقاء أحذيتنا، ويرفع البورجوازيون قبعاتهم لنا) ص/149. وحول المرأة التي لا يخفي تعاطفه الشديد معها يقول:(إن المرأة مخلوق ضعيف هش، إنها إناء من الخزف الصيني يجب أن يدارى بحذر) ص/181. وعن الحرية يقول:(إن الإنسان يتحرر هكذا ، بأن يشبع من كل شيء يخطر له، لا بأن يزهد فيه) ص/200.

ولإيمانه العميق بأن كل فكرة لها تأثير حقيقي، يحرص طوال الرواية على طرح الأفكار حول كل ما يهم الإنسان كإنسان . ولما لهذه الرواية التي كان اسمها الأصلي (حياة ألكسيس زورباس) من أهمية كبيرة، ولأنها رحلة فلسفية فيها الكثير من الحكمة، حققت نجاحا باهراً في السينما عندما حولها المخرج اليوناني مايكل كاكويانيس لفيلم 1964 يحمل اسم زوربا، وأعد الموسيقى الموسيقار اليوناني الكبير ميكيسس ثيودوراكيس (والذي ألف فيما بعد عام 1988 باليه بعنوان: ألكسيس زوربا).

أبدع الممثل العملاق (انتوني كوين) في تجسيد دور زوربا وتقريبه من العامة وكما أبدعت (إرينا باباس) في لعب دور الأرملة .وحصد الفيلم العديد من الجوائز بما فيها الاوسكار. فيلم رائع وعظيم ويستحق المشاهدة بالتأكيد، ولكنه لا يغني عن قراءة الرواية..

نيكوس كزانتزاكيس

1957 - 1883

كاتب و فيلسوف يوناني، اشتهر بروايته " زوربا اليوناني " التي تعتبر أعظم ما أبدع، اشتهر عالمياً بعد عام 1964 حيث أنتج فيلم " زوربا اليوناني " المأخوذ عن روايته .. وتجددت شهرته عام 1988 حيث أنتج فيلم " الإغواء الأخر للمسيح " للمخرج مارتن سكورسيزي و هو مأخوذ عن رواية له أيضاً.

تطوع في العام 1912 في الجيش اليوناني في حرب البلقان، ثم عُيِّنَ في العام 1919 مديرًا عامًّا في وزارة الشؤون الاجتماعية في اليونان، عمل في السياسة لفترة قصيرة، ثم عُيّن وزيرًا في الحكومة اليونانية في العام 1945، ثم مديرًا في اليونسكو في العام 1946. وكانت وظيفته العمل على ترجمة كلاسيكيات العالم لتعزيز جسور التواصل بين الحضارات، خاصة بين الشرق والغرب. استقال بعد ذلك ليتفرغ للكتابة.

من رواياته وكتبه:

- رياضات روحية: مخلِّصو الله
- الثعبان والزنبقة
- الحرية أو الموت
- فقير أسيزي
- الأخوة الأعداء
- زوربا اليوناني
- الإغواء الأخير للمسيح
- الأوديسة:التكملة الحديثة(1929-1938)
- هكذا تكلم زاردشت لنيتشه
- الإسكندر الأكبر(كتاب للأطفال)
- المسيح يصلب من جديد
- تقرير إلى غريكو(نشر بعد وفاته).

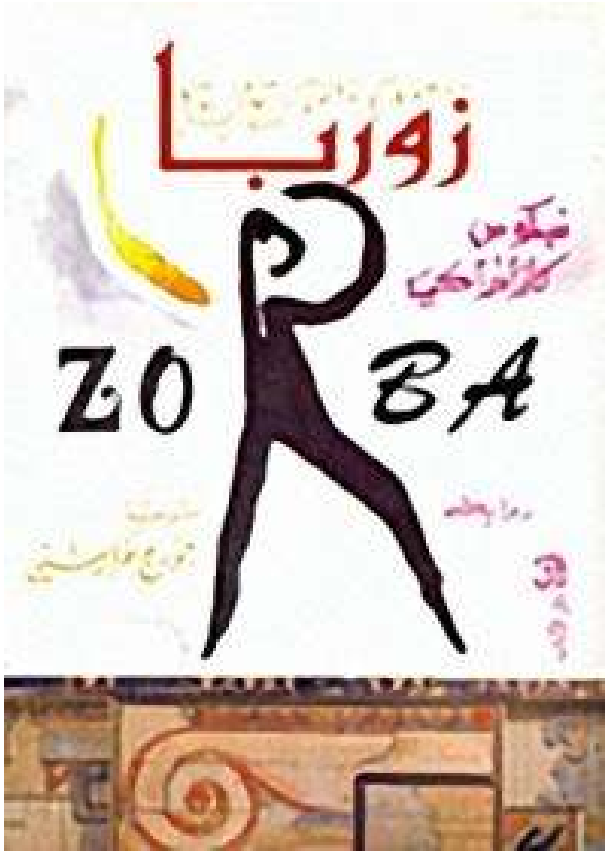

د. محمد الصويركي الكردي/ لندن- بريطانيا

الكـــرد في أذربيجـــان

(القسم الثالث)

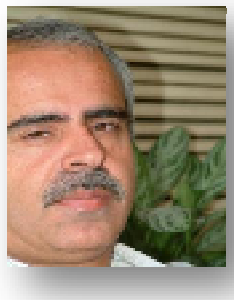

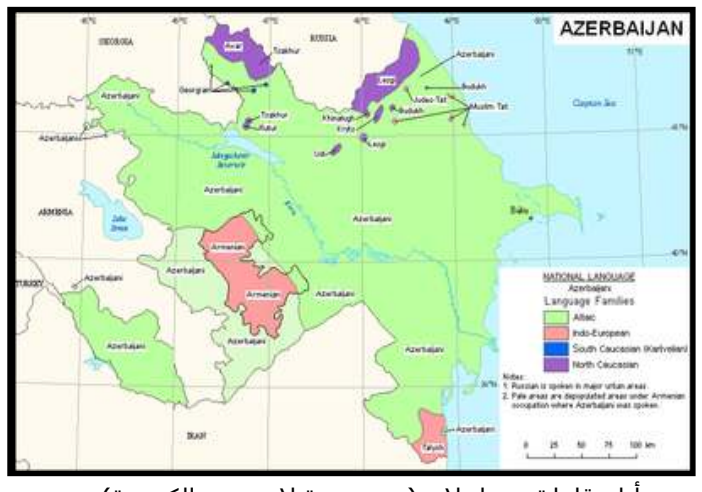

بعد أيام قليلة من إعلان (جمهورية لاتشين الكردية) نجحت القوات الأرمينية في السيطرة على عاصمة الجمهورية مدينة (لاشين) وجميع القرى التي تشكل منطقة لاشين في 17 مايو 1992، وهذا ما دفع كل السكان الكرد والمقدر عددهم بـ (64) ألفاً إلى مغادرتها عبر ممر آمن بين أرمينيا وناغورني كاراباخ. وكان السكان العزل في لاتشين في موقف للدفاع عن المنطقة ضد القوات الأرمنية التي كانت متفوقة عسكرياً ويحملون أسلحة الروسية أكثر تطوراً، لذا انسحبت القوات الأذربيجانية غير المنظمة المسؤولة عن الدفاع عن لاتشين دون تقديم أي مقاومة كبيرة، والأسباب الجذرية للهزائم العسكرية في أذربيجان في حرب كاراباخ لا تزال تناقش على نطاق واسع في أذربيجان، وكل جماعة سياسية تلقي باللوم على الطرف العسكري الآخر لما سببته الحرب من عواقب وخيمة أسفرت عن احتلال 18-20% من أراضي أذربيجان بما في ذلك أراضي جمهورية لاشين الكردية (كردستان الحمراء). ويكفي أن نقول إن الصراع على السلطة في باكو قد أثر على معنويات وحدات الجيش الوطني وانقسامه، وساهم في تحقيق الانتصارات العسكرية للأرمن على الأذريين.

بعد استيلاء القوات الأرمينية على لاتشين، احتلت بقية المناطق الكردية ففي 27 مارس 1993م هاجم الأرمن كيلبيجار (kellbajar) من ثلاث جبهات، وذكر (شامل ارسكيروف) المدير السابق للمتحف الكردي في كلبيجار أن الأرمن كانوا يطلقون قاذفات الصواريخ من طراز (غراد) علينا، وكان طريق الهروب كانوا يطلقون قاذفات الصواريخ من طراز غراد علينا، وكان طريق الهروب الوحيد هو طريق جبلي ضيق عبر ريدج Murovdag. وكان الشباب وكبار السن والأطفال يسيرون عبر الجبال بين الثلوج والصقيع(26).

كان احتلال (كيلبجار) له أهمية إستراتيجية أقل مما كان (لاتشين) أيضاً، ويبقى هذا الاحتلال موضوعا للمناقشات الطويلة بين الأكراد، فهناك فرضية غير مؤكدة تقول إن الرئيس الأذري (أبو الفضل الجي بيك) أبقى عزل مدينة (كيلبجار) عن قصد لقتل عصفورين بحجر واحد. الأول: ستقدم للعالم أن الأرمن ارتكبوا إبادة جماعية بحق أكراد كيلبجار. وثانياً: لن تكون هذه فكرة سيئة في التخلص من الأكراد وسحقهم مما يعزز هوية أذربيجان التركية ويخلصها من الكرد، لكن الأرمن تنبهوا إلى الأمر فأبقوا ممراً آمناً لفرار السكان الأكراد من (كيلبجار) عبر طريق جبلية وعرة لتكون المخرج الوحيد لهم إلى أراضي أذربيجان، وبذلك يتجنبون الوقوع في الفخ الذي نصبه لهم الرئيس الأذري من حصول مذبحة جماعية بحق الأكراد في المنطقة، ومما يعزز وجه النظر هذه أن الرئيس الأذري استبدال (رزاييف Rzayev) المسؤول عن الدفاع عن جبهة كيلبجار والمعروف بالإنجازات العسكرية الكبيرة بقائد غير كفء، ووضعه في الخط الأمامي الأقل أهمية من الناحية الإستراتيجية. وبعدها تم احتلال زنجيلان، جوبادلي، و Cebrayil في وقت قصير للغاية خلال عام 1993م.

لكن المفارقة في هذه الحرب والمؤلمة حقاً والتي لن يغفر لها التاريخ الكردي أن الإيزيديين الأكراد الذين يعيشون في أرمينيا قاتلوا مع الجيش الأرمني وكانوا جنوداً شرسون في المعارك ضد أخوتهم من الأكراد المسلمين في منطقتي لاشين وكلباجار، وساهموا – بكل أسف- في طردهم من أراضيهم وتشتيتهم في مختلف أرجاء أذربيجان بدلاً من حمايتهم أو احتضانهم في بلادهم.

الجبهة قبالة خط أغدار مارداكيرت = line Agdare/Mardakert احتجاجاً على طرده من قبل الرئيس أبو الفضل الجي بيك. وفي غضون ذلك، استفادت قوات ناغورني الأرمنية من الوضع وعادت إلى الوراء لسيطرة على خط أغديري ماردكيرت والعديد من القرى، ثم المضي قدماً نحو (كيلبجار) بشكل سريع. وكانت القوات الأذربيجانية المتبقية تتراجع في حالة من الفوضى والاضطراب من دون أي مقاومة في كيلبجار، بل كانت هذه القوات المنهزمة تتقدم المدنيين الأكراد العزل بدلاً من الدفاع عنهم.

اضطر القائد الأذري (سوريت حسينوف) في نهاية المطاف إلى الهرب إلى قريته الأصلية كيليكي ناخشيفان بعد سقوط كيلبجار. وفي نهاية الحرب تم طرد جميع سكان كردستان الأكراد من أراضيهم من قبل الجيش الأرمني في وقت قصير خلال عام 1993م. ومعظم هؤلاء اللاجئين الأكراد استقروا في المدن والقرى الأذرية كلاجئين مؤقتين، وهناك أجبروا على التجنيد القسري في الجيش الأذربيجاني.

نتيجة لهذه الهزيمة القاسية التي حلت بالأذريين أطيح بالرئيس الأذري (أبو الفضل إلجي بيك) عبر تمرد عسكري بقيادة العقيد (سورات حيينوف) في عام 1993م، مما أدى إلى صعود الزعيم السابق لأذربيجان السوفيتية ونائب رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي السابق الجنرال (حيدر علييف) إلى السلطة في 15 يونيو 1993م – وهو كردي من منطقة نقشوان-، وقام بالتفاوض مع القوات الأرمنية على وقف إطلاق النار في 22 مايو 1994م، وبذلك حفظ أذربيجان من الحرب الأهلية التي اجتاحت البلاد كلها، ومن تفتيتها في ذلك الوقت (27).

هكذا انتهت (جمهورية لاتشين الكردية) بالفشل الذريع، ومن أسباب فشلها عدم وجود دعم جماهيري كردي من أبناء المنطقة لفكرة الدولة الكردية، و عدم وجود أي دعم معنوي ومادي من الخارج، فقد كانت فكرة إنشاء هذه الجمهورية وليد سياسة أرمنية وروسية معادية لأذربيجان في حقيقة الأمر، حيث رفض غالبية الأكراد في لاشين وكيلبيجار هذه الجمهورية الجديدة بحجة اشتراكهم مع الأذريين في الدين والثقافة والأرض. كما كان الدعم الروسي والأرمني الموعود لهذه الجمهورية لم يكن سوى دعم لفظي فقط، ولم يقدما أي دعم مادي لها، بل ساهمت القوات الأرمنية في احتلال أرض الجمهورية الموعدة (منطقة نقشوان= كردستان الحمراء)، وطردت جميع سكانها الأكراد إلى داخل أذربيجان ليعانوا هناك مآسي اللجوء والفقر، ويتعرضوا لطمس هويتهم من قبل السلطات هناك.

للأسف نقول إن التاريخ كرر نفسه مع أكراد نقشوان وكيلبيجار (كردستان الحمراء) عندما رفضوا فكرة (جمهورية لاتشين الكردية)، وفضلوا البقاء مع أخوتهم الأذريين، والنتيجة كانت فقدانهم لقراهم ومدنهم ومساكنهم وأملاكهم، وهاهم يعيشون كلاجئين داخل أذربيجان، ويتعرضون لطمس هويتهم الثقافية واللغوية، حيث فقدوا لغتهم وجنسيتهم الكردية.... وهذا يذكرنا بما حل بأكراد تركيا الذين رفضوا عبر زعمائهم وممثليهم في البرلمان التركي عام 1923م عرضاً أوروبياً بدولة مستقلة في شرقي الأناضول وفق نصوص (معاهدة سيفر)، وفضلوا البقاء مع أخوانهم الأتراك ضمن الدولة التركية الحديثة، وبعد مرور سنتين فقط انقلب الأتراك عليهم وتعرضوا الى التهجير والقتل وإنكار جميع حقوقهم الثقافية واللغوية،ولا يزال أكراد تركيا الى اليوم يلهثون وراء حريتهم التي سلبها منهم ذلك الأخ...ويدفعون ثمن باهظاً لسذاجة وقصر نظر أجدادهم الذين رفضوا معاهدة سيفر.

نتيجة لفشل هذه الجمهورية اضطر رئيسها (د. وكيل مصطفاييف) إلى طلب اللجوء السياسي إلى ايطاليا في نفس العام 1992م، وهناك كتب عن هذه التجربة المريرة بالتفصيل كتاباً بعنوان:"تاريخ كردستان قفقاسيا"(28).

لقد سجلت تجربة الجمهوريات الكردية: (جمهورية كردستان الحمراء 1923-1929م), و(جمهورية لاتشين 1992م)، و(جمهورية مهاباد 1946م) التي وقفت الدولة السوفيتية وراء تشكيلهن في البداية، ثم تخلت عنهن بعد ذلك، وتركتهن يواجهن مصيرهن المحتوم عندما انتفت مصالح الروس الخاصة من وجودهن ... وهذا يبين لنا بأن الحليف الروسي لا يمكن الاعتماد عليه، لأنه استخدام الورقة الكردية مثل غيره كأداة لخدمة مصالحه فقط، وهذا ما دعا القائد مصطفى البارزاني الذي حنكته التجارب الى القول:" أن الاعتماد على القوى الخارجية أمر لا يعول عليه".

أضف إلى ذلك عدم نضوج قادة الثورات الكردية في حلبة المفاوضات والمناورات مع الخصوم، وضعف قدراتهم في مجال التخطيط والتنظيم السياسي والعسكري، وعدم وجود الوعي القومي والسياسي لدى الجماهير الكردية للالتفاف حول قيادتها في هذه التجارب التحررية المفصلية، وهذا الواقع دفع أحد الغربيين إلى القول:" إن ما يكسبه الكردي في ساحة المعركة؛ يخسره على طاولة المفاوضات".

تهجير الأكراد من منطقة نقشوان (كردستان الحمراء) 1993م :

من المعلوم أن سلطات أذربيجان المتعاقبة وقفت منذ عام 1920م في وجه تطلعات الأكراد الثقافية والسياسية، فكانت أول حلقاتها وقوفها ضد قيام منطقة الحكم الذاتي في منطقة لاشين وكوباتلي وكيلبيجار المعروفة باسم (كردستان الحمراء) الذي أسس عام 1921م، وساهموا مع الروس والأتراك في إلغائه عام 1929م، والكارثة الثانية التي حلت بأكراد أذربيجان عندما تعرضوا الى عملية التهجير القسري من قبل الزعيم الروسي (ستالين) حيث جرى نفيهم إلى جمهوريات آسيا الوسطى في عام 1936م، وفي أعوام 1940 -1945م.

كما حلت بهم الكارثة الثالثة، عندما تم تشريد الأكراد من منطقة نقشوان (كردستان الحمراء) على يد القوات الأرمنية عام 1993م المدعومة عسكرياً من قبل روسيا الفدرالية بسبب وقوفهم مع السلطات الأذرية في حرب إقليم ناغورني كاراباخ الذي يطالب به القوميون الأرمن وفصله عن أذربيجان وضمه الى أرمينيا، انتهى هذا الصراع باحتلال مدن وقرى إقليم نقشوان (كردستان الحمراء) من قبل القوات الأرمينية،بسبب فشل الجيش الأذربيجاني في حمايتهم، وهكذا خسرت أذربيجان جميع المناطق الكردية في إقليم نقشوان (كردستان الحمراء) التي تضم مدن لاشين (احتلت في 17 أيار، 1992)، وكيلبجار (احتلت في 12نيسان 1993)، وزينجيلان (احتلت في 29 أكتوبر 1993)، وجيوبادلي (احتلت في 31 آب 1993)، وسيبراييل (احتلت 1993م). ووقعت جميع المدن والقرى الكردية في قبضة القوات الأرمنية، وتم طرد الأكراد منها وتشتتوا كلاجئين في مختلف أرجاء أذربيجان. وهذه المنطقة الكردية المغتصبة تفقد شرعيتها مع مرور الوقت لتصبح في النهاية مناطق أذرية وأرمينية، وهي مناطق كانت لها امتدادات تاريخية وجغرافية كانت تصل إلى عمق غربي كردستان وجنوبها.

إن معظم السكان الأكراد في أذربيجان الهاربين من منطقتي نقشوان ونخشيفان ما زالوا يعيشون كلاجئين تحت الخيام، أو في مستوطنات مؤقتة في ظل ظروف معيشية قاسية، ويتعرضون هناك لحملات التذويب في الهوية الأذرية، وفرض عليهم التجنيد القسري في الجيش الأذربيجاني.

لا يزال هؤلاء الكرد المهجرين ينتظرون العودة إلى أوطانهم الأصلية التي هجروا منها منذ أكثر من عشرين عاماً، فالمفاوضات بين أذربيجان وأرمينيا لإيجاد حل سلمي لتسوية للنزاع لم تسفر عن أية نتائج حتى الآن. كما أن المركز الثقافي الكردي (روناهي = Ronayi)، غير قادر عملياً على تعزيز الثقافة واللغة الكردية بين الشباب الأكراد لضعف قدرته على استيعابهم، بسبب نقص التمويل، كما أن السلطات الأذرية تقف حيال ذلك، مع وجود ضغط واضح من جمهورية تركيا المجاورة لتذويب الأكراد وتهميشهم في أذربيجان.

إن تشتت المجتمعات الكردية في شتى أجزاء البلاد أدى إلى تفرقهم وزاد من تعقيد مهمة طرح جبهة مشتركة لحفظ الثقافة واللغة الكردية من الانقراض، بيد أنه ينبغي القيام بالكثير مما يمكن للمساعدة في إحياء الثقافة الكردية في أذربيجان من خلال فتح دورات لتعليم اللغة الكردية، وفتح المدارس،وتوفير مناهج لتعليم الكردية، وإرسال الشباب الأكراد للدراسة في جامعات في إقليم كردستان العراق. كما يمكن لأكراد الخارج في أوروبا والغرب عموماً وإقليم كردستان العراق أن يلعبوا دورا هاماً في تحسين وضع هذه

المجتمعات الكردية، وتيسير إحياء التراث الثقافي الذي يسير نحو الانقراض والتلاشي (29).

نداء استغاثة من أكراد أذربيجان إلى أكراد العالم:

بعد انتهاء الحرب بين أرمينيا وأذربيجان في عام 1994م وسيطرة الانفصاليين الأرمن على أراضي إقليم ناغورني كاراباخ وإقليم نقشوان الكردي (كردستان الحمراء)، وطرد السكان الأكراد والأذريين من هذه المناطق إلى داخل أذربيجان كلاجئين، بسبب وقوفهم مع الأذريين في حربهم ضد الأرمن.من العاصمة (باكو)، وجه أكراد أذربيجان نداء استغاثة إلى أكراد العالم بتاريخ 2 نيسان 1993م جاء فيه:

"نحن الآلاف من أكراد أذربيجان، الذين عاشوا لقرون في سلام وصداقة مع الأذربيجانيين، وفيما يتعلق بتنمية الديمقراطية في أذربيجان، هناك احترام للغة الكردية، وأساليب عملنا، ونحن نطبع الصحف والكتب بلغتنا، ولنا برامج الإذاعية، ومركز ثقافي كردي، ولكن خلال السنوات الخمس الماضية، عانينا نحن الأكراد مثل باقي الشعوب الأخرى في أذربيجان من العدوان الأرمني المستمر، وقد تعرضوا لمنطقة لاتشين ولمئات الأكراد من النساء والشيوخ والأطفال إلى الإبادة الجماعية السياسة، وهناك قرى كردية محيت من الوجود.

السياسة هي التي أدت إلى طرد الأكراد من أراضيهم على يد الأرمن ولا تزال حتى يومنا هذا. وتم طرد (60) ألف من المدنيين الأكراد من كيلبجار ومحيطها، وكارثة أكبر من المذبحة في مدينة كوجلان Xodjali. وفي هذه المنطقة يذبح الأكراد مع الأذربيجانيين الذين يعيشون هناك، ونهبت المنازل، ثم دمرت بعد ذلك.

لا يمكن السماح للتاريخ لتكرار نفسه، حتى اليوم، الآلاف من الأكراد قد طردوا عشرات المرات والمطاردين من أرمينيا في سنوات (1905، 1908، 1937، 1947-1948). وفي عامي (1988 - 1988م) طرد أكثر من (20) ألف كردي مسلم من ديارهم من جنوبي أرمينيا، منهم (12) ألف اختاروا الإقامة في أذربيجان. والآن، ومرة أخرى، وبسبب المطالب الإقليمية التي لا أساس لها في أرمينيا ضد أذربيجان، وجميع الشعوب التي تعيش في أذربيجان هي التي تدفع ثمن الطرد من ديارهم. ونحن، وباسم المجتمع الكردي، نود القول: أن أذربيجان بلدنا، وأن الأذربيجانيين هم أقرب أصدقائنا".

أعز الأقرباء! يرجى إبلاغ الجميع من استمرار الكارثة التي تشن علينا من قبل الأرمن! وتقبل الكارثة على الرجال والنساء الأكراد في أذربيجان، فليعلموا أن لاشين وكوارث كيلبجار هي مجرد استمرار لمذبحة Xodjali!

ونحن ندعو المجتمع الكردي في العالم للانضمام إلينا، لبدء حملة دولية ضخمة للتضامن ولتحرير بلادنا من العدوان والاحتلال! ندعوكم لمساعدتنا على إنقاذ وطننا القديم في أذربيجان في سبيل العدالة والسلام!(30).

مناهضة الهوية الكردية في أذربيجان.

بدأت جمهورية أذربيجان سياسة مناهضة للوجود الكردي على أراضيها منذ عام 1920م، وكان هدفها المعلن هو صهر الأكراد في بوتقة الأذريين بعد القضاء على لغتهم الكردية وإحلال اللغة الأذرية بدل عنها، أو الضغط عليهم من أجل ترك البلاد إلى الخارج، وهي سياسة نجحت إلى حد كبير في تقلص المجتمع الكردي هناك، فقد انتقل الكثير منهم إلى جمهورية أرمينيا المجاورة وأسسوا هناك قرى كردية، أضف الى ذلك مساهمة العناصر المشتركة المذهبية والثقافية بين الأكراد والأذريين في سهولة استيعاب الأكراد في البوتقة الأذربيجانية في نهايات القرن التاسع عشر، ففي إحصاءات عام 1886م كان أكراد (جلبري وأراش) وجزءاً من (جافانشو) يتكلمون الأذرية كلغة أولى، وفي عام 1926م كان هناك (3100) شخص بنسبة 8،3% من الأكراد يتكلمون الكردية، وكان عددهم الكلي (37200) نسمة.

نتيجة لتباطوء ودعم القادة الأذريين المتعصبين قومياً ومن ورائهم يقف قادة تركيا المجاورة اللذان يجمعهما معاً الهوية القومية الواحدة (التركية) ساهموا في إلغاء إقليم (كردستان الحمراء) عام 1929م، كما تعرض السكان الكرد في نقشوان (كردستان الحمراء) ومنطقة نخشيفان إلى التهجير القسري من قبل ستالين عام 1936م، وبين أعوام (1940-1944م)، ومن تبقى منهم في هذه المناطق خاصة في نقشوان عادة السلطات تصنيفهم ضمن الهوية الأذربيجانية، وسجلتهم بشكل رسمي كأذريين لا أكراداً، وتم صهرهم ضمن القومية الأذرية بطريقة قسرية انتهت بتخليهم عن لغته الأصلية، وطمست هويتهم القومية.كما انتهجت السلطات الأذربيجانية سياسة التلاعب في عدد الأكراد إلى حد إنكارها في الإحصائيات الرسمية، وقد بدأت منذ عام 1920م. فقد قدر عددهم في جمهورية أذربيجان خلال الحقبة السوفيتية (1920-1991م) بنحو (41) ألف نسمة (31).

إذا نظرنا الى الأرقام في الإحصاءات الرسمية الأذرية التي أجريت عام 1959م، حيث قدرت عددهم بنحو (1487) نسمة، وفي عام 1970م (4885) نسمة، و في عام 1979م (5676) نسمة، وفي عام 1989م (12226) نسمة. وفي عام 1990م (13200) كردي، وكما ترى فإن السلطات الأذرية لا تعترف في وثائقها الرسمية سوى بعدد قليل من أكرادها وتقدرهم ما بين (12-14) ألف كردي فقط، وبنسبة لا تتجاوز 0،2% من عدد السكان.

أما التقديرات الخارجية فقد جاء عددهم أكبر بكثير من التقديرات الرسمية، فقد جاء في (الدليل العالمي للأقليات والشعوب الأصلية) أن عدد الأكراد في أذربيجان يبلغ (13100) نسمة، بنسبة 0،2% من السكان. وهناك تقديرات أعلى بكثير من هذا الرقم، ففي عام 1990م وصل عددهم إلى (200) ألف كردي؛ لكنهم تم استيعابهم بكثافة في القومية الأذربيجانية، ويتم تسجيلهم تحت اسم (أذري) لا (كردي)، بعد أن تم فرض اللغة الأذرية عليهم، وطمس هويتهم القومية (32).

لقد قامت السلطات الأذرية بإتباع سياسية طمس هوية القومية لأكرادها، وتم استيعابهم ضمن الهوية الأذرية، وتصنيفهم ضمن القومية الأذربيجانية، بسبب استخدامهم اللغة الأذرية بدلاً عن لغتهم الكردية الأصلية، وحسبوا عن قصد في الإحصاءات الرسمية، ونتيجة لذلك انخفض عددهم الذي يبعث على السخرية في تلك الإحصاءات، فعلى سبيل الذكر جاء في إحصاءات عام 1979 بأنه لا يوجد كردي واحد مسجل باسم هويته الكردية (33).

بينما تشير تقديرات بعض قادة الكرد أن عددهم في أذربيجان يبلغ نحو (200) ألف نسمة، بنسبة 2،8% من إجمالي السكان، وهذا ما أكدته أيضاً الموسوعة الحرة (وكيبيديا) بأن عددهم يبلغ نحو (680) ألف نسمة، بنسبة 3،2% من إجمالي عدد السكان (34).

بينما يقدر الكاتب الكردي الأذري (رضاييف نظام الدين) عدد أكراد أذربيجان بنحو (500) ألف كردي- نصف مليون- مع استثناء الأكراد الذين تم استيعابهم تماماً في البوتقة الأذرية (35).

إن إهمال الجانب القومي الكردي أصبح وبالاً على الأجيال الكردية القادمة في أذربيجان، فهناك قصة رواها مواطن كردي من أذربيجان يدعى (ساري حسين) يذكر أنه حضر تعداد السكان وفرز القوميات، وقال لموظف الإحصاء:"أنا كردي مسلم من أذربيجان"، فغضب الموظف منه وسجله كإنسان أذربيجاني. وبهذه السياسة يسجل الأكراد ضمن القومية الأذرية رغماً عنهم لإخفاء عددهم الهائل في مختلف أنحاء أذربيجان، فالصهر القومي القسري الذي يتعرضون له مروع جداً؛ فقد كان عددهم في إقليم نقشوان (كردستان الحمراء) بالذات أكثر من (320) ألفاً عام1920؛ في حين لا يتعدى عددهم مائة كردي في الوقت الحالي.

كما تحدث الكاتب الكردي الأذري (رضاييف نظام الدين) عن سياسة الصهر القومي للأكراد التي تمارسها السلطات الأذربيجانية، ويقول: "بأنه بعد إلغاء إقليم (كردستان الحمراء) عام 1929م قامت السلطات الأذرية خلال الحقبة السوفيتية باتخاذ قرار ظالم ضد الأكراد لأن لديهم مصلحة وطنية في استيعابهم مع الأذربيجانيين في بوتقة واحدة، فمحت كل الآثار الثقافية الكردية، وهذه السياسة لم تواجه أي مقاومة قوية من غالبية الجاليات الكردية غير المتعلمة. وبحلول ذلك الوقت وما يقرب من نصفهم وخاصة جيل الشباب في المقاطعة الكردية المستقلة تم استيعابهم من خلال استخدامهم اللغة الأذرية بدلاً من لغتهم الكردية الأصلية، وذكرت مصادر رسمية مختلفة أن حجم السكان الأكراد في كردستان الحمراء بلغ (60) ألف بعد ثورة أكتوبر عام 1917، باستثناء عدد الأكراد الكبير في منطقة ناخشيفان Nakhchevan وأجزاء أخرى من أذربيجان. ومما زاد الطين بلة، التلاعب في العدد الحقيقي للأكراد في الإحصاء الرسمي لعام 1921 من خلال إعادة تصنيف أولئك الذين لا يتكلمون الكردية كلغة أولى باسم (الأذربيجانيين)، فإنه ليس هذا بمستغرب من حكومة باكو التي ليس لها مصلحة في إحياء الثقافة الكردية والوعي الوطني بين جيل الشباب الكردي" (36).

لذلك اتبعت السلطات الأذرية نفس سياسة تركيا ضد أكرادها، وهي صهر الأكراد في البوتقة الأذرية، والوقوف بشدة ضد التطلعات الكردية في الحرية والاستقلال، فقامت بقمع المنشورات والصحف والكتب الكردية، وألغت استخدام اللغة الكردية كوسيلة للتعليم في المدارس الكردية، وتلاعبت في تعدادهم في الإحصاءات الرسمية، لذلك عاش الأكراد في تنافس قلق مع الأتراك الأذريين، فالذين يحملون في جوازات سفرهم كلمة (الكردية) يجدون المشقة في العثور على العمل، لذلك يكنون العداء للأكراد مشاطرة بأقربائهم الأتراك، ويسعون بكل السبل إلى تذويبهم ضمن الهوية الأذرية، ولو عن طريق استخدام القوة (37).

كتب (لطيف دلو) يقول: "لا يخفى على البال بأن القادة الأذربيجانيون جاهدوا جديا لإلغاء كردستان الحمراء قبل تأسيسه وبعد ضمه إليهم ابتكروا وسائل في عدم تسجيل أي مواطن مسلم ما لم يسجل نفسه أذرياً، وإلا يعد خارجاً عن الدين والملة، ولا يحق له دخول الجامعات وإشغال المناصب في جهاز الدولة، وبهذه الوسيلة الماكرة انتزعوا الهوية عن الكرد، وحققوا مآربهم حسب القول السائد:"إذا غابت الهوية سقطت الحقوق"، لذلك انخفض عددهم من (35) ألف عام 1916م، الى (250) نسمة عام 1970م، والأكثرية اليوم من الجيل الجديد لا يتكلمون الكردية، والشعور القومي بينهم ضعيف" (38).

الأكراد على رأس السلطة في باكو:

وصل الى قمة هرم السلطة في أذربيجان العديد من الأذريين من أصول كردية، مثل الكردي السيد (محمد اسكندر) رئيس الوزراء في جمهورية أذربيجان السوفيتية منذ عام (1950-1960م)، لكنه لم يفعل أي شيء لبني جلدته، ومثله الكثيرون ممن استلموا مناصب رفيعة في أذربيجان فكانوا في خدمة الأذريين فقط، ولم يخدموا الكرد بأي شيء سوى انصهارهم في بوتقة الأذربيجانيين، حتى رئيس أذربيجان السابق حيدر عالييف هو كردي، وابنه الرئيس الحالي إلهام عالييف أيضاً كردي ابن كردي (39).

ومن المؤسف أيضاً أن الأكراد المتواجدون اليوم في المراكز العليا من الدولة الأذرية، وعلى رأسهم الرئيس الأذربيجاني الحالي الهام حيدروفيتش عالييف ووالده السابق حيدر عالييف – وهما من أصول كردية من منطقة نقشوان (كردستان الحمراء) يسرّعون في عملية صهر الأكراد في بوتقة القومية الأذرية، وهم غير مبالين بالتاريخ وعما جرى ويجري لأخواتهم الكرد في تركيا الكمالية، وما فعله البعثيون الشوفينيون في أكراد سوريا والعراق.

وعلى الرغم من أن تلك القيادات العليا القابعة على هرم السلطة الآن في أذربيجان من أصول كردية، وينحدرون من منطقة ناخشفيان الكردية؛ فقد تم استيعابهم في المجتمع الأذري لغة وثقافة، وهؤلاء عززوا هيكل السلطة من المواطنين الأكراد المنحدرين من منطقتهم، ولا سيما في قطاع الإدارة واقتصاد الدولة، لكن إحساسهم بالكردية أصبح جزءاً من الماضي، ولم يعد يعنيهم.

وعلى الرغم مما قدمته القيادات الكردية لدولة أذربيجان لم يتركهم المتعصبون الأذريون في حملاتهم العنصرية، إذ دعوا الى التصدي لهم، والتحذير من خطورة وجودهم، فهذا الصحفي الأذري (رؤوف عارف أوغلو) رئيس تحرير (آيني موسافات) يقول:"أن معظم الأكراد يشغلون المناصب العليا في السلطة بداءً من رئيس الجمهورية، ومروراً بالجنرالات وعلى رأسهم رئيس الحرس الجمهوري، وبقية الوزارات، وغالبية القياديين في مرافق الدولة، واحذر الأذريين من خطورة وجودهم، وعدم ترك وطنهم بيدهم..!!!!

ويعلق د. محمد البرازي على تلك الدعوات العنصرية فيقول: من الطبيعي أن يُحاربَ العنصر الكردي من قبل القوميين الأذريين، ولكنها بعد حين ستزيح ذوي الأصول الكردية عن مراكزهم، وسيحاربون أشد محاربة. فالنقاء العرقي لدى الشوفينيين لا يقف عند حد نسيان اللغة فحسب، بل يتعدى أمور أخرى، والسؤال الذي يطرح نفسه أننا لا نجد مبرراً لتلك التحذيرات الشوفينية ضد القيادات الكردية في باكو، فهم يخدمون الدولة بصفتهم أذريين وليس بصفتهم أكراداً، بل وأكثر تعصباً للقومية الأذرية من الأذريين أنفسهم، فهم معادون للكرد وأي شيء يتعلق بهم، حتى أنهم يرفضون سماع كلمة (كردستان) رفضاً قاطعاً، ويعملون على صهر الأكراد في القومية الأذرية (40)..... **إلى اللقاء في الحلقة الرابعة**

حبر مانوليا

سياسة

كلمتني في السياسة كثيراً
حدثتني عن السياسة مريراً
نقطة آخر المشوار
خذلتني منذ البداية ..
مقعدك الذي سخنته السنون جواري، مجرد سياسة !

مساواة

حاكت أنامله جيده..
ناظراً إليّ : أخلاقكم لا ترتقي سوية أخلاقنا، و يكفيكم عداء بعضكم..
أجبته :و هل تتساوى أخلاقُ العبيدِ بالأسياد؟!
العبيد يطالبون بالمساواة في الظلم..
الأحرار يطالبون بالمساواة في الحرية!

مدح النفس

قال لي إنكِ رقيقة..
لا يروقك سوى مجالسة الأنقياء ، الجميلين ، و اللطفاء
سكتُّ مبتسمة..
يجيبه رمقي : وهل تظُن نفسك كذلك ؟!

سلافة

عَتَق العنب..
أسدى القدح قائلاً..
اشربي يا سلافة العمر الهارب..

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

غيبوبة الوصال

أحدِّق في سَدِيم
أحْلُم بالمطر
أعارك ساعاتي الباردة
أعضُّ أشواكها بقلبي
رَحاها تَلوكُ عظامي
في طَبَق الفاجعة مسجون
مبلّلٌ بنشوة اللقاء
وبُكاء أطفال الفِطام
*****
متى .....
متى تحْضني روحي في حناياك
تبددي سَكَرات لوْعَتي
بحرارة العِشْق في هندسة الوصال
*****
متى ..
متى تزيلين جُرْحاً غائراً
في شَهْقة القلب
تَسْقين شراهَتها دَمي
أُرجواناً سرابُه زاهٍ
غروبه موَشّحٌ بالزعفران
يذوب في غَبَش المَدى
ملتحفاً بالخَيْبات
*****
ربيعٌ يتيمٌ هزَّ القلب
عَبَرهُ وكسَّرَ الأوتاد
امْتلأ بدموع السَّحاب
يتَلوّى ألَماً....
غادَره جِمار الصَّبابة
إلى شتاء الصحارى
مدثِّراً بكُثْبان التِيه
يَعْجِنُ اللهفة بالخمرة والشّهْد
*****
جنية الهوى ترقص على شاطئ قلبي
كطائر يبني عشّه من سنابل الجراح
لم تكن تدري أن وجعي
يتأوّه في مسارب أدغال الأرق
بين متاهات اليقظة والحلم
في بساتين جسدها
عبر معارج الذوبان
في حاشية النبع الحميم
بين الكثبان والدلتا
يشتهي غيْبوبة الوصْل
في أتونٍ من جَمْرٍ..،
وبرقٍ ..،
ورعدٍ.....
*** 1994 ***

حكاية صورة

عماد يوسف
emad-usef@hotmail.com

سرد لأجنحة نورس حزين

هل ترى حرية الأجنحة وهي تحلق بك دون سواحل
أم هل ترى روعة الإبحار متناغماً مع الموج
مانحاً النفس نفثات من خلود
هل ترى العوم في الأفق
لا غيمة رعب أو سحابة كآبة
كيف بك ترى الأثير راحلاً برفقتك إلى مدن من جمال
أم أنك لا ترى الطيران وأجنحتك تفرد صدرها للريح
لا تأبه للعواصف أو تراعي للبروق من مخاتلة ؟!!

أطلق أيهذا النورس نفثات ألحانك وهي تغني للحرية
انتزع الموج واصطاد المحار
ولتكن زوادتك نجمة ترنو إليها
وشمس تغازلك
مانحة إياك زرقة السماء وخضرة الجزر العتيقة ..

مصطفى شيخ احمد
nazmee1972@hotmail.com

جرح عميق

جرح عميق
كعمق البحر سحيق
الورد بين يد
الورد أشلاء
وطن جريح
الحمل ثقيل
الأم تبكي
الأب
في النوم مقيم
مأساة بمأساة
جرح بجرح...
وطن يستباح
الدم يغلي ويصيح
فيقوا
فالنوم العميق
كالبركان حريق
سري كاني
كوباني
عفرين
النداء الأخير
أين نحن والنحر
في ساحاتنا
يستهين
طغاة قطعوا الخطوط
وفي السماء أوقفوا النجوم
ونومونا في حضن
بعد الكلمات....
ننشد قصائد المأساة
ونقتل الضحكات في
ثغر الأمهات
هذا بلاء ليس بعده بلاء
كل الأوطان فيها ضحكات
إلا وطني غيب عنه عطر
العنبر ونور المصباح
لكن الربيع آت
على العهد لدم الشهيد
ولوعد الشمس
ومن بين العقيق
الشباب يمشون
على صفحات الحرية للوطن يكتبون

ياكوردستان لا تحزني
فالرجال من حديد
خرجوا من عمق الجرح
بدأوا بزرع القمح
وبدحر الأرزاءِ
وانثر السماء بالنجوم

عدونا فر وحملونا خفَّ
الأم تزغرد والأب
يكتب على الصخر
من جديد تاريخ الميلاد
هنا كوردستان موطن الأبجديات

زنار عزم
sinar-azam@hotmail.com

وطن يحترق ....

اسمحوا لي
أيها السادة ..أيتها الأخوات...
أن أحييكم..
أن أقرأ لكم..
أن أقف في خشوع بينكم..
أن أقول لكم ..
وأصرخ في وجه المستحيل..
في مضيق الكبرياء....
قرب بئر الهاوية..
وطن يحترق
وأحلام كالسراب...
والغول يقتات البشر..
والغاز والخردل..
والدب .. والثعلب..
والغابة الحمقاء..
ووطن يئن....
وضياع.. ونداء..
هولير بالأمس يا أحبائي..
قامشلو اليوم ..
زلزال وعويل وبكاء..
وقصيدة..
والجند والجلاد..
حصد اللئام آزاهير الحياة..
شيرين ياأحبائي ..
ماتت في بحر الشمال..
أبحث عنها ..
في فؤادي لهيب..
وجمر وصقيع اليأس والبركان..
قامشلو..أحببتك..
وأحببت شيرين..
والكل أهلي ..
وخلاني.....
وجرح بأعماقي لم يندمل..
يا أحبة أن أقول..
عن هشيم أحزاني.
والباقيات من أحاسيسي..
وأشلاء البيان..
شاعر التيه ..
والغربة الحمقاء..
في وطني .. الجريح..
الكل يا أحبائي.. ي
موت.. يئن..
مسحوق أنا في وطني..
في كل البقاع..الشمال والجنوب
والصقيع والثلج قادم..
والتشرد.. يا أحبائي.. وأطفال بلادي..
عن الخبز وعن حذاء وثياب يبحثون..
أبكي مع البكاء يا وطني..
يراع ممزق.. وقلم ..
جف ما فيه كأعماقي
كأجفاني...
وتحجرت فوق المآقي كل الدموع
وسالت..
دم ونار و بارود..
والغربة الحمقاء....
الطير معي يبكي ..
وأنت يا شيرين النورس..
والدمع والعطر والكبرياء..
والملاك في كياني.....
مسحوق أنا ..
والتعابير ماتت في فمي..
أحببت شيرين..
قامشلو .. هولير ..
في شراييني
ماتت الأفراح يا شيرين
وكل أيام الحنان..
والعشق وأزاهير الربيع ..
والدمع يراع عنواني ...
يا وطني المسجون ..
يا كحل الصبايا ..
والحب والروح والأشجان
في بحار الشوق..
في سراب التيه ..مضت..
تاهت في عتمة الليل
و الآه أغنية...
أولها..أنا..
أخرها أنا ....
... زنار شاعر الأحزان.

أفيــن إبراهيــم
evinabbas@hotmail.com

تشابك العنب

ناعم أنت كتلك الريشة التي لا تترك أثر أصابعها على اللون ...
أنت أول من رسم مريم مبتسمة وأخر مسمار وضع في صليبي ...
خيالك المرتد يعكس قلبي ويترك اللوحة ليسوع آخر ...
يااااه كم الأنبياء حملوا المعبد وكم من المعجزات لم تكن حقيقية ....
لا شيء يعادل طول الأيام الضجرة سوى نحلة حزينة تحمل طنينها
لترفع أكتاف الزهرة القتيلة وتؤكد دوام القبيلة ...
ناعم أنت كتلك الريشة التي لم تترك أثر أصابعها على اللون
واكتفت بخلع أضراس الوطن
كي لا يسيل النسيان بدل الدم في عظامنا الأسيرة ...
كي لا نسقط فريسة ضحكاتنا الطويلة
ويبقى السجن املأ لخيوط المطر فتمر الجنائز سعيدة...
ويهتف الطريق مات الملك وصعدت المدينة ...
ناعم أنت ككل هذا الألم ...
جميل كحلم فراشة بأجنحة قصيرة ....
أيا أيها الغريب كمنفى ...
تفاجئني الطيور بأجراس اسمك يطرق قلب الكنائس
ويترك المنارة للحمامة الحزينة...آآآآآآآآآآه ...
آآآآه من حمامات صوتك الجريح حين يهز أكتاف الريح
فيسقط الياسمين على كلي كمنفى
يااا أيها الرجل المنفى ...
يا أيها الغريب كقلبي كتلك التفاصيل التي تدوم رغم نسيانها ...
كهذا السلك الممتد من كلماتي
إلى نهاية نجمة تفوز دائماً بالخسارات المتأخرة ...
أيها الرجل الغريب كعزلة تلمع ...
أخبرك أني تركت الملائكة خلف الباب تضحك ...
أخبرك أني اليوم تحديداً لن أحلم تماماً كأم رماها أبناءها
للحدائق العامة للأسوار العامة ولوحشة الطريق
تنام طويلاً كالعشب الأصفر ولا تصحوا أبداً...
كدمية لا تفارق صدر طفل جريح...
كقطار تأخر عن الحلم مسافة صدق وقنطار شهقة...يا أيها الرجل المنفى
يااااااااا أيها الوطن المنفى
إنه شتائي ...عرقي ...قلقي يودع الصيف ...
أقسم لن ألومك عندما ترتجف على صدري ...
حين تتساقط لآلئ عرقك البارد في كفي ...
لن ألومك عندما تبكي بصمت خلف ذلك الجدار ...
أنت ... أنت في حضن مدينة من النساء المريضات ...
العاجزات... الغاضبات ...العاشقات ...
أنت في حضني وطن كامل من الجبال المقهورة ...
لن ألومك ...
فقط أعطني اسماً يليق بهذا القلب ...أعطني اسما أقل ألما من اسمي
اكتبني وطناً كاملاً من العصافير المهاجرة.

عبدالواحد علواني
awalwani@hotmail.com

الرحيل إلى آخر المعنى

كشاهدة لقبر عظيم قلبي الآبق..
لم يزل يغزل من الدماء كساء للفارين من عدالة الحكايات..
يصطلي ببنادق الوجوه العابسة..
يماطل الجباة، ويهادن الشرفات المحمية برمل مخضب..
ويحن إلى قيثارة يتناوبها صبية الحارة..
ينفخون فيها زفراتهم الأولى..
قبل أن تسقط كلماتهم اللبنية،
من أفواه تصمت عن الكلام..
وتبالغ في الهتاف،
كلما مر موكب مزركش بالقسوة.

أراهم ويرونني، نلجم أحلامنا المتوثبة..
ويمضي يومنا الملبد، لينحر عند المساء هواجس خائبة..
ويزرع في أصيص الغد رعباً يتسلق جدران الروح،
في سرعة دونتها أرصادهم..
كم يوما سيمضي قبل أن يثمر رعبهم رأسي المقصول؟
كم يوما من العمر ستختزله هواجس أقمار وئدت؟
عائد أحمل رأسي بيدي..
وأنا الممعن في الرحيل إلى آخر المعنى..
قلبي قربة مثقوبة..
وذاكرتي جرف يئن في خاصرة منحدر من الوهم..
مازال الغيب ملبداً..
ووجهك ملبد، واسمي ملبد..
تتناثر ملامحي على رصيف ضيق يعج بالخلاسيين..
والمطر مجرد حروف قصيدة بائسة.

يتوضأ قلبي الشاهد ببعض ينثال من زرقة روحك..
أترقب المد وعضاً من أعاصير تاهت عن موانئها..
أصفصف أوجاعاً مبتردة كألواح طين محيرة..
وأسكن المعنى السابغ لكلمة عجماء.
أدعو كل حكاياتي وكل وجوه شغفي..
أنثر أمامهم ملامحي المغبرة من الرصيف الخلاسي..
فتلتم آهات..
منعها الآباء من أن تكتمل بروقاً على الشفاه المصبوغة بألم فاقع.
هم هناك،
وأنا هنا، أو هناك..
كم من المراكب ستدهسني قبل أن أتم قصيدتي؟

جميل داري
jameel_dary@hotmail.com

أيهـــا الـــ حب

وأنا الأرض
ينقصني الماء
والليل
ينقصني النجم
والفجر
ينقصني الشمس والقبرات
العصافير والغيم والقمح
والمرأة المستحيلة
هن فروعي
وهن أصول الحياة
لست أملك إلا صدى طيفها
فهي حاضرة
وهي غائبة
وهي كالمستحيل
وكالمعجزات
يا ترى
لم أقرأ في يدها
في خطوط يدها حظ نفسي
ولا حظ لي
منذ ألف من السنوات؟
وغدا حين أكبر
سوف أقول لها:
كم أحبك
كم أشتهي الموت ثم الولادة
ثم معاقرة الأمنيات
آه..
سيدتي
كم أنا عاجز عن قراءة نفسي ونفسك
ما أصعب الأبجدية والكلمات
رجل طاعن في القصيدة
وامرأة/ طفلة
ذهبا لأداء القصيدة
والصلوات
آه..
ما أجمل الحب
ما أجمل الموت من أجله
ما أمر الحياة
***

آمنت بربك يا امرأة
يتكوم في يدها النور

وكأن بداخلها شجرا
وعليه يحط العصفور

وكأن لها.. لا ليس لها
يتواعد في دمها الحور

لا روح أصلك لا جسد
كملاك منشؤه النور

ما أصعب أن أصل امرأة
ومسافات ومقادير

فلماذا حبك طاغية
ولماذا حبك مغرور

حبي لك حرب دائرة
ودمي مهدور مهدور

فبه أحيا وبه أفنى
ودوائره بي ستدور

كالنجم بعيد موطنه
وسناه قريب موفور

من أنت وكيف أتيت هنا
ولماذا حبك محظور

قلمي حر.. حلمي حر
والروح لديها مأسور

أخيال أم حلم ..فهما
اجتمعا حتى انهار السور؟

ودوار الحب يدوخني
وكأني أني مخمور

عبد الرحيم الماسخ/مصر
abdelrahem_1009@yahoo.com

محـاولـــــــة

أشعلتُ شمعةَ الموسيقى
فلم أر قلبي يقفذ بعنادٍ حاجزَ الثقة
و لم أسمع ارتطامه المكتومَ
إلاّ و نافورةُ الظلامَ تُطفيءُ وجهَ القمر
أحبُّ .. تُحبُّ من , أنتَ الوحيدُ
تعَضُّ يديكَ في يدِها القيودُ
و أنتَ تجُرُّ سلسلةً تسلّتْ
بزرعِكَ حيثُ يفجؤكَ الحصيدُ
طلعتُها : السلالمُ الموسيقيّةُ اختلفتْ
لتعبرها مخارجُ الآه
تبسُّمُها : غُلالةُ الشمس
ارتقتْ لقطافِها قُبلةُ الربيع
مِشيتُها : حفائرُ البرقِ في صفحة الماء
تفاوَضَ النهارُ و الليلُ
فكانت المنطقةَ المُحايدةَ
و أنت تُعيدُ حساباتكَ الخاطئةَ
لتستعيدَ وردةً جرفتها يدُ الطوفان
لنفسِ الأرضِ أسفارٌ تعودُ
و شمسٌ من مغاربها الصعودُ
و أنتَ على اتّساعِ الأفقِ تبكي
و حولَ يديكَ تشتعلُ القيودُ
الأرضُ على حافةِ الملكوتِ تُمرِّرُ صبرها
ليُحكِمَ الشعرُ ريشَ الجناحين
متفاديا سقطته التالية
البراءةُ لم تفهم الصبرَ
صفّقتْ لكنها وقعتْ
و تُحاولُ الوقوف
الريحُ تأكلُ حرفاً فحرفاً من مخارج و مداخل الصمت
فلا يُطلقُ الصوتُ للعابرين مِظلّته
يبقى الحنينُ على حافةِ الليل يُطبقُ كفّيه
تبقى البلادُ – و قد أطبق اليلُ – نورا
و قد حضر الموتُ – نبضاً أخيرا
و قد سقطتْ جرّةُ الوقتِ – تحت الضلوعِ سريرا
و أنت تطرقُ للعودةِ باباً بعده باب
تدورُ حول ما شابه دار الأرقم
تسمعُ من ثقب الباب للقرآن طنين النحل
تُحاولُ الدخولَ
تعيدُ المُحاولة
يتيبّسُ الوقتُ بين يديك الممدودتين والباب المقفل
فلا تمسكُ النورَ المُتراكبَ ما بين الأرض و السماء !

إنتبـــــاه

في الظلام
و في النور من لا نرى
نتقهقرُ
و هو يُحاصرُ صمتاً جرى بانكسار الكلام
انتهينا أخيراً إلى أننا لن نطيرَ بغير جناحٍ
نسيرَ بغير التئام الجراح
نُغنّي بلا نغمةٍ حُرّةٍ للكلام المُباح
انتهينا
و لم ينتهِ الوقتُ منّا
يقولُ : همو الخارجون على الريح بالشجر المُتعانق
قبل و بعد الفصول
و يضحكُ من فرحةٍ شردتْ ذات عيدٍ
فهبّتْ إليها القيودُ
و يتْبَعُنا بالعمَى صائحا
فنراوغهُ وندورُ مع الظلِّ
نلتمسُ الليلَ قبل النزول
هنا – و أحبّاؤنا ذهبوا – تتكوكبُ غُربتُنا في الخلاء
تمرُّ بنا السُحبُ , تُشعلُ ساقيةَ الماء
و الصمتُ ينْحرُ في صخرةِ الذكريات طريقاً لآت
يُراوغُ سيفَ الولاء
إلى كوكبٍ لا يدورُ
و يهربُ إذ يتقلّبُ بين الأسى و السرور
بلا وُجهةٍ
وُجهةُ الريح غُربتُها
وجهةُ العُمُر الموتُ
وجهةُ ما لا يُغادرُ ما لا يجيءُ
اذهبي يا بقايا النهار
و إلاّ فشُقّي جبالَ انتظارٍ لعهد الزمان البريء
اذهبي
فأنا يسْحبُ الموتُ أطرافَ رُوحي
فينساني الصخبُ المُتقارعُ تحت لسان الهدوء
بلا غايةٍ سفرا
و بلا ظُلمةٍ قمرا
و بلا جنّةٍ ثمرا
رحلتي طميةٌ تشتكي النهر للبحر
و البحرَ للغيم
من يسمعُ اليومَ مِن طاقةِ الرعدِ همساً و أغنيةً و بُكاءً
يُقلّبُ عن خلْجةٍ دفترا
و يُقرّبُ للنارِ ماءً
و ينظرُ ما سيرى ؟

مُســـــاواة

هذه الأرضُ ملكُ الجميع
أمُومتُها شجنٌ يحملُ الخارجين على حُبِّهِ للرجوع
طفُولتُنا شجَّرتْ حِجْرَها بأزاهير دمعٍ لها
تنسجُ الضحكَ المُتراكبَ في ظُلمةٍ قمرا
في مدى حارقٍ شجرا
بين بطنٍ و جوعٍ رغيفاً جرى
مِخملُ الدمِ يسْحبُ أنفاسَهُ الطينُ في خيمةٍ سكنا
يتحرَّى السَرابُ بنافذةِ العطشِ السَفرَ الآمنَ المُمكنا
الريحُ ترتعشُ السُحبُ في يدِها
و هي تقطفُ من لوزها للخُطى زمناً
الماءُ يشربُهُ الحِذرُ خربشةً تتثاقل رقرقةُ الفجر في طميةِ الليلِ:
خوفُ الزوابعِ من بعضِها :
غربةٌ بينها تتقاتلُ
تستسلمُ الذكرياتُ لقلبٍ يُقلّبُها
السَفرُ / العودةُ : الحبُّ من جفوةٍ / من حنان
مُكابرةُ الطالعين إلى حضرةِ الموتِ:
من غير صوتٍ كلامٌ
ومن غير خطوٍ رحيلٌ
إذ الأرضُ عن دربِها لا تميلُ
فتُفسحُ للدمع ظِلَّ ابتسام
نقولُ : لنا .....
و تقولُ .....
و ننسى
و حين تُذَكِّرُنا تحشرُ الريحُ غُربتنا في غمامِ النزول
جميعاً نكونُ
جميعاً نصيرُ
فمن قال : نفسي
يُكَذِّبهُ بالفناءِ المصيرُ
نعمْ كلُّنا هيكلَ الوهمُ فِكرته
و احتواهُ الأملْ
فرأى نفسَهُ خارجَ السِربِ
في ذاتِهِ الحُسنُ و المُرتقى و الهُدى و العملْ
و بذاك الشَتاتُ اكتملْ ! .

سَرْوَنْـــــــد

أبَـا ديَـــــار

سَبْقُ فَضْلٍ، فَضْلُ جُوْدٍ قَدْ بَدَر
وَعْدُ حَقٍّ، حَقُ وَعْدٍ قَدْ وَصَر
بِالْذَّي صَكَّ عِزّاً بَارزاً فَدَخَر
ذَاكَ مَحْمُوْدُ لِمَنْ جَدَّ دَأباً فَانْتَصَر
ضَغْنُ قَزْمٍ خَاصَمَ لَيْثاً فَانْدَحَر
شَأنُ مَرْدٍ، مَرْدُ رَهْوٍ مُخْتَتَر
جُهْدُ صُعْرٍ طَمْسَ شَمْسٍ مُنْبَهِر
خَابَ ظَنَّا بِكَمَالٍ صَارخٍ وَانْدَثَر
آلُ عَبّاسٍ بَارِيْسَ مِنْهُمْ قَدْ ذُعِر
ذَاقَتْ فِرَنْسَا ذَوْدَهُم، لَمْ تَنْتَصِر
إنَهُ شُبْلُ مَنْ جَادَ نَفْساً لَمْ يَخِرّ
ضَاقَ رُوْغَانُ ذِرْعاً وَاعْتَفَر
قَدْ تَوَالَى نُوْرُ الْبَدْرِ لَهُ فَنَظَر
وَتَعَالَى كَرَماً مَنْ بِهِ الْحُلْمُ افْتَخَر
سَاهِماً فِي الْعُلاَ نَجْمَ سَعْدٍ مُنْتَظَر
يَصْدُرُ الْحُكْمَ بِعَدْلٍ مُنْصِفاً بَيْنَ الْبَشَر
يَزْدَري كُلَ سَخْدٍ خَائِنٍ مُقْتَصِر
كَافِحٌ حَقَّ شَعْبٍ مُلْهَدٍ حَظُّهُ لِلْقَدَر
جَامِعٌ رَهْدَلَ مُغْلَبٍ بِاقْتِدَارٍ وَأَثَر
مُدْفِعُ الرَّبْطَ قَوِيًّا بَيْنَ جَمْعٍ قَدْ وَهَر
وَتَسَامَى خُلُقاً بَيْنَ الْعِبَادِ وَاشْتَهَر
وَاصْطَفَى خِلاً مُجْهِداً بِاحْتِوَاءٍ مُسْتَتَر
لَمْ تَنُمْ عَيْنٌ لَهُ بَيْنَ الأَوَارِي أَوْ تُقَرّ
كَيْ يُلَبِّي شَأْوَ مَنْ جَفَّهُ الْيَأْسُ وَوَأَر
لَمْ يَفُزْ حُقْدٌ بِهِ خَصْماً أَوْ جَحُوْداً قَدْ وَتَر
لَمْ يَفُزْ حُقْدٌ بِهِ خَصْماً أَوْ جَحُوْداً قَدْ وَتَر
نَاصَبَ السُّوْءَ عِدَاءً مِنْ قَدِيْمٍ فِي الصِّغَر
أَبَا دِيَارٍ، حَارتِ الأَنْفُسُ فِيْكُمْ وَاحْتَجَر
طَبْعُكُمْ حَازَ صِيْتاً شَائِعاً بَيْنَ البَشَر
جُوْدُكُمْ لاَ يُضَاهِيْهِ مَثِيْلٌ أَوْ بَجَر
نَهَلَ الْكَاتِبُ نَبْعَ جُوْدِكُمْ وائْتَثَر
وَتَعَدَّت صُحُفٌ كُتَّابَهَا مِنْ فَضْلِكُمْ وَانْتَشَر
سَعْيُكُمْ نُصْرَةَ قَوْمٍ دُوْنَ رَهْطٍ أَوْ سَجَر
مَا ضَنَّ لَوْبَةٌ سَعْيَكُمْ بَمَقَالاَتٍ أَوْ خَزَر
وَلاَ ارْتَوَى مَنْ تَابَعَ نُصْحَكُمْ وَاسْتَمَر

كَيْفَا لا، وَأَبَاكُمْ مَنْ لَهُ الأَمْصَارُ تَنَادَى وَانْبَهَر
جَدُّكُمُ لِثَوْرَةِ الْكُرْدِ لَبَّى فَضَحَّى وَهَجَر
بَكِتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ، وَأَسْى فِرَاقَهُ مِنْ وَانَ لِعَجَر
كَفَى آلَ عَبّاسٍ فَخْراً فِي بَيَانْدُورَ صَرْحَهُمْ قَدْ نَوَر
مِنْ شَامٍ إِلى دَرْعَا فَالسَّاحِلُ وَالسُّوَيْدَاءُ بِهِ تَنَوَّر
لَمِ تُحْرَمُ مِنْهُ حَلَبٌ أَوْ رَقّةُ والدَّيْرُ بَهِ قَدْ تَبَاهَتْ وَاعْتَجَر

****

ائْتَثَرَه: تتبّع أثَرَه.

الاعْتِجَارُ: لَفُ الْعَمَامَةِ عَلَى الرَّأس.

البُجْر الأمْرُ الْعَظِيْمُ. وَالَجَمْعُ: أَبَاجِرُ.

الخَتْرُ: الغَدْرُ، وَالْخَدِيْعَةُ.

الخَزَر: الأحْوَل.

رَهَا الشَّيْءُ رَهْواً: سَكَن.

الرَّهْدَلُ الضَّعِيْفُ مِنَ الرِّجَال.

الرَّهْط : الجَمَاعَةُ مِنْ ثَلاَثَةْ أَوْ سَبْعَةٍ

إِلَى عَشَرَةٍ، أَوْ مَا دُوْنَ الْعَشَرَةِ.

السَّجْر: صَوْت الرَّعْد الشَّدِيْد.

السُخْدُ: الحارُّ.

الَّصُّعَرُ: مَيَلٌ فِي الوَجْهِ.

الضّنّ: البُخْل.

عَفَرَه واعْتَفَرَه: ضَرَبَ به الأرض.

اللُّوبةُ: الْقَوْمُ.

المَرْدُ: التَّطَاوُلُ بِالكِبْر وَالْمَعَا صِي.

المَرْدُ: ثَمَرُ الأَرَاكِ، الغَضُّ مِنْهُ.

المُلَهَّدُ: المُسْتضْعَفُ، الذَّلِيْلُ، المُدَفَّعُ عَن الأبْوَاب

وَأَرَ فلانًا وَأْرًا: أفْزَعَهُ وَذَعَرَهُ.

وَتَرَ الشيءَ وَتْراً ووَتَّرَهُ: وَطَّأه.

الوصْرُ: السِّجِلُّ؛ وَجَمْعُهُ أَوْصارٌ.

الوَهَرُ: توهُّجُ وقْعُ الشَّمس عَلَى الأَرْض حَتَّى تُرَى لَهُ اضْطِرَابًا كَالْبُخَار.

الضّنّ: البُخْل.

عَفَرَه واعْتَفَرَه: ضَرَبَ به الأرض.

اللُّوبةُ: الْقَوْمُ.

المَرْدُ: التَّطَاوُلُ بِالكِبْر وَالْمَعَا صِي.

المَرْدُ: ثَمَرُ الأَرَاكِ، الغَضُّ مِنْهُ.

المُلَهَّدُ: المُسْتضْعَفُ، الذَّلِيْلُ، المُدَفَّعُ عَن الأبْوَاب

وَأَرَ فلانًا وَأْرًا: أفْزَعَهُ وَذَعَرَهُ.

وَتَرَ الشيءَ وَتْراً ووَتَّرَهُ: وَطَّأه.

الوصْرُ: السِّجِلُّ؛ وَجَمْعُهُ أَوْصارٌ.

الوَهَرُ: توهُّجُ وقْعُ الشَّمس عَلَى الأَرْض حَتَّى تُرَى لَهُ اضْطِرَابًا كَالْبُخَار.

فواز قادري

يـوم عـادي تمامـــاً

من أشـهر لم أقل لها أحبّكِ

الشـهداء يجلسون في عيوننا

يمشون كلّ يوم على الشـفاه

ويؤلّفون كلمات صباحنا الأولى

صباح الخير ما الأخبار؟

أقول قبل أن يأخذ الماء

بقيّة النّعاس من وجهي

المرأة المشغولة بالشـهداء

لم أكتب لها قصيدة حب

ولم أذكّرها

بالوردة التي تفتّحت

عند مرورنا

ولم أعطها

مفاتيح جسـدي المغلق

كم تقاسـمنا الليالي

على فراش واحد

ظهراً إلى ظهر

وبيننا بلاد تفرفح كالذبيح

نتقاسـم الكوابيس والدمع

وأحيانا نأتي على سـيرة الأحلام

لا شـهيّة عندي لشـيء

أريد اليوم صحن عدس

الماء لحبوب الضغط

والشـاي والسـجائر كلّ ما أرغب

أغلق أعين قلبي أحياناً

وأحياناً

أفتحهما على سـعة الدهشـة والألم

كلّ شـهيد جديد

هو الشـهيد الأوّل عندي

لم أألفْ عاديّة الموت

أفرّق بين ما يتشـابه من الدماء

هذا طفل

وتلك امرأة عجوز

وهناك من يصرخ:

تشـاهدي' يمّا ' تشـاهدي

هذا رجل

وتلك صبيّة في فصل إزهارها

هذا صبيّ لم يشُمّ بعد

وردة عشـقه الأولى

وذاك فرح قبل سـاعات

بربطة الخبز التي يحمل

هنا عائلة

تبحث عن خيال سـقف أو جدار

وطاعن يرتجف من شـدّة البرد

يتلوّى

من أجل بعض دفء في السـرير

أنظرُ من شـبّاك في الطابق الرابع

وأشـتهي أن أصير إلَهاً

لأضغط الجغرافية على بعضها

وأنتشـل سـورية

من قبضة الأشـرار

00000

أقول لها

بعض الحب يكسـر

برودة الموت والحزن أحياناً

هاتي يدكِ واتبعيني

فاض أنت تقول

وتترك يدي خجلة

ومعلّقة في الهواء.

الأبيض ضاج في الشـارع

نديفه على عالي الأشـجار

وعلى رؤوس مارة

بلا مظلّات

وأنا بآخر لحظة حذر عندي

أتفادى سيّارة تمشـي على مهلها

أكلّم نفسـي

ولا يعيرني اهتماماً أحد

ولا أثر لخطوي على الطريق

كلمة رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا
في حفل توقيع الشاعر عبد الصمد محمود لديوانه الجديد

في حفل توقيع الشاعر عبد الصمد محمود على ديوانه الجديد "ظل أحلامي - Siya Xewnê li xwe" ألقيت كلمة رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا باللغة الكردية، وهذه ترجمة للكلمة باللغة العربية:

الأخوات والأخوة الكرام

أوقاتكم سعيدة وأهلاً بكم

في البداية اسمحوا لي وإياكم وجميع الكرد أن نبارك صدور كتاب "ظل أحلامي - Siya Xewnê li xwe" للشاعر عبد الصمد محمود (بافي هلبست).

لا يخفى عليكم أن الشعر الكردي وعلى المدى الطويل لامس وجداننا وحرك مشاعرنا بجماليته وشفافيته، وكان له دور كبير في الحفاظ على لغتنا الجميلة، و إلى وقت قريب كان الشعر هو المتفرد إلى جانب الأغنية في ليكون متنفس ملاحمنا وقصصنا والتغني بآمالنا وأحلامنا في وصف كوردستان أمنا الحبيبة.

أيها الضيوف الأعزاء، نهنئ الشاعر بافي هلبست على إغنائه المكتبة الكردية بكتابه الرائع، والديوان يعتبر إضافة قيمة للدواوين والكتب التي تزخر بها المكتبة الكردية. وكما تعلمون فإننا جميعاً نأمل أن تشحذ الهمم وخاصة كتابنا وشعرائنا في رفد ثقافتنا بكتب ودواوين ودراسات مختلفة بلغتنا الأم.

مرة أخرى نرحب بكم جميعاً، ونهنئ شاعرنا، ونطلب منه المزيد.

2013-10-12

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

رحيل شقيق الزميل
الكاتب خورشيد شوزي

تلقت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، نبأ وفاة السيد شاهين ملا أحمد شوزي، شقيق الزميل الكاتب خورشيد شوزي أمين سر الرابطة، ونجل الشخصية الوطنية العلامة ملا أحمدي شوزي، وذلك ليلة الخميس 31-10-2013، في مدينة أضنة في تركيا، بعد تعرضه في الأسابيع الأخيرة، لنوبة قلبية حادة ألمت به.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد تتقدم من الزميلين: خورشيد شوزي وديا جوان وعموم آل شوزي بهذا المصاب الأليم.

للفقيد جنان الخلد

وإنا لله وإنا إليه راجعون

31-10-2013

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

تعزية برحيل الكاتب
الدكتور ماجد دوكو

بأسى بالغ تلقت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا نبأ وفاة الكاتب الدكتور ماجد دوكو، إثر توقف قلبه عن الخفقان بعد إجراء عملية قلب مفتوح في هولير عاصمة إقليم كوردستان. ورحيل الكاتب الدكتور ماجد دوكو يعد خسارة كبيرة للثقافة الكردية.

كما تعزي الرابطة الشاعر الكردي يوسف برازي (بي بهار) برحيل زوجته ديا خسرو، وكان الشاعر يوسف برازي قد نال جائزة جكرخوين في إحدى دوراتها، وجائزة الشاعر الكبير جكرخوين هي إحدى الجوائز التي تصدرها الرابطة.

للراحلين جنان الخلد

ولأسرتيهما وأهلهما وأصدقائهما الصبر والسلوان

3-11-2013
رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

تعزية برحيل الكاتب
المحامي حسن دريعي

تلقت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا نبأ وفاة الكاتب والمحامي حسن دريعي، إثر تعرضه لنوبة قلبية حادة ألمت به، صباح هذا اليوم الأحد 3-11-2013 وقد ووري الثرى اليوم في مقبرة عامودا التي سبقه إليها رفاق طفولته في حريق سينما عامودا1960، الذي راح ضحيته مئات الأطفال، بمن فيهم منقذهم محمد سعيد آغا الدقوري، وتصادف ذكراه هذه الأيام، وكان أحد الناجين من الحريق، وحمل آثاره على جسده.

وأبو ديمة عمل في سلك التعليم، قبل أن يتحول إلى سلك المحاماة، وأنجز كتاب عامودا تحترق عن حريق سينما عامودا، حيث طبع جزأه الأول قبل سنوات، وينتظر مخطوط الجزء الثاني طباعته.

رابطة الكتاب تعد رحيل الكاتب حسن دريعي خسارة كبيرة

للراحل جنان الخلد

ولأسرة الكاتب حسن دريعي الصبر والسلوان

3-11-2013
رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

كوكبة من الشعراء
في أمسية شعرية

قامشلو - المكتب الإعلامي للرابطة

أقامت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وبالتعاون مع حزب الوحدة الكردي، أمسية شعرية في يوم الجمعة1-11-2013، في مقر مكتب حزب الوحدة، شارك فيها عدد من الشعراء وهم: دهام حسن وإسماعيل كوسا وعبدالله كدو وأحمد عجة وإبراهيم بركات، قدمت لها الشاعرة نارين متيني، وحضرها عدد لافت من جمهور الشعر.

في العدد المقبل تنشر بينوسا نو متابعة عن هذه الفعالية.

الإعلان عن
جائزة جكرخوين
خلال أيام

علمت أسرة تحرير جريدة بينوسا نو أن أسرة جائزة جكرخوين للإبداع ستعلن خلال الأيام القريبة عن اسم الفائز بالجائزة في دورتها الجديدة، وسوف يقام حفل تكريم للفائز الجديد والفائز بدورة العام الشاعر المحامي خليل ساسوني (خليل محمد علي يونس) الذي لم يتسن لنا تكريمه بسبب الظروف التي تمر بها البلاد عموماً، والمنطقة خصوصاً.

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بتناجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة rojnameya.penus@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

الهيئة الاستشارية للجريدة

جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

سيف الرحبي

شيركوه بيكه س

صالح بوزان

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د.محمد علي الصويركي

محمد غانم

د.مهدي كاكهيي

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

r.penusanu@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

dilshayusuf@yahoo.com

كتاب الزوايا

د. آلانكيكاني ..... عيادة

آلجي حسين ..... آخر زمن

أيهم اليوسف ..... صفير

د. ابراهيم خليفة ..... حكايات طبية

جلال محمد أمين ..... ركن القانون

دلشا يوسف ..... أطياف

سيامند ميرزو ..... باتجاه النوافذ

سيهانو كديبو..... العين الثالثة

شهناز شيخة ..... ظلال

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عصام فتام ..... يوميات أزدشير أفندي

عمادالدين موسى..... أحوال

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لقمان محمود ..... في العمق

محمد غانم..... رؤى في اتجاه الألم

نارين عمر ..... زفات قلمي

كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د. احمد محمود الخليل – أفين ابراهيم – د. آلان كيكاني – برزان شيخموس – جميل داري – حسين جلبي – خورشيد شوزي – دلشا يوسف – رابعة محمد ماجد جلبي – زنار عزم – سروند – سعاد جكرخوين – شيار عيسى – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عبدالواحد علواني – عماد يوسف – عنايت ديكو – غسان جانكير – فواز قادري – كمال احمد – لمى اللحام – د. محمد علي الصويركي – محمد غانم – د.محمود عباس – مصطفى شيخ احمد – د. مهدي كاكه يي – هيثم حسين.

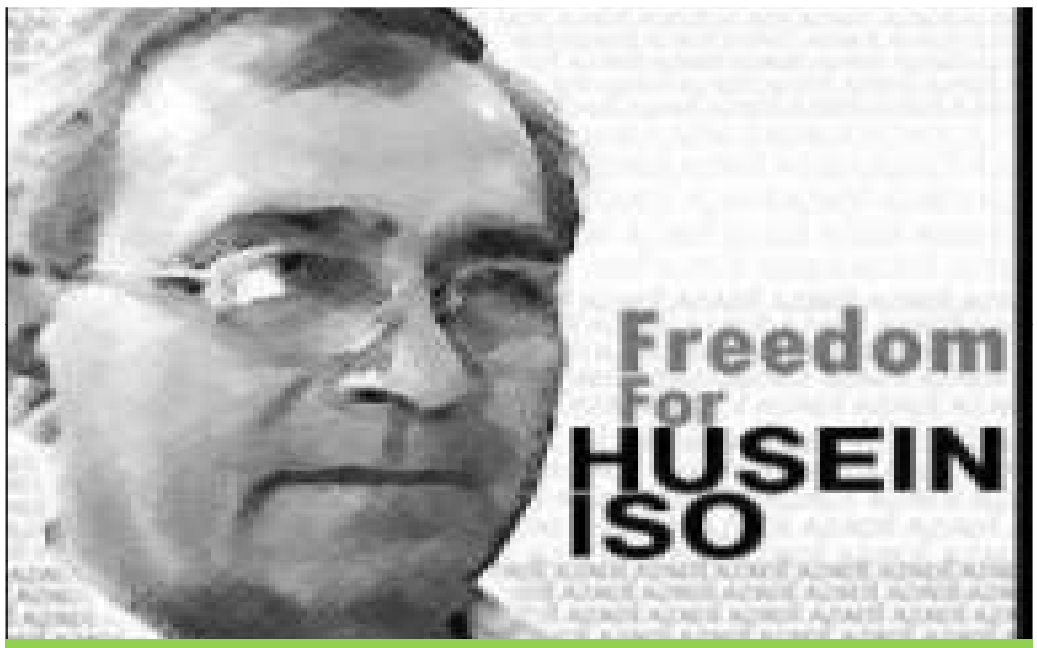

الكاتب السياسي حسين عيسو

الحرية للمعتقلين

في

سجون النظام السوري